إرشاد الطالبين

إلى

مراتب العلماء العاملين

تأليف

أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني

المتوفى ٩٧٣ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور مهدي أسعد عرار

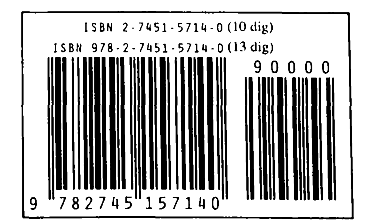
أستاذ اللسانيات والعلوم اللغوية

جامعة بيرزيت



Title: **Iršād al-ṭālibīn ilā marātib al-'ulamā' al-'āmilīn**
(Classes of the scholars)
classification: Sufism
Author: 'Abdul-Wahhāb al-Ša'rāni
Editor: Dr. Mahdi As'ad 'Arār
Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages: 248
Year: 2007
Printed in: Lebanon
Edition: 1st

الكتاب: إرشاد الطالبين
إلى مراتب العلماء العاملين
التصنيف: تصوّف
المؤلف: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني
المحقق: د. مهدي أسعد عرار
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 248
سنة الطباعة: 2007
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

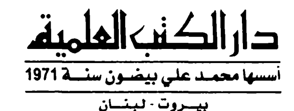

ISBN 2-7451-5714-0 (10 dig)
ISBN 978-2-7451-5714-0 (13 dig)



دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان




الطبعة الأولى
٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax:+961 5 804813
P.O.Box:11-9424 Beirut-lebanon
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة،
مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
ص.ب ٩٤٢٤-١١ بيروت لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

الإهداءُ

إلى الجامِعَةِ الأُمِّ، وَالأُمِّ الجامِعةِ... جامِعَةِ نزوى

إلى الأَرْضِ الطَّاهِرَةِ التي احْتَضَنَتْها...عُمان التاريخ

إلى مَنْ هُمْ أهلُ المَعارِفِ وَالعَوارِفِ وَاللَّطائِفِ... أَهْل عُمان الأَكارِم

أُهْدي هذا العَملَ مُؤَمِّلاً أَنْ تبقى الأَقْدارُ مُتورِّدَةً عَليهمْ بِعَوائِدِ الحُبورِ ما كَرَّ عيدٌ، وَأَوْرَقَ عودٌ.

شُكرٌ وتقديرٌ

أجِدُ حقًّا عَليَّ أنْ أزجيَ الشّكرَ الموصولَ بِأسبابِ المحبّةِ وَالعِرفانِ إلى التّقيِّ النّقيِّ الجمِّ الفَواضلِ، الكثيرِ النّوافلِ، أ.د عَلاّل الغازي- الذي نظرَ في أصولِ هذا العَملِ، وَعلّقَ على بَعضِهِ، وكانَ يُلحُّ عَليَّ بأنْ يُقدِّمَ لِهذا الكِتابِ بَعدَ تدبّرِهِ وَمُراجعَتِهِ، ولكنّ اللّهَ -تقدّستْ أسماؤُهُ- شاءَ أنْ يَنقلَهُ إلى دارٍ هِيَ خيرٌ مِنْ دارِهِ. وأنْ يُعجِّلَ في الرّحيلِ قَبلَ نَوالِ هذا المأمولِ. فكانَ الأمْرُ عَلى خِلافِ ما أردتُ وَأرادَ. فَالأمْرُ يَومئِذٍ للهِ...أنزلَ اللّهُ عَلى قَبرِكَ شآبيبَ الرّحمةِ وَالغُفرانِ، وَأسكنكَ الجنّةَ مَع الصّدّيقينَ وَالشّهداءِ، وَأحسنَ إليْكَ فَوقَ ما أحْسنتَ إلى مَنْ هُمْ حَولَكَ. فَقدْ كُنتَ كَثيرَ الإحسانِ، وَمِنْ أهْلِ مَقامِ الإحسانِ، وَحَسبي قَوْلي فيكَ وَلَكَ:

وَكانَتْ في حَياتِكَ لي عِظاتٌ   وَأنتَ اليَوْمَ أوْعظُ مِنْكَ حيّا

"يَنبَغي إِكثارُ مُطالَعةِ الفِقْهِ خِلافًا لِما عَليْهِ بَعْضُ المُتصَوِّفَةِ الذينَ لاحَتْ لَهمْ بارِقةٌ مِنَ الطَّريقِ، فَتركوا مُطالعَته، وَقالوا إنّهُ حِجابٌ جَهْلاً مِنهُم."

الشعراني، الكواكب الدرية، 398/3



مِهادٌ وَتَأسيسٌ

الحَمدُ للهِ فَيّاضِ العَطاءِ، ذي العِزَّةِ وَالعَلاءِ، بارِئِ النَّسمِ، وَخالِقِ الأُممِ، وَباعثِ الـرِّممِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى مَنْ أوتِيَ جَوامعَ الكَلِمِ، صَلاةً سَرمديّةً تُلحِقُنا بِنسبِهِ، وَتُحقِّقُنا بِحسبِهِ، وَبعدُ،

فَتَتواصـلُ رِحلَـتي العِلمـيَّةُ في دُنيا المَخْطوطاتِ عامّةً، وَمَخطوطاتِ القُدسِ الـشّريفِ خاصّـةً، فَها أَنا ذا أُصْدِرُ التّحقيقَ الخامسَ وَفاءً بِالعَهدِ الذي أَخذْتُهُ عَلى نَفْسي، وَهُو عَهدُ التّواصلِ مَعَ المَدينةِ المُقدّسةِ المُثْقَلةِ بِعبءِ الحِصارِ، فَقد غَدا لِسانُ حالِها جائِرًا بِالشَّكوى، قائِمًا عَلى استِرفادِ اللاّحِقِ لِقولِ السّابقِ:

وَلكِنَّ الفَتى العَرَبِيَّ فيها　　　غَريبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللِّسانِ

أَمّـا قِصّةُ هذا المَخطوطِ فَهي ذاتُ لُحْمةٍ وُثْقى بِكتابِ الشّعرانيِّ الذي حَقّقتُهُ قَبْلاً، والمَوسومِ "بِالقَواعد الكَشفيّة الموضِحَة لِمَعاني الصّفاتِ الإلهيّة"، وَقد تَولّتْ دارُ الكُـتبِ العِلمـيّةِ في بـيروتَ طِباعتَه وإخراجَه إلى عالَمِ النّورِ، وَبثّه بَينَ أيدي القُرّاءِ وَالمُهتمّينَ، فَكنتُ وَأنا أَنقّبُ عَن مَخطوطاتِه قَد عَثرتُ عَلى نسخة في المَكتبةِ البُديريّةِ في القُـدسِ الـشّريفِ، وَقَد عَثرتُ وَقتَها عَلى نُسخة من كتابِ "إرشادُ الطّالبينَ إلى مَراتبِ العُلماءِ العاملينَ" في المَكتبةِ نَفسِها، وَالمُفارقةُ المُعْجِبةُ حَقًّا أنَّ المُصنِّفَ واحدٌ، وَهـو الـشّعرانيُّ، وأنَّ ناسـخَ النّسختَينِ؛ أَعْني نسخةَ "القَواعد الكشفيّة" وَ"إرشاد الطّالبينَ" واحِدٌ.

ثُمّ وَلّيتُ وَجهي نحوَ مَخطوطِ "إرْشاد الطّالبينَ"، وَشَرعتُ أجمعُ نُسخَه المُفرّقةَ هُـنا وَهناكَ، وَالمُفارقةُ المُعجِبةُ ثانيةً أنّني عَثرتُ عَلى نسخة في مَكتبةِ "تشستر بتي"، وأنَّ ناسخَها هُو نفسُهُ الذي نَسخَ مَخطوطَ "القَواعد الكَشفيّة" الذي حَقّقتُهُ، فَكانَ في ذلكَ كلِّه اجتِماعٌ لِدَواعٍ وَبَواعثَ كَثيرةٍ آذَنتْ بِتَحقيقِ مَخطوطِ "إرْشاد الطّالبينَ" بَعدَ تَحقيقي لِكتابِ "القَواعد الكَشفيّة":

- أمّا أوّلُها فَالمُصنِّفُ؛ ذلكَ أنّه واحدٌ قَد صِرتُ ذا عَهدٍ بِعبارتِهِ وأسلوبِهِ ومُصطلَحِه.
- وَأمّا ثانيها فَالموضوعُ؛ ذلكَ أنّ مَوضوعَ المَخطوطَينِ واحدٌ، أوْ يكادُ يكونُ.
- وأمّا ثالثُها فالنّاسخُ؛ ذلكَ أنّ ناسخَ نسخةِ "إرشاد الطّالبينَ" المَحفوظةِ في القُدس الشّريفِ هو نَفسُه ناسخُ نسخةِ "القَواعد الكَشفيّة" المَحفوظةِ في المكتبةِ نَفسِها؛ أعْني المَكتبَةَ البُديريّةَ، وَناسخَ نُسخةِ "إرْشاد الطّالبينَ" المَحفوظةِ في مَكتبةِ "تشستر بتي" هو نفسُهُ ناسخُ نسخةِ "القَواعد الكشفيّة" المحفوظةِ في دارِ الكتبِ القوميّة.
- وأمّا رابعُ هذه البَواعثِ فالمادّةُ التي يَشتملُ عَليها المَخطوطُ؛ ذلكَ أنّه يَكادُ يكونُ مُعجَمًا، أوْ مَصدرًا أصيلاً مِن مَصادرِ المُصطلَحِ الصّوفيِّ الحَمّالِ لِدلالاتٍ رَمزيّةٍ مُكثّفَةٍ تختزلُ مَعرفةً، بلْ مَعارفَ.
- وَبعدَ هذا العَزمِ عَلى تَحقيقِهِ وَإخْراجِهِ إلى عالمِ النّورِ، عَملتُ عَلى جَمْعِ نُسَخِهِ المُتفرّقَةِ، فاهتَدَيتُ إلى سَتِّ نُسَخٍ مَخطوطَةٍ، مِنْها اثنتانِ في دارِ الكتبِ القوميّةِ بمصرَ، وواحدةٌ في مَكتبةِ الأزهرِ الشّريفِ، وواحدةٌ في مَكتبةِ "تشستربتي"، وواحدةٌ في المَكتبةِ البُديريّةِ في القدسِ الشّريفِ، وَواحدةٌ في دارِ الكتبِ الظّاهريّةِ بدمشقَ، وَقد قامَ هذا التّحْقيقُ عَلى طائفَةٍ مِنَ المَظانِّ وَالمُصنَّفاتِ التي أَفْضَتْ إلى خُروجِهِ عَلى الهَيئَةِ التي هُو عَلَيْها، وَالحَقُّ أنّها تَنْتَسِبُ إلى مَضاميرَ مُتبايِنَةٍ، أهمُها ثلاثةٌ، وَصَفوةُ القَولِ المُقتضَبِ فيها أنّ مِنْها ما يَنْتسِبُ إلى التَّنْزيلِ العَزيزِ، وَالحَديثِ الشّريفِ، وأنّ مِنها ما يَنتسبُ إلى مُصنَّفاتِ التّراجِمِ، وأنّ منها ما يَنتسبُ إلى مُصنَّفاتِ المُتصوّفةِ الأقدمينَ عامّةً، وَمصنّفاتِ الشّعرانيِّ خاصّةً، وَقَدْ كانَ حَقًّا عَلى المُحقّقِ العَوْدُ إليْها استِكْمالاً لِمُتَطَلَّباتِ التّحْقيقِ العِلْميِّ، وَاستِشْرافًا لِصورَةِ النّصِّ العِلْميِّ المُحَقَّقِ عَلى وَجْهٍ مِنَ التّكامُلِ.
- وَقَد اسْتَفتَحْتُ التّحْقيقَ بِمُقدِّمَةٍ أتَيْتُ فيها عَلى مَصادرِ تَرْجَمةِ المُصنِّفِ، وَاسْمِه، وَكُنْيتِه، وَنَسَبِه، وَوفاتِه، وَشيوخِهِ، وَتَلَمُّسِ شَذَراتٍ مِنْ حياتِه، فَوقَفْتُ عِندَ ثلاثِ مَراحلَ مِن حياتِهِ: أوّلُها: "النّاشئ في القَريةِ"، وَثانيها:

"المُتعلِّمُ في مِصرَ"، وثالثُها: "الدّاخلُ في طريقِ القومِ". وَقدْ أتيتُ في مقدّمةِ التّحقيقِ عَلى مَبحث فَرعيٍّ عَقدتُ له العُنوانَ: "الشّعرانيُّ في عيونِ المُستشرقينَ"، فأوردتُ رأيَ المُستشرقِ "نيكلسون"، و"ماكدونالد"، و"فوللرز"، و"بروكلمان"، وقَدْ عرَّجْتُ كذلكَ عَلى شَكْلِ الكِتابِ، وَمَضمونِهِ، ومَنهجِهِ، وَزمنِ تَصنيفِه، ونِسبتِهِ.

- أمّا شَكلُ الكِتابِ ومَضمونُه فقد قَرَّرَ الشَّعْرانيُّ في مُسْتفتَحِ كتابه أنّه يَشتملُ على مَطالبَ رَئيسة، أوّلُها: بَيانُ كَيفيّةِ تَنزّلِ الصّحُفِ، وَالكُتبِ الإلهيّةِ، وَبيانُ مِنْ أيِّ مَحلٍّ نَزَلَ كلٌّ مِنْ أحْكامِ الدّينِ الخَمْسة، وثانيها: بَيانُ حِكْمةِ بَعثَةِ الرّسُلِ بالتّكاليفِ الإلهيّة، وثالثُها: بَيانُ عُلومٍ وَآدابٍ كاشِفةٍ لجَهلِ كلِّ مَنِ ادّعى العِلمَ مِنَ الفُقهاءِ، ورابعُها: بيانُ سَببِ مَشروعيّةِ جَميعِ التّكاليفِ التي جاءَتْ بِها الرّسُلُ، وخامسُها: ميزانُ مَنْ ذاقَها أنّه يَزنُ بِها كلّ عَملٍ بَرزَ عَلى يَدَيه، وَيعْطيهُ حَقّه. وَإذا ما دُمِجتْ بعضُ المَباحثِ، وَأُرْجِعَ فيها النّظرُ، فإنّ ذلكَ يُفضي إلى القولِ بأنّ هذا الكتابَ ائْتَلفَ مِن ثلاثة أقطاب مُؤسّسة: أوّلهما المُقدّمةُ، وثانيها المَباحثُ، وثالثُها الخاتمةُ، وَالحَقُّ أنّني لَستُ أُريدُ أنْ أُصادرَ شَيئًا ممّا سَيأتي في مُقدّمَةِ التّحْقيقِ، فَفيها مُستَغنًى وَمُستأنَفٌ لِما أُلْمِحَ إليْهِ في مَقامِيَ هذا.

أمّا قيمةُ هذا المَخطوطِ العلميّةُ فَصفوةُ المُستخلَصِ مِنها أنّها تَتردّدُ بَينَ ثَلاثِ شُعبٍ مُتباينة، أوّلُها لغويّةٌ تَجلّتْ في أنّ هذا الكتابَ مَصدرٌ أصيلٌ مِن مصادرِ مُصطلَحات علومِ التّصوّفِ الرّمزيّةِ، والمَجازيّةِ، والحَقيقيّةِ، وَثانيها تَأديبيّةٌ تَجلّتْ في إثباتِ الشّعرانيِّ طائفةً مِن الوَصايا وَالتّعاليمِ لِطالبِ العِلْمِ، وثالثُها ذَوقيّةٌ تَحليليّةٌ تَجلّتْ في التفاتة الشّعرانيِّ إلى سَببِ مَشروعيّةِ التّكاليفِ السّماويّةِ، وتَحليلِ ذلكَ تَحليلاً ذَوقيًّا دالاًّ عَلى أنظارٍ لَطيفةٍ مُعْجبةٍ سَآتي على بَيانِها في مُقدّمةِ التّحقيقِ.

والحقُّ أنّ هذا الكتابَ في جزءٍ منهُ، وأخصُّ بابَ "علوم القَومِ"، وَعرُ المَسْلكِ، مُعتاصُ الدّلالةِ، مُستحيلُ الفَحوى أحيانًا، وَقَدْ أفضى ذلكَ إلى إشكالٍ في التّواصلِ، وصُعوبةٍ في التّلقّي، وَقدْ تخلّقَ ذلكَ مِنْ ثَلاثة مَلاحظَ: أوّلُها: لغويٌّ دِلاليٌّ؛ ذلكَ أنّه كِتابٌ مَحشوٌّ بِالمُصطلَحاتِ وَأسماءِ عُلومِهم، وَثانيها مَنهجيٌّ؛

ذلــك أنّ الشّعرانيّ جَنحَ إلى الاختِصارِ وَسردِ أسْماءِ العُلومِ سَردًا لا يُجلّيه شَرحٌ، أوْ يَعقبُهُ تَوضيحٌ، وثالثُها خُصوصيّةُ هذا العِلمِ المُنْداحِ الذي حاولَ الشّعرانيُّ أنْ يَرسمَ حُدودَه المُمتدّةَ بكلماتٍ مُقيّدة، وَلعلّي غيرُ مُبالغٍ، أوْ ذاهبٍ مَذهبَ شَططٍ وَتعسّفٍ إنْ قلتُ: إنّ طَيَّ مِثلِ هذا عَن كثيرٍ ألْزمُ وأقْومُ وأسْلمُ.

وبعدُ، فَماذا عَسى أنْ أقولَ؟

أقولُ: شُكرًا مَوصولاً بأسبابِ التّقديرِ والإكبارِ إلى مركزِ "جمعة الماجد" بدبيّ الذي زوّدَني بِنسخةٍ مصوّرةٍ مِن النّسخةِ المَخطوطةِ المَحفوظةِ في دارِ الكتبِ الظّاهريّةِ بدمشقَ، وإلى جَميعِ مَن مَدَّ يَدَ العونِ في استِشارةٍ، أو عبارةٍ، أو مراجعةٍ... اللّهمّ إنّي أسألُكَ عِصمةً من الزّيْغِ والأشَرِ، وأبْرأُ إليكَ في مُعتقَدي من أنْ أكونَ مُشبِّهًا، أوْ مُعطِّلاً، أوْ مُرجئًا، أوْ قَدريًّا، أوْ جَبريًّا، أوْ أنْ أشركَ بك شَيئًا أعلمُه، وأستغفرُكَ لِما لا أعلمُه، ولا أقولُ إلاّ ما يُرضيكَ وَما قلتَه أنتَ في جنابِ ذاتكَ العليّةِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وما قالَه حبيبُك البَشيرُ النّذيرُ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم-: "لا أحْصي ثَناءً عليْكَ أنتَ كَما أثْنيتَ عَلى نفسِكَ"، أَسْأَلُك أَنْ تَستُرَ بِسترِك الجَميلِ العِثارَ وَالزَّلَلَ، وَأنْ تَسدَّ بِسدادِ فَضْلِك العَميمِ الخَلَلَ، إنّك حَسْبي، فَنعْمَ الرَّبُّ رَبّي، وَنِعْمَ الحَسْبُ حَسْبي، فَبِفَضْلِك الأَسْنى أَستَمِدُّ الصَّوابَ، وَبِاسْمِكِ الأَعْلى أَستَفْتِحُ تَحْقيقَ الكِتابِ.

كَتَبَهُ

مهدي عرار – القدس الشريف

9/المحرم/1428هـ

28/كانون الثاني/2007م

مُقدّمةُ التّحقيق

أوّلاً: ترجمةُ المؤلِّف

لَستُ إخالُ أنّ الشّعرانيَّ مُحتاجٌ إلى تَرجمةٍ أوْ فَضلِ بَيانٍ؛ إذْ إنّه مِن أعْرفِ المَعارفِ الذينَ مَلؤوا الدّنيا، وَشغلوا النّاسَ، فَضْلاً عَنْ أنّه صنّفَ لنفسه عنْ نَفسِه تَرجمةً وافيةً يَستشرفُ فيها حياتَه وفكرَه عاقدًا لَها عُنوانًا مَوسومًا بـ "لَطائفُ المِننِ والأخلاقِ في وجوبِ التّحدّثِ بنعمةِ اللهِ على الإطلاقِ"، وإذا ما استَرفَدَ المرءُ هذا المُتقدِّمَ، وجَعَلَه قاراً في بُؤرةِ وَعْيِه، وإذا ما أضافَ إليْه أنّ كُتُبًا قائمةً برأسِها قَدْ صُنِّفتْ في مضْمارِ حياتِه وفِكرِه، إذا ما كانَ ذلكَ كَذلكَ، فإنّ الخاطرَ الأوّلَ الذي سَيقومُ في النّفْسِ أنّ التّرجمةَ لَه في مِثلِ هذا المَقامِ ما هي إلاّ مِن مُستلزَماتِ المِهادِ والتّأسيسِ التي يَفرضُها علينا البَحثُ والتّحقيقُ العلميّانِ، وأنها، مِن وُجهةٍ أخْرى، مُقتضَبَةٌ دالّةٌ ذاتُ نسبٍ حميمٍ بترجمةٍ أُخْرى أثبَتُّها في مُقدّمةِ تَحْقيقي لِكتابٍ آخَرَ لَه، ألا وَهُو "القَواعدُ الكَشْفيّةُ المُوضِحةُ لِمَعاني الصِّفاتِ الإلهيّةِ"[1].

اسمُه وكنيتُه ونَسبُه

أمّا الاسمُ فَهو عبدُ الوَهّابِ، وأمّا الكُنْيةُ فَهي أبو المَواهبِ، وأمّا النَّسَبُ فَشريفٌ مُتّصلٌ بِالدّوحةِ الهاشميّةِ مِن جهةِ مُحمّدٍ ابنِ الحنفيّةِ رضيَ اللهُ عنْه، وبِذا تَكتملُ الحَلقةُ، فَيكونُ المُترجَمُ لَه عبدَ الوهّابِ بنَ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمّدِ بنِ زوفا، ابنِ الشّيخِ موسى، ابنِ السّلْطانِ أحمدَ، ابنِ السّلطانِ سَعيد، ابنِ السّلطانِ قاشينَ، ابنِ السّلطانِ مُحيا، ابنِ السّلطانِ زوفا بنِ ريّانَ، ابنِ السّلطانِ محمّدِ بنِ موسى، ابنِ السّيّدِ محمّد ابنِ الحنفيّةِ ابنِ الإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنْهما.

وقدْ عَرّجَ الشّعرانيُّ على شرفِ هذا النّسبِ مُلتفتًا إلى أنّ الرّتبةَ للتّقْوى، فقدْ يقعُ

---

(1) طبع الكتاب في دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، وانظر ترجمة الشعراني: الغزي، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، 157/3، والمناوي، الكواكب الدرية، 392/3 وابن العماد، شذرات الذهب، 372/8، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، والزَّبيدي، تاج العروس، مادة "شعر"، والفاسي المغربي، طبقات الشاذلية الكبرى، 130، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 252/2، والزركلي، الأعلام، 181/4، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 12-255/13، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 339/2، وقد أفرد الشعراني مصنفا قائما برأسه يترجم فيه لنفسه، وهو "لطائف المنن"، وقد أفرد له مؤلف مجهول ترجمة خاصة سماها "نسب عبد الوهاب الشعراني"، وهي مخطوطة تحمل الرقم 184/494م – ث في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي، القدس، وقد ترجم له توفيق الطويل في كتابه" الشعراني إمام التصوف"، وكذلك عبد الباقي سرور في كتابه "الشعراني والتصوف".

غَيرُه تَفضّلاً مِن اللهِ كَما كانَ في قصّةِ الغُلامَينِ اليَتيمَينِ اللّذَينِ كانَ أبوهما صالحًا، فَلولا أنْ يَكونَ والدُهما صالحًا ما دَخَلا في هذه النّعمةِ، وَما كانَ للتّصريحِ بِصفةِ الصّلاحِ كبيرُ فائدةٍ، أوْ مَزيّةٌ تتعيّنُ[1].

مولدُه وطلبُه للعلم

المرحلةُ الأولى: النّاشئُ في القريةِ

يَنتسبُ الشّعرانيُّ إلى قَبيلةِ "زُغلةَ" في المَغربِ العربيِّ، وكانَ جدُّه السّابعُ أحمدُ -كَما وردَ في "لَطائف المنن"- سُلطانًا بِمدينة تلمْسانَ، وقدْ حَصلَ أنِ اجتمعَ جدُّ الشّعرانيِّ موسى بالشّيخِ أبي مَدْين، فقالَ لَه: لِمَن تنتسبُ؟ فقالَ: للسّلطانِ أحمدَ، فقالَ له: إنّما عنَيْتُ نَسبَكَ مِن جهةِ الشّرفِ، فَقالَ: أنتسبُ إلى السّيّدِ مُحمّد ابنِ الحَنفيّةِ، فقالَ: مُلكٌ وشَرفٌ وفقرٌ لا تَجتَمِعُ، فقالَ له: يا سيّدي، قدْ خَلَعتُ ما عَدا الفقرَ، فربّاه، فَلمّا سَلكَ وكَمُلَ في الطّريقِ، أمَرَه الشّيخُ أبو مَدْين بِالسّفرِ إلى صَعيدِ مِصرَ لِتربيةِ المُريدينَ، فكانَ الأمرُ كَما قالَ رضي اللهُ عنه[2]، ثمّ هاجرَ حَفيدُه أحمدُ إلى ساقيةِ أبي شَعْرةَ، وهي قَريةٌ بِالمنوفيّةِ تجاهَ النّيلِ، فَشاعتْ عنه الولايةُ، وتُوفّي عامَ(828هـ)، فدُفن في مَهجرِه ذاكَ، وكانَ حفيدُه أحمدُ الذي هو والدُ عبدِ الوهّابِ الشّعرانيِّ على حظٍّ مِن العلمِ[3].

وتَقولُ الرّواياتُ إنّ الشّعرانيَّ وُلد في السّابعِ والعِشرينَ مِن رَمضانَ سنةَ (898هـ) في قَلقشندةَ قريةِ جدِّه لأمِّه، ثمّ انتقلَ بعدَ أربعينَ يومًا إلى قريةِ أبيه، وإليْها انتسبَ، فسُمّي الشّعرانيَّ أوِ الشّعراويَّ، وفي نَشأته تلكَ حفظَ القرآنَ الكريمَ وهو ابنُ ثمانٍ، وحَفظَ أبا شُجاعٍ، والآجرّوميّةَ[4]، تُوفّي والدُه سنةَ(907هـ)، فدُفِن معَ والدِه بِساقيةِ أبي شَعرةَ[5]، فَكفَله أخوه عبدُ القادرِ المتصوّفُ المُنقطعُ عنْ دُنياه، المُنصرفُ إلى العبادةِ والزّفادةِ، فَحَلّ عليْه أبا شُجاع والآجرّوميّة، ولَعلّ هذه المَرحلةَ كانتْ مِن القَوابلِ المُمهّدةِ للمَرحلة الثّانية فالثّالثة؛ ذلكَ أنّه نَشأ في بيتِ مُتصوّف، وأنّ الذي كَفله بعدَ وفاةِ أبيه، وقَرأ عَليه في بدايةِ نَشأته في الرّيفِ، هو أخوه عَبدُ القادرِ المُتصوّفُ العابدُ، وصفوةُ المُستخلَصِ في هذه المَرْحلة أنّها كانتْ مِهادًا يُؤسّسُ لما يَتلوهُ، وقدْ أوردَ الشّعرانيُّ جُملةً مِن نِعَمٍ كثيرةٍ تَنتسبُ إلى هذه المَرحلةِ في مُصنّفه "لَطائفُ المننِ"، ومِن ذلكَ شرفُ النّسبِ، وحفظُ القرآنِ، والمُواظبةُ على الصّلواتِ الخَمسِ في أوقاتِها، والحِفظُ مِن الآفاتِ

---

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 55.

(2) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 55.

(3) لمزيد بسط القول في حياته انظر: توفيق الطويل، الشعراني، إمام التصوف، 16.

(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 56.

(5) ذكرها الزَّبيدي في تاج العروس لما ترجم للشعراني، وهي قرية من ضواحي مصر، وقال إنه يقال له أيضا "الشعراوي". انظر: تاج العروس، مادة "شعر".

وهو يَتيمٌ مِن الأبوين[1]، ثمّ المُهاجرةُ مِن الرّيفِ إلى مِصرَ، ولَعلّ هذه الأخيرةَ مِمّا يَتّصلُ بالمرحلةِ الثّانيةِ بنسبٍ حَميمٍ.

المَرحلةُ الثّانيةُ: المُتعلّمُ في مِصرَ

وشاءَ اللهُ أنْ يَرتحلَ الشّعرانيُّ مِن الرّيفِ إلى مِصرَ معَ أبيه، وعنْ هذه المَرحلةِ قال: "وممّا أنعمَ اللهُ -تباركَ وتعالى- بِه عليَّ بِبركةِ رسولِ اللهِ -صلّى اللهُ عليْه وسلّم- مُهاجَرتي مِن بلادِ الرّيفِ إلى مِصرَ، ونقلُه -تعالى- لي مِن أرْضِ الجَفاءِ والجَهلِ إلى بلدِ اللّطفِ والعلمِ، وقدْ أشارَ إلى نحوِ ذلكَ السّيّدُ يوسفُ -عليه الصّلاةُ والسّلامُ- بِقولِه: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾[2]، وكانَ مَجيئُه إلى مِصرَ افتتاحَ سَنةِ إحدى عَشرةَ وتسعِ مئة، وعُمُري إذّاكَ اثْنتا عَشْرةَ سنةً"[3]، فأقامَ في جامعِ أبي العبّاسِ الغَمْري، وحَنّنَ اللهُ -تعالى- عليْه شيخَ الجامعِ وأولادَه في بِدايةِ الأمرِ، فكانَ بَينَهم كأنّه واحدٌ مِنهم، يَأكلُ مِمّا يَأكلونَ، ويَلبَسُ ممّا يَلبَسونَ، فأقامَ عندَهم حتّى حَفظَ مُتونَ الكُتبِ الشّرعيّةِ، ومِنها "المِنْهاجُ" للنّوويّ، و"ألفيّةُ ابنِ مالكٍ"، و"التّوضيحُ" لابنِ هشامٍ، و"جَمعُ الجَوامعِ"، و"ألفيّةُ العراقيّ"، و"تَلخيصُ المِفْتاحِ"، و"الشّاطبيّةُ"، و"قواعدُ ابنِ هِشامٍ"، وغيرُ ذلكَ مِن المُختصَراتِ، ثمّ ارتفعتِ الهِمّةُ، فحفظَ كتابَ "الرّوْض" مُختصرِ كتابِ "الرّوضة" لكونه مِن الكتبِ الجامعةِ في مَذهبِ الإمامِ الشّافعيّ[4].

المَرحلةُ الثّالثةُ: الدّاخلُ في طريقِ القومِ

ولَمّا دَرجَ على حفظِ المُتونِ، ولَمّا اسْتغرقَها حِفظًا وفَهمًا وروايةً، تَجلّتْ مَرحلةٌ جَديدةٌ في حياتِه، ولَيسَ المَقصدُ مِن هذا المُتقدّمِ أنّ هذه المَراحلَ مُتفاصلةٌ، بلْ هي مَسيرةُ حياةٍ مُتواصلةٌ، تؤسّسُ كلُّ مَرحلةٍ لِما سَيعقبُها، بلْ قدْ تتداخلُ واحدةٌ بأخرى، ولَعلّ لِهذه المَرحلةِ إرهاصاتٍ وعَلائمَ كانتْ قدْ ظَهرتْ، بلْ مَهّدتْ لَها في المَرحلةِ الأولى والثّانيةِ، فقدْ حَفظَ كتابَ "الرّوْض" كَما تقدّمَ، ولكنّ المَفصلَ الرّئيسَ أنّه حَفظَ بابَ "القضاءِ على الغائبِ" في الفقهِ في المَرحلةِ الثّانيةِ، فَلقيَه مَرّةً بعضُ أربابِ الأحْوالِ، فقالَ له مُكاشفًا: قِفْ على بابِ "القَضاءِ على الغائبِ، ولا تَقضِ على غائبٍ بِشيءٍ"، ثمّ لَقيَه شيخٌ آخرُ، وهو أحمدُ البُهْلول[5]، فقالَ له مُكاشفًا: أقبلْ على الاشتغالِ باللهِ، ويَكفيكَ مِن العلمِ ما قدْ عَلمْتَه، فَشاوَرَ في ذلكَ مَشايخَه، فَقالوا لَه: لا تَدخلْ طريقَ القومِ إلّا بعدَ شَرحِ مَحْفوظاتِكَ على الأشياخِ، فَفعلَ، فَشرحَها على نَحوِ خَمسينَ شَيخًا أَتى على ذكرِ

---

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 10. (2) الآية (يوسف، 100).

(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 56، ونسب الشعراني، 1/أ.

(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 56-57، ونسب الشعراني، 1/أ.

(5) انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 745/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 326/3.

مَناقِبِهم في مُصنَّفِه "لواقحُ الأنوارِ في طبقاتِ الأخيار"، فَقَرأ "شرح المِنهاج" للجَلال المَحلّي، و"شرح الرَّوض" للشّيخِ زكريّا، وكذلكَ "شَرح جمع الجوامعِ"، و"حاشية الشّيخِ كمال الدّين بن أبي شريف"، وقرأ عليْه "ألفيّة ابنِ مالك"، و"ألفيّة العِراقيّ"، و"شرح التّوضيحِ" للعَيْني، و"شرح الشّواهدّ" للعَيْني، وقَرأ عليْه الكُتبَ السّتّةَ في الحديث[1]، وقرَأ وقرَأ مِن مَعينٍ لا يَنضبُ، ولعلَّ هذا يَكثُرُ إنْ تتبّعتُه، وقدْ أوردتُ أمثلةً تنبّهُ على الغَرضِ الذي قَصدتُه، وهو أنّ حفظَه المتونَ، وقراءتَها على الأشياخِ كانَ قبل الدّخولِ الحقيقيِّ في طريقِ القومِ، والتّفرّغِ التامّ لَه.

ولَمّا كانَ لَه ذلكَ، جاهَدَ نفسَه مُدّةً، وقَطعَ العَلائقَ الدّنيويّةَ، ومَكثَ مدّةً لا يَضطجعُ على الأرضِ لَيلاً ولا نَهارًا، بلِ اتّخذَ لَه في سَقفِ خلوته حَبْلاً، فَجعَله -كما يقولُ المناويُّ- في عُنقِه لَيلاً حتّى لا يَسقطَ، وكانَ يَطوي الأيّامَ المُتواليةَ، ويُديمُ الصّومَ، ويَقتصرُ على الفِطرِ بأوقيّةٍ مِن الخبزِ، واستَمرّ على تلكم المُجاهدة حتّى قَويتْ روحانيّتُه[2]، وكانَ مِن ثِمارِ هذه المَرحلةِ أنّه تَصدّى للتّصنيفِ، فكانَ مُكثِرًا، فتردّدتْ مُصنّفاتُه بينَ الاختصارِ والشّرحِ والاستدراكِ والتّجديد[3].

وفي هذه المَرحلة صارَ لَه زاويةٌ خاصّةٌ يُذكرُ فيها اللهُ تقدّستْ أسماؤُه، ومِن النّعمِ التي أتى عَليْها في مُصنَّفِه "لَطائفُ المنن" كونُ تلكم الزّاويةِ مَركزًا للذّكرِ والمُذاكرةِ في اللّيلِ والنّهارِ، فكانَ القرآنُ الكَريمُ يُتلى فيها آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النّهارِ على التّواصلِ، فَلا يَكادُ يَنْتهي قارئٌ إلاّ ويَبتدئُ آخرُ، وكذلكَ لا يَفرغُ قارئُ الحديثِ، أوِ الفِقهِ، أوِ التّصوّفِ مِن كتابٍ إلاّ ويَبتدئُ قارئٌ في كِتابٍ آخرَ[4].

ولَعلَّ أجْلى ما يُميّزُ هذه المَرحلةَ وقفتُه في وجْهِ أدْعياءِ التّصوّفِ والسّلوكِ، وقدْ بَدا هذا جليًّا في مَظهرَيْن:

- أوّلهمـــا تأليفُه مُصنَّفًا خاصًّا بِهذا المَلْحَظ، وقدْ عَقَد لَه عُنوانًا دالاًّ على ما اشْـــتَملَ عليْه مِن مَضمونات، فَسمّاه "مَوازينُ القاصرينَ مِن الرّجالِ"، وقدْ أتى على جُملةٍ مِنهم ثَمّ.
- وثاني ذَيْنِكَ المَظهرَين إلماحاتُه المُتفرّقةُ في ثَنايا مُصنّفاتِه إلى هذه الظّاهرةِ التي

---

(1) انظر ما قرأه على الشيوخ فيما رواه عن نفسه في المنن الكبرى، 57-60.

(2) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 394/3.

(3) للوقوف على بعض مصنفاته انظر كتابه: لطائف المنن، 72-73، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3-395، وابن العماد، شذرات الذهب، 372/8-373، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 12-13/255، وقد ورد لكثير منها ذكر في مخطوط "نسب الشعراني".

(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 30.

هي مِن الشّيطانِ ووساوِسه، فقدْ صارَ أهلُ هذا النّهجِ السّقيمِ، والبَصرِ الكَليلِ، عِـيالاً على غيرِهم، أدعياءَ مُتطفّلينَ على هذه المائدةِ، ومِن ذلك حديثه عنْ لعبِ الشّيطانِ بجماعةٍ كثيرةٍ "يَدّعونَ التّصوّفَ والسّلوكَ، فأتْلَفوا ما بأيْديهم وأيْـدي أصْـحابِهم مِن الأمْوالِ، وَصاروا كلُّهم فُقراءَ مِن الدّنْيا، يَأكلون بديـنِهم وصَلاحِهم ومَجالسِهم في الذّكرِ خُبزًا وطَعامًا وثِيابًا، فَكانَ الذي يأكلُ بالطّبلِ والمِزمارِ أحسنَ حالاً منْهم"[1].

وقدْ شَخّصَ الشّعرانيُّ هذه الظّاهرةَ تَشخيصَ العارفِ بنفوسِهم وبما يَعْتملُ فيها، ولَعـلَّ البابَ الذي دَخلَ عَليهمْ إبليسُ منه إنّما هو الغُرورُ والظّنُّ بأنّهمْ ممّنْ يُحْسنونَ صُنْعًا، وكأنّه قدْ وَسوسَ لَهم فَقالَ: "إنّكم اشتهرتُم بِالصّلاحِ والزّهدِ في الدّنْيا، وما بَقِيَ أحدٌ يَظنُّ فيكمْ إلاّ الصّلاحَ،..."، ثمّ وَسوسَ للنّصّابينَ، وقالَ: قولوا لَهم: نحن نُعلّمُكم صَنعةً تُنفِقونَ وتوسِعونَ مِنها على أنفسِكم وجَماعتِكم، فَلمّا خَدعَهم بِذلكَ أطاعوه،...، وأينَ دَعوى هؤلاءِ الصّلاحَ وهمْ يَخافونَ مِن الخَلقِ أكثرَ مِمّا يَخافونَ مِن اللهِ عزّ وجلّ، ويَجْعلونَه كأنّه أهونُ عندَهم مِن عبيدِه"[2].

وَصَـفوةُ القولِ في هذا المَبحثِ أنّه حَمَلَ على عُلماءِ السّلاطينِ الذين يَدخلونَ على الأمـراءِ ولا يَنْصحونَ لَهم، ولا يَأمرونَهم بِمَعروفٍ؛ ذلكَ أنّهم ما تَركوا ذلكَ إلاّ عَجْزًا، أوْ لأنّهـمْ لمْ يَرَوا المُنكرَ مُنكرًا[3]، وحَمَلَ كذلكَ على المُقرئينَ على الفلوسِ، والمُتهافتينَ على الـوَلائمِ وانتهابِ الطّعامِ[4]، وحَمَلَ على مُتعلّمي علمِ الحَرفِ، والرّمْلِ، والسّيمياءِ، بلْ كانَ يَزجـرُ أصحابَه عنْ تعلّمِ ذلكَ جانحًا إلى أنّها أمورٌ يَفعلُها المُفلسونَ مِن صفاتِ الصّالحينَ، يُريدونَ أنْ يَكونَ لَهمْ تأثيرٌ في الوجودِ تَشبّهًا بِالصّالحينَ الذين يَقعُ مِنْهم تأثيرٌ بِتوجّهِهم إلى اللهِ -تعـالى- في ظالمٍ أوْ فاجرٍ[5]، وعَرّضَ بِمنْ يَغترّون ببعضِ مَن يدّعونَ المَشيخةَ بعدْ أنْ أقرّوا أنفسَهم خُلفاءَ لأشياخِهم، وهمْ لَيْسوا أهلاً لذلكَ[6].

شيوخُه

أمّـا شُـيوخُه فَهـمْ كثـرٌ، ولعلّ أشهرَ مَن صَحبَهم الخَوّاصُ[7]، والمَرْصفيّ[8]،

---

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 94.

(2) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 94- 95.

(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 162.

(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 280.

(5) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 433.

(6) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 324.

(7) سترد له ترجمة في ثني التحقيق.

(8) هو نور الدين علي بن خليل، صوفي مصري شافعي، كان أبوه إسكافا يخيط النعال، وُفق للاجتماع بالشيخ مَدين، فلقنه الذكر، وقد لخص الرسالة القشيرية، وتكلم على مشكلاتها، وقد قرأها عليه، بعد قراءتها على الشيخ زكريا الأنصاري، الشعرانيُّ، وقد سطر مؤلفاته تلميذه =

والشَّنَّاويّ[1]، فتَسلَّكَ بِهم، وكانَ على الخوّاصِ -كما يَقولُ المُناويُّ- فطامُه، وقدْ صَنَّفَ الشَّعْرانيُّ كتابًا ضمَّنَه فَتاوى شيخِه الخوّاصِ، وعَقَدَ لَه العُنوانَ: "درَّةُ الغَوّاصِ على فَتاوى سيِّدي عليٍّ الخوّاص"، وقدْ قَفَلَ كتابَه "لواقح الأنوارِ في طبقاتِ الأخيارِ" بِخاتمةٍ مُطوَّلةٍ أتـى فـيها على ذِكرِ مَناقبِ مَشايخِه الذين أدْركَهم في القرنِ العاشرِ، وهمْ -كَما تقدَّمَ آنفًـا- كُثرٌ، فَلأكْتَفِ بِما تَقدَّمَ موجزًا ومُحيلاً إلى مَواضعِ تَرجمةِ الشَّعرانيِّ لِمشايِخه في "لَواقح الأنوارِ"[2]، و"لَطائف المننِ"[3].

أمّا سُلوكُه معَهم فَقدْ كانَ أُنموذجًا يُحتذى به في هذا المضمارِ، فقدْ حَفظَ حُرمةَ أشْياخِه أحْياءً وأمْواتًا، وأَبَى أنْ يوصَفَ بأنه وارثُهم في العِلمِ أوِ المَقامِ رِفعةً لَهم، واستْصغارًا لِمقامِ نَفسه أمامَ مَقامِهم، فَكانَ يَزجرُ مَن يقولُ إنَّه خليفةُ شيخه الخوّاصِ، ولَمّا ماتَ شيخُه مُحمَّدٌ الشّناويُّ تَكدّرتْ نفوسُ أبنائه، فَضَمروا لَه ضَغينةً، فَعادوْه مُدَّةً، فَما كانَ مِنه إلاّ أنْ غَدا يُسارقُهم لِيُقدِّمَ لَهم النِّعالَ، ولِيُبجلَهم كما يقولُ، حتّى زالَ ما عندَهم، فتآلفتِ القُلوبُ، وامَّحتْ حَواشي النّفوسِ إجْلالاً لِشيخِه، وإكْرامًا لَه حيًّا ومَيتًّا[4]، واتِّهامًا لِنفسه إنْ هي ظنّتْ أنَّه جاوزَ مَقامَ أشياخِه، فقدْ كانَ يَرى ذاكَ ونحوَه ممّا هو كالكَذبِ، "وَلو قُدِّر أنّي جاوزتُ مَقامَ أحدِهم فَلا أرى نَفسي قطُّ عليْه، بلْ لا أرى نَفسي أصْلحُ خادمًا لَه، فإنّ جميعَ ما يَحصلُ للمُريدِ إنّما هو مِن المادّةِ التي أعْطاها لَه شيخُه، وشَيخُه دائمُ التَرقّي، فَلا يَقفُ للمُريدِ حتّى يَلحقَه أبدًا، هذا ما نَعتقدُه في أشْياخِنا، ولِذلكَ تَوقّفْنا في صحّةِ مُجاوزةِ المُريدِ لِمقامِ شَيخِه بِقولِنا: "وَلو قدِّر...."،

الشعراني في كثير من مصنفاته، ومن ذلك "الأنوار القدسية"، من كلامه: السالك في طريق الذكر كالطائر المجدّ إلى حضرات القرب، توفي سنة(930هـ)، ودفن بزاويته بقنطرة حسين بمصر. انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 699/2، والغزي، الكواكب السائرة، 270/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 402/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 174/8، والبغدادي، هدية العارفين، 742/5، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 333/2، والزركلي، الأعلام، 4/ 286، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7-323/8، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 439/2.

(1) انظر: نسب الشعراني، 1/أ، أما الشناوي فهو محمد الأحمدي المسلك المربي، أخذ عن مجموعة من العلماء، عظم قدره، وعلا صيته، وصارت لا ترد له شفاعة كما يقول المناوي، وكان يفتتح مجلسه بالعشاء، ويختمه مع الفجر، توفي سنة (932هـ)، ودفن بزاويته، انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 710/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 451/3.

(2) انظر ترجمة مشايخه مفصلة في لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، 673/2-832.

(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 79-80، 352.

(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 354.

وكثيرًا ما أزجرُ مَن سَمعتُه يَرفعُ مَقامي على أحدٍ مِن أشْياخي زَجرًا بَليغًا بالقلبِ واللّسانِ، وكذلكَ أزجرُ مَن سمعتُه يقولُ عنّي إنّي خَليفةٌ لسيّدي عليٍّ الخوّاصِ، أوْ إنّي ورثتُ مَقامَ أشْياخي كلِّهم، "فإنَّ مِن شَرطِ الخَليفةِ أنْ يَرثَ مَقامَ شيخه كاملاً، وأنا لم أطّلعْ على نِهايةِ مقامِ أحدٍ مِن أشْياخي حتّى أعرفَ أنّي ورثتُه فيه، وكذلكَ أعرفُ أنه قدْ يَكونُ عندَ أشْياخي مِن الأخلاقِ والعلومِ والمَعارفِ والأسرارِ ما لَيس عنْدي، فكيف أوافقُ القائلَ على أنّي خَليفتُهم"[1].

مِن تآليفِه

لَعلَّ أوّلَ ما تُستَفتَحُ به هذه المُباحثةُ الجزئيّةُ التّعريجُ على قَولةٍ تُمهّدُ لِما سَيأتي بعدَها مِـــن أقوالٍ، وهي دائرةٌ في فَلَكِ وَصفِ مُصنَّفاتِه، ومَفادُها: "لَو ضُبِطَت الكَراريسُ مِن مـــؤلّفاتِه، وحُسِبتْ أيّام حياتِه، مِن ولادتِه إلى وفاتِه، لَزادتْ في كلِّ يَومٍ ثلاثةَ كراريسَ، وهذا مِن العجائبِ والنّوادرِ"[2].

قـــيلَ إنّـــه خَلّـــفَ ثلاثَ مئةِ كتابٍ أَخَذتْ في شعابٍ مَعرفيّةٍ مُتنوّعةٍ، منْها الفقهُ، والتّـــصوّفُ، والحـــديثُ، والتّفـــسيرُ، واللّغةُ، والتّراجمُ، والطّبُّ، وغيرُ ذلك، وقدْ أتى الشّعرانيُّ في "لَطائفِ المِننِ" على قَليلٍ من المُصنَّفاتِ الشّرعيّة، فَذكرَ نَيِّفًا وعشرينَ كتابًا مُعقّـبًا باحتراسٍ مَفادُه أنّها كثيرةٌ[3]، وأحْصى لَه المُناويّ ثَلاثةً وعشرينَ كتابًا من كـــتبِ الشّريعةِ، مُستدرِكًا بأنّها تَربو على ذلكَ[4]، ونَقَلَها عنه ابنُ العمادِ في "شَذَراتِ الذّهبِ"[5]، أمّا "بروكلمان" فقدْ أحْصى له سَبعةً وستّينَ كتاباً مَنثورًا في دورِ الكتبِ في أرجاءِ العالمِ، وَقدْ أحصيتُ لهُ مئةً وَسبعةَ عشرَ كتابًا عَلى النّحوِ التّالي:

1. "إجازةُ الشّعرانيِّ لبعضِ العلماءِ"[6].
2. "الأجوبةُ المَرْضيّةُ عنْ أئمّةِ الفقهاءِ والصّوفيّةِ"[7].
3. "الأخلاقُ الزّكيّةُ والعلومُ اللّدنيّةُ"[8].

---

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 342.

(2) انظر: الشعراني، لواقح الأنوار، مقدمة المحقق، 36/1.

(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72-73. (4) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 394/3.

(5) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 373/8.

(6) مخطوط يقع في 3 ورقات، مكتبة الأسد "13485"، ذكره محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(7) لها نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام(33435)، ورقمها الخاص(801)، وعدد صفحاتها(188)، وانظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12، والزركلي، الأعلام، 180/4.

(8) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5.

4. "الأخلاقُ المَتبوليّةُ"[1].
5. "آدابُ الصّحبة"[2].
6. "آدابُ الفقراءِ"[3].
7. "أدبُ القُضاةِ"[4].
8. "أدبُ المُريدِ الصّادقِ معَ ما يريدُ الخالقَ"[5].
9. "إرشادُ الطّالبينَ إلى مَراتبِ العلماءِ العاملينَ"[6].
10. "إرشادُ المُغفّلينَ مِن الفقهاءِ والفقراءِ إلى شروطِ صُحبةِ الأمراءِ"[7].
11. "الأسئلةُ"[8].
12. "أسرارُ أركانِ الإسلامِ"[9].
13. "أسرارُ العباداتِ"[10].
14. "الأنوارُ القدسيّةُ في مَعرفةِ قواعدِ الصّوفيّةِ"[11].

---

(1) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 2/أ، وفيه: "الأخلاق المتبولية الكبرى"، و"الأخلاق المتبولية الصغرى"، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12، وقد حققه منيع عبد الحليم محمود، مكتبة الإيمان، ط1، القاهرة، 2003م.

(2) مخطوط رقمه في مكتبة الأسد "144116"، ويقع في 46 ورقة، ذكره محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(3) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12.

(4) انظر: الزركلي، الأعلام، 180/4.

(5) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وفيه: "آداب المريد..."، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 12/ 264، وله نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية(149-تصوف- 241/3ط)، وعنوانها فيها: "أدب المريد الصادق مع من يريد الخالق"، ونسخة أخرى في مكتبة الأزهر، وعنوانها "المريد الصادق مع مريد الخالق"، (التصوف- رقمها العام(33444، ورقمها الخاص 810)، وعدد صفحاتها (16).

(6) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12، والزركلي، الأعلام، 180/4، وله نسخ متعددة سيشار إلى جلها بعدًا، وهو الكتاب الذي أقيم على تحقيقه.

(7) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 261/12، والزركلي، الأعلام، 181/4.

(8) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12، وله نسخة مخطوطة رقمها في مكتبة الأسد (15410)، ذكرها محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(9) حققه عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

(10) مخطوط يقع في خمس ورقات، ورقمه في مكتبة الأسد(19758)، ذكره محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(11) حققه طه عبد الباقي سرور، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، وله نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية (238-تصوف-247/92أ)، وعنوانه فيها: "النفحات القدسية في بيان قواعد

15. "البَحرُ المَورودُ في المَواثيقِ والعهودِ"[1].
16. "البدرُ المُنيرُ في غَريبِ أحاديثِ البَشيرِ النّذيرِ"[2].
17. "البُروقُ الخواطفُ لِبصرِ مَن عملَ بِالهواتف"[3].
18. "بهجةُ الأبصارِ والفهومِ فيما تميّزَ به أهلُ الله مِن الأخلاقِ والعلومِ"[4].
19. "بهجةُ النّفوسِ والأسماعِ والأحداقِ فيما تَميّزَ بِه القومُ مِن الآدابِ والأخلاقِ"[5].
20. "التّتبّعُ والفَحصُ على حكمِ الإلهامِ إذا خالفَ النّصّ"[6].
21. "تَطهيرُ أهلِ الزّوايا مِن خبائثِ الطّوايا"[7].
22. "تَنبيهُ الأغبياءِ على قطرةٍ مِن بِحرِ علومِ الأولياءِ"[8].
23. "التّنبيهُ مِن النّومِ"[9].
24. "تَنبيهُ المُغترّينَ أواخرَ القرنِ العاشرِ على ما خالَفوا فيه سَلَفهم الطّاهرَ"[10].

الصوفية"، وله 6 نسخ مخطوطة وقفت عليها في مكتبة الأزهر.

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 2/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 260/12، والزركلي، الأعلام، 180/4، وله نسخة مخطوطة في مكتبة المسجد الأقصى (101-آداب شرعية وتصوف 2-115)، والمكتبة الخالدية في القدس الشريف، وقد وقفت له على ست نسخ في مكتبة الأزهر، وقد حققه محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.

(2) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12، والزركلي، الأعلام، 180/4، وهو مطبوع، وله نسخة مخطوطة في المكتبة الخالدية في القدس الشريف، ونسخة أخرى في مكتبة الأزهر، ورقمها العام (69596)، ورقمها الخاص(4684)، وعدد صفحاتها(81).

(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ.

(4) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.

(5) انظر: نسب الشعراني، 2/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12، والزركلي، الأعلام، 180/4.

(6) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، ونسب الشعراني، 2/أ.

(7) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12، وله نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام (33485)، ورقمها الخاص(851)، وعدد صفحاتها(270).

(8) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 3/أ.

(9) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12.

(10) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، ونسب الشعراني، 2/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 258/12، والزركلي، الأعلام، 180/4، وجعل عنوانه "تنبيه المغترين..."، اعتنى به =

25. "التّنفيرُ عن المُغترّينَ"[1].
26. "الجَواهرُ والدّررُ"[2].
27. "الجوهرُ المَصونُ في علمِ كتابِ اللهِ المَكنونِ"[3].
28. "الجوهرُ المَصونُ والسّرُّ المَرقومُ فيما تُنتجُه الخلوةُ مِن الأسرارِ والعلومِ"[4].
29. "حدائقُ الحقائقِ"[5].
30. "حدُّ الحُسامِ على مَن أوجبَ العملَ بالإلهامِ"[6].
31. "حزبُ الشّعراني"[7].
32. "حقوقُ أُخوّةِ الإسلامِ"[8].

محمد حلبي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2004م، وقد وقفت على تسع نسخ مخطوطة له في مكتبة الأزهر.

(1) انظر: الزركلي، الأعلام، 180/4، وجعل عنوانه "تنبيه المغترين في آداب الدين"، تحقيق أحمد قوماندار الحسن، دار ابن هانئ، دمشق.

(2) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 2/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 261/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وقد جمع أقوال شيخه الخواص الصغرى والوسطى والكبرى، أما الصغرى فلها نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية (170-تصوف-126/24)، وأخرى في مكتبة إسعاف النشاشيبي(تصوف/383-34 م-أ)، ونسخة خطية أخرى في مكتبة الأسد رقمها(14081)، وأما الوسطى فقد جمعها سنة (942هـ)، وهي مطبوعة، وأما الكبرى فجمعها سنة(940هـ)، وهي مطبوعة، وقد وقفت على ست نسخ منه في مكتبة الأزهر.

(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 12/ 263.

(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 77، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12، وله نسخة مخطوطة في المكتبة الخالدية في القدس الشريف، ونسخة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام (33492)، ورقمها الخاص(858)، وعدد صفحاتها(126).

(5) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.

(6) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ.

(7) يقع في أربع ورقات، ورقمه في مكتبة الأسد (11832)، ذكره محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(8) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12، والزركلي، الأعلام، 181/4.

33. "خاتمةٌ في جملة صالحة مِن البَلايا"[1].
34. "الدّرُّ المَنظومُ في زبدِ العلومِ"[2].
35. "الدّرُّ النّظيمُ في علمِ القرآنِ العظيمِ"[3].
36. "دررُ الغوّاصِ على فتاوى سيّدي عليٍّ الخوّاصِ"[4].
37. "الدّررُ المَنثورةُ في بيانِ العلومِ المَشهورةِ"[5].
38. "الدّررُ واللّمعُ في بيانِ الصّدقِ في الزّهدِ والورعِ"[6].
39. "ديوانُ شعرٍ"[7].
40. "ذيلُ لواقحِ الأنوارِ"[8].
41. "ردعُ الفقراءِ عنْ دَعوى الولايةِ الكبْرى"[9].
42. "رسالةُ الأنوارِ في آدابِ العبوديّةِ"[10].

---

(1) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12.
(2) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12، وله نسخة مخطوطة في المكتبة الخالدية في القدس الشريف.
(3) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.
(4) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 261/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية (أصول فقه- 113/158م)، وقد وضع حواشيه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
(5) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وفيها: "الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة"، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة مخطوطة في مكتبة المسجد الأقصى(423-التاريخ-22)، والمكتبة البديرية(622-علوم مختلفة- 277/5/ف)، ومكتبة الأزهر(مجاميع-رقمها العام 43191، ورقمها الخاص 883)، وعدد صفحاتها 10.
(6) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12، وقد حققه أحمد المزيدي ومحمد نصار، دار الكرز، القاهرة، 2005م.
(7) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12.
(8) انظر: نسب الشعراني، 2/أ، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام(41274)، ورقمها الخاص(2671)، وعدد صفحاتها(91)، وأحسبها "الطبقات الصغرى"، فقد استفتحها بالترجمة للسيوطي، واسمها كما يظهر على المخطوط "الذيل على طبقات الصوفية".
(9) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12.
(10) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وفيها: "الأنوار القدسية في ملزمة آداب العبودية"، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 194/1، والزركلي، الأعلام،

43. "رسالةٌ في اثنَي عشرَ إماماً شيعياً"[1].
44. "رسالةٌ في أهلِ العقائدِ الزّائغة"[2].
45. "رسالةٌ في بيانِ جماعة سَمَّوْا أنفسَهم بالصّوفيّةِ".
46. "رسالةٌ في التّسْليك"[3].
47. "رسالةٌ في التّصوّف"[4].
48. "رسالةٌ في التّوحيد"[5].
49. "رسالةٌ في مَدافنِ أهلِ البيت"[6].
50. "السّرُّ المَرقومُ فيما اختُصّ بِه أهلُ اللهِ مِن العلومِ"[7].
51. "سرُّ المَسيرِ والتّزوّد ليومِ المَصيرِ"[8].
52. "سَواطعُ الأنوارِ القدسيّة فيما صَدَرتْ به الفتوحاتُ المكّيّةُ"[9].
53. "شرحُ جمع الجوامعِ للسّبكي في الفُروع"[10].
54. "شرحُ دائرةِ أبي الحسنِ الشّاذلي"[11].
55. "شرحُ نصيحةِ الإخوان"[12].
56. "شرحُ وِردِ الأقطابِ"[13].

180/4، وله نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، وعنوانها: "رسالة الأنوار في معرفة آداب العبودية، (التصوف/ 333297).

(1) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12.

(2) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12.

(3) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12.

(4) تقع في ورقتين، ورقمها في مكتبة الأسد(5103 ت9)، ذكرها محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(5) تقع في 3 ورقات، ورقمها في مكتبة الأسد(16758)، ذكرها محقق "البحر المورود" في مقدمته.

(6) لها نسخة مخطوطة في مكتبة إسعاف النشاشيبي(تراجم 484/30م-ب).

(7) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5.

(8) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12.

(9) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 258/12.

(10) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5.

(11) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12.

(12) له نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، (التصوف/الرقم العام (1856) والرقم الخاص (29)، وتقع في (119) صفحة.

(13) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، ويقع في تسع ورقات، ورقمه في مكتبة الأسد(14133).

57. "الطَّبَقات"، ومنها: "الطَّبقاتُ الصُّغرى"، و"الوسْطى"، و"الكُبرى"[1].
58. "الطِّرازُ الأبهجُ على خطبةِ المَنهجِ"[2].
59. "طَهارةُ الجسمِ والفؤادِ مِن سوءِ الظنِّ باللهِ تعالى والعبادِ"[3].
60. "العقيدةُ الشّعْرانيّةُ"[4].
61. "فَتاوى الشّعراني"[5].
62. "الفتحُ في تأويلِ ما صَدَر عن الكُمَّلِ مِن الشّطحِ"[6].
63. "الفتحُ المبينُ في جملة مِن أسرارِ الدّينِ"[7].
64. "فتحُ الوهّابِ في فضائلِ الآلِ والأصْحابِ"[8].
65. "فرائدُ القلائدِ في بيانِ العقائدِ"[9].
66. "الفُلْكُ المَشحونُ"[10].
67. "الاقتباسُ في علمِ القياسِ"[11].
68. "قواعدُ الصّوفيّةِ"[12].

---

(1) وضع حواشيه محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، وقد حققه من قبل عبد القادر عطا، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1970م، أما الكبرى فسترد بعيد قليل تحت عنوان "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، وقد ذكرت هذه الكتب الثلاثة في نسب الشعراني، 2/أ.
(2) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5.
(3) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5.
(4) يقع في ثلاث ورقات، ورقمه في مكتبة الأسد (16758)، ذكره محقق "البحر المورود" في مقدمته.
(5) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، 1224/2.
(6) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، 1233/2، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12، وقد حقق هذا الكتاب قاسم عباس، دار أزمنة للنشر، عمان، 2003م.
(7) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12، وقد حققه عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1999م.
(8) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، 1236/2، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5.
(9) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12، وقيل هو "فرائد القلائد في علم العقائد".
(10) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.
(11) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ، وقد جاء فيه: "المنن الكبرى"، و"المنن الوسطى"، و"المنن الصغرى".
(12) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، ونسب الشعراني، 3/أ.

69. "القواعدُ الكشفيّةُ الموضحةُ لمعاني الصّفاتِ الإلهيّةِ"[1].
70. "القولُ المبينُ في بيانِ آدابِ الطّالبينَ"[2].
71. "القولُ المبينُ في الردِّ عنْ مُحيي الدّينِ"[3].
72. "الكبريتُ الأحمرُ في بيانِ علومِ الكشفِ الأكبرِ"[4].
73. "كشفُ الحجابِ والرّانِ عنْ وجهِ أسئلةِ الجانِّ"[5].
74. "كشفُ الغمّةِ عنْ جميعِ الأمّةِ"[6].
75. "الكَشفُ والتّبيينُ"[7].
76. "لُبابُ الإعرابِ المانعِ مِن اللّحنِ في السّنّةِ والكتابِ"[8].
77. "لطائفُ المِننِ والأخلاقِ في وجوبِ التّحدّثِ بنعمةِ اللهِ على الإطلاقِ"[9].

---

(1) وقد حققته، وطبع في دار الكتب العلمية في بيروت، 2006م، وقد ورد على ذكره: حاجي خليفة، كشف الظنون، 1360/2، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12، والزركلي، الأعلام، 181/4.
(2) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5.
(3) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 258/12.
(4) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 269/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، ويقال: "في بيان علوم الشيخ الأكبر"، وقد ضبطه عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، ط 1، 2005م، وقد وقفت على خمس نسخ مخطوطة له في مكتبة الأزهر.
(5) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 257/12، وقد ضبطه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1999م، وله نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية (635-الجان/1/290/هـ)، وله تسع نسخ مخطوطة في مكتبة الأزهر.
(6) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 2/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 261/12، والزركلي، الأعلام، 181/4.
(7) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12.
(8) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12، وله نسخة مخطوطة في مكتبة إسعاف النشاشيبي(نحو538/23م-ي4)، وله نسختان مخطوطتان في مكتبة الأزهر، الأولى رقمها العام(37689)، ورقمها الخاص(2843)، وعدد صفحاتها (31)، والثانية رقمها العام (41718)، ورقمها الخاص(3195)، وعدد صفحاتها (18).
(9) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12،

78. "لوائحُ الخذلانِ على مَن لمْ يعملْ بالقرآنِ"[1].
79. "لواقحُ الأنوارِ القدسيّةِ في مُختصرِ الفتوحاتِ المكّيّةِ"[2].
80. "لَواقحُ الأنوارِ في طبقاتِ الأخيارِ"[3].
81. "المآثرُ والمَفاخرُ في علماءِ القرنِ العاشرِ"[4].
82. "المُختارُ مِن الأنوارِ في صحبةِ الأخيارِ"[5].
83. "مُختصرُ الألفيّةِ لابنِ مالكٍ في النّحوِ"[6].
84. "مُختصرُ تذكرةِ السّويديّ"[7].
85. "مُختصرُ تذكرةِ القرطبيّ"[8].

والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية (195/74)، وأربع نسخ أخرى مخطوطة في مكتبة الأزهر، وقد وضع حواشيه سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1999م.

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وفيها: "علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن"، ونسب الشعراني، 2/أ.

(2) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/8، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12، وقد وقفت له على أربع نسخ مخطوطة في مكتبة الأزهر، وعنوانها "لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية".

(3) هو الطبقات الكبرى، انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، وقد وسمه بأنه "كتاب طبقات الصوفية"، والبغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة مخطوطة في مكتبة المسجد الأقصى (422-تاريخ-21)، وثلاث نسخ أخرى في مكتبة الأزهر.

(4) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، ونسب الشعراني، 3/أ.

(5) حققه عبد الرحمن عميرة وطلعت غنام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973م.

(6) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 642/5.

(7) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12، وهو مطبوع، وقد وقفت على نسختين له في مكتبة الأزهر، أما الأولى فرقمها العام (طب-4992)، والخاص (47)، وعدد صفحاتها(81)، والثانية رقمها العام(53612)، والخاص(591)، وعدد صفحاتها (120).

(8) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 261/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وقد طبع بدار اليقين في مصر، تحقيق عبد الرحمن البر، 2001م.

86. "مُختصرُ الخصائصِ النّبويّةِ للإمامِ السّيوطيّ"[1].
87. "مُختصرُ سننِ البَيهقيّ الكبْرى"[2].
88. "مُختصرُ القواعدِ في الفروعِ للزّركشيّ"[3].
89. "مُختصرُ المدوّنةِ في الفروعِ المالكيّة"[4].
90. "مُختصرُ الهَدي النّبويّ لابنِ القيّم"[5].
91. "مَدارجُ السّالكينَ إلى رسومِ طريقِ العارفينَ"[6].
92. "مَشارقُ الأنوارِ القدسيّةِ في بيانِ العهودِ المحمّديّة"[7].
93. "مِفتاحُ السّرِّ القدسيِّ في تفسيرِ آيةِ الكرسيّ"[8].
94. "مَقاصدُ العارفينَ"[9].
95. "مُفْحِمُ الأكبادِ في موادِّ الاجتهادِ"[10].

---

(1) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وفيه "مختصر المعجزات والخصائص"، وحاجي خليفة، كشف الظنون 706/2.
(2) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 1007/2، ونسب الشعراني، 3/أ.
(3) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 1359/2، ونسب الشعراني، 2/أ، وله نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام(أصول فقه- 22340)، ورقمها الخاص(867)، وعدد صفحاتها(14).
(4) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5، وقد طبع في مصر طبعة حجرية دون تاريخ.
(5) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.
(6) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 260/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وجعله "مدارك السالكين"، وقد وقفت على ثلاث نسخ مخطوطة له في مكتبة الأزهر.
(7) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 259/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة أخرى في مكتبة إسعاف النشاشيبي (تصوف 117/387م)، ونسخة أخرى في مكتبة الأزهر، ورقمها العام(66436)، ورقمها الخاص(2007)، وعدد صفحاتها(444).
(8) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12.
(9) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12.
(10) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5، وفيها "مقتحم الأكباد"، ونسب الشعراني، 2/أ.

96. "مُقدّمةٌ في ذمِّ الرّأيِ"[1].
97. "المُقدّمةُ النّحويّةُ في علمِ العربيّةِ"[2].
98. "المُلتقَطاتُ مِن حاشيةِ ابنِ أبي شريفٍ على شرحِ جمع الجوامعِ للسّبكيّ"[3].
99. "مَناسكُ الحجِّ في علمِ التّصوّفِ"[4].
100. "المِنحُ السَّنيّةُ على الوصيّةِ المتبوليّةِ"[5].
101. "منحُ المِنّةِ في التّلبّسِ بالسّنّةِ"[6].
102. "مَنْع الموانعِ"[7].
103. "مِنهاجُ الوصولِ إلى علمِ الأصولِ"[8].
104. "مَنهجُ الصّدقِ والتّحقيقِ في تفليسِ غالبِ المدّعينَ للطّريقِ"[9].
105. "المَنهجُ المبينُ في أخلاقِ العارفينَ"[10].
106. "المَنهجُ المبينُ في بيانِ أدلّةِ المُجتهدينَ"[11].
107. "المَوازينُ الذّرّيّةُ المُبينةُ لعقائدِ الفرقِ العليّةِ"[12].

---

(1) تقع في 18 ورقة، ورقمها في مكتبة الأسد(7664 ت)، ذكرها محقق "البحر المورود" في مقدمته.
(2) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 642/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12.
(3) تقع في 25 ورقة، ورقمها في مكتبة الأسد (7664 ت1)، ذكرها محقق "البحر المورود" في مقدمته.
(4) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.
(5) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وفيه: "الدرر السنية لشرح الوصية المتبولية"، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله ثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقم الأولى العام(72642)، والخاص(2419)، وعدد صفحاتها(20)، والثانية رقمها العام(9336) والخاص(303)، وعدد صفحاتها(37)، والثالثة رقمها العام(5001)، والخاص (90)، وعدد صفحاتها(59)، وقد علق على هذا المصنف محمد مصطفى بن أبي العلا، مكتبة الجندي، القاهرة، د.ت.
(6) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 263/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، وضع حواشيه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1999م.
(7) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 642/5.
(8) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، ونسب الشعراني، 2/أ، وفيه "الوصول في علم الأصول".
(9) انظر: نسب الشعراني، 2/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5.
(10) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 641/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 264/12.
(11) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 72، والمناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/1.
(12) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 262/12.

108. "مَوازينُ القاصرينَ مِن الرّجالِ"[1].
109. "الميزانُ الخضريّةُ"[2].
110. "الميزانُ الشّعرانيّةُ الكبْرى"[3].
111. "نزهةُ الأسرارِ وبهجةُ الأسرارِ"[4].
112. "النّورُ الفارقُ بينَ المريدِ الصّادقِ وغيرِ الصّادقِ"[5].
113. "هادي الحائرينَ إلى رسومِ أخلاقِ العارفينَ"[6].
114. "وِردُ الأقطابِ والمُكمَّلينَ مِن أصحابِ الدّوائرِ الكُبرى"[7].
115. "وردُ الرّسولِ صلّى اللهُ عليْه وسلّم"[8].
116. "وَصايا العارفينَ"[9].

---

(1) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 260/12. (جاء هذا الكتاب ردا على أدعياء التصوف، قيل إنه ألفه سنة 973هـ).

(2) وضع حواشيه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1999م، وقد ذهب المناوي وابن العماد إلى أن اسمه "الميزان" فقط، والحق أنهما كتابان كما ظهر في المتن، وهما "الميزان الخضرية"، وله نسخة مخطوطة في مكتبة المسجد الأقصى (295-أصول الدين-27)، و"الميزان الشعرانية الكبرى"، وكلاهما فقه شافعي. انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12.

(3) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 394/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5، والزركلي، الأعلام، 181/4، وله نسخة مخطوطة في المكتبة البديرية (334/تصوف-88/165)، ونسخة أخرى في مكتبة إسعاف النشاشيبي (أصول فقه 159/29م)، وثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة الأزهر وقفت عليها.

(4) وقفت على نسخة مخطوطة له في مكتبة الأزهر، ورقمها العام(آداب وفضائل-34211)، ورقمها الخاص(1155)، وعدد صفحاتها(34).

(5) انظر: نسب الشعراني، 2/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5.

(6) انظر: نسب الشعراني، 2/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12.

(7) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12، وله نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام (1936)، ورقمها الخاص(17)، وعدد ورقاتها صفحاتها(6)، وعنوانه ثم "تعليقات الإمام الشعراني على ورد الإمام محيي الدين بن العربي"، ونسخة أخرى ذكرها محقق "البحر" في مكتبة الأسد(17357).

(8) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 260/12، (يتناول سبعة أوراد قصيرة موزعة على أيام الأسبوع مع شرح مفصل).

(9) انظر: نسب الشعراني، 3/أ، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 265/12.

117. "اليواقيتُ والجواهرُ في بيانِ عقائدِ الأكابرِ"[1].

الدّسّ عليْه:

ويَظهرُ أنّ الشّعرانيّ قد ابتُلي بما ابتُلي به غيرُه من الدّسِّ والتّحريفِ، فما من كبيرٍ في عَصرٍ إلاّ كانَ له عدوٌّ من السِّفْلة؛ إذِ الأشرافُ لَمْ تَزلْ تُبْتلى بالأطْراف[2]، وقدْ ألمحَ إلى ذلكَ الشّعرانيُّ، بلْ صرّحَ به في غيرِ مَوضعٍ مِن مُصنّفاته، فَمِنْ ذلكَ الحادثةُ التي سَيأتي عليْها بيانٌ بَعْدًا، وهي مَسوقةٌ في كتابِه "القواعدُ الكشفيّةُ الموضحة لمَعاني الصّفاتِ الإلهيّة" في مَعْرِضِ المُحاماةِ عنْ مَقامِ ابنِ العربيِّ، وعَمّا نُسب إليْه مِن أقوالٍ تُخالفُ ظاهرَ الشّريعةِ، فَقدْ رَوى الشّعرانيُّ أنّ ذلكَ وَقعَ في كتابه "البحرُ الموْرودُ"، فَقالَ عنْ هذه الحادثةِ في مُقدّمته: "واعلمْ يا أخي أنّ بعضَ الحَسَدةِ والأعداءِ لَمّا قامَ عندَه الغَيْرةُ والحسدُ بسببِ هذا الكتابِ حينَ رَأى النّاسَ يَكتبونَه ويَقرؤونَه عليَّ، استعار مِن بعضِ إخوانِنا المُغفّلينَ نُسخةً، وكَتبَ له منْها كتابًا، ودَسَّ فيه أمورًا تُخالفُ ظاهرَ الشّريعةِ، وَما عليْه أهلُ السّنّةِ والجماعةِ، فَصارَ مَن لا يَعرفُ حالي يَنسبُ تلكَ الأمورَ إليَّ، وَأنا بحمدِ اللهِ بَريءٌ مِن ذلكَ كلِّه، فَمَنْ ظَفرَ ممّا كُتبَ مِن نُسخةِ ذلكَ العدوِّ بشيءٍ فَلْيَضربْ عليْه، ولَيس في حِلٍّ أنْ يُضيفَ شيئًا مِن ذلكَ إليَّ، فاللهُ لا يُؤاخذُه بما صَنعَ"[3].

وقدْ عرّجَ على هذه الحادثةِ في كتابه الذي حَقّقْناهُ، وَهو "القواعدُ الكشفيّةُ الموضحةُ لمَعاني الصّفاتِ الإلهيّة"، فقالَ: "فَقدْ دسّوا فيه أمورًا تُخالفُ ظاهرَ الشّريعةِ، ووقعَ بذلكَ فتنةٌ عظيمةٌ في جامعِ الأزهرِ وغيرِه، ولَولا أنّي أرسلتُ لَهم النّسخةَ الصّحيحةَ السّالمةَ مِن الدّسِّ التي علَيْها خطوطُ مَشايخِ الإسلامِ ما سَكَنَتِ الفتنةُ، ولكنْ جَزاهم اللهُ -تعالى- عنّي خيْرًا في إنكارِهم عليَّ بِتقديرِ صحّةِ نسبةِ ذلكَ إليَّ، فَلهم ثوابُ قَصدِهم ونيّتِهم"[4].

والحقُّ أنّ هذه الحادثةَ المُتقدّمَ بَيانُها آنفًا ذُكرتْ في غيرِ مَوضعٍ من مُصنّفاته، فَهي مُثْبتةٌ في "لَطائفُ المننِ"[5]، و"اليواقيتُ والجواهرُ"، وفي الأخيرِ يقولُ: "وكذلكَ دَسّوا عليّ أنا في كِتابي المُسمّى "بالبحر المورود" جملةً مِن العقائدِ الزّائغة، وأشاعوا تلكَ العقائدَ في مصرَ

---

(1) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73، والمناوي، الكواكب الدرية، 395/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 373/3، ونسب الشعراني، 2/أ، والبغدادي، هدية العارفين، 642/5، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12، والزركلي، الأعلام، 181/4، طبع بدار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1997م، وله في مكتبة الأزهر خمس نسخ مخطوطة.

(2) انظر ما قاله في كتابه اليواقيت والجواهر، 34/1.

(3) انظر: الشعراني، البحر المورود، 35.

(4) انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 333.

(5) انظر: الشعراني، لطائف المنن، 73.

ومكّةَ نحوَ ثلاثِ سنينَ، وأنا بَريءٌ مِنها، كما بيّنتُ ذلكَ في خُطبة الكتابِ لَمّا غيّرتُها، وكانَ العلماءُ كَتبوا علَيْه وأجازوه، فَما سَكنت الفتنةُ حتّى أرسلتُ لَهم النّسخةَ التي علَيْها خطوطُهم، وكانَ مِمّن انتُدبَ لِنُصرتي الشّيخُ الإمامُ ناصرُ الدّين اللّقاني المالكيّ،...، ثمّ إنّ بعضَ الحَسَدةِ أشاعَ في مِصرَ ومكّةَ أنّ علماءَ مِصرَ رَجعوا عنْ كتابتِهم على مُؤلّفاتِ فلانٍ، وعبارةُ سيّدِنا ومَوْلانا الشّيخِ ناصرِ الدّينِ المالكيِّ -فَسح اللهُ تعالى في أجلِه-: "بعدَ الحمدِ للهِ وبعدُ، فَما نُسبَ إلى العَبدِ مِنَ الرّجوعِ عمّا كَتبتُه بِخطّي على هذا الكتابِ وغيرِه مِن مُؤلَّفاتِ فلانٍ باطلٌ باطلٌ، واللهِ ما رجعتُ عنْ ذلكَ، ولا عَزمتُ علَيْه، ولا اعْتقدتُ في مُؤلّفاتِه شيئًا مِن الباطلِ..."[1].

وقدِ التفتَ إلى ذلكَ المُناويّ في ثِني تَرجمتِه للشّعرانيّ، فقدْ أشارَ إلى أنّ بعضَ عُلماءِ عصرِه قرّظوا لَه، فَغَلَبَ الحسدُ على طائفةٍ مِن الفُقهاءِ والصّوفيّةِ، فَدسّوا علَيْها في بعضِها كلماتٍ تُخالفُ الإجماعَ، وأقاموا عَلَيْه القيامةَ، فَشنّعوا وسَبّوا ورمَوْه بِكلِّ عظيمةٍ، وبالغوا في الأذَى والنّميمةِ، فَخذلهم اللهُ تقدستْ أسماؤُه، وأظهرَه علَيْهم[2].

وليسَ يَفوتُني في هذا المَقامِ الإلماحةُ إلى ما وَقَع مِن تَحريفٍ وتَخريفٍ في كتابِه "لواقحُ الأنوار في طبقاتِ الأخيار"، وهو كِتابٌ في الطّبقاتِ، وقدْ أشارَ مُحقّقُ الكتابِ إلى أنّه عَثر على نُسخةٍ خاليةٍ مِن الدّسِّ والتّحريفِ، وعرّج على نَموذجٍ لِما تَعرّض لَه هذا الكتابُ مِن مِثلِ ما تَقدّم؛ ذلكَ أنّه عَثرَ على مَخطوطةٍ نادرةٍ، فَقابَلَ بينَها وبينَ طبعةِ بولاق وبعضِ مَخطوطاتِ الأزهرِ، فألفاها تَخلو مِن التّحريفِ والتّخريفِ[3].

إنّ مَثلَ الشّعرانيِّ كَمَثلِ ابنِ العربيِّ في فتوحاتِه، فَقدْ ذَكَر لَه أحدُ أشياخِه، وهو -كَما يَقولُ الشّعرانيُّ- أبو الطّاهرِ المَغربيُّ، شيئًا مِن ذلكَ، فقدْ أخرجَ لَه نُسخةً مِن "الفتوحات" التي قابَلَها على نسخةِ الشّيخِ التي بِخطّه في مدينةِ "قونية"، فَلَمْ يَرَ فيها شيئًا مِمّا كانَ قدْ توقّفَ فيه وحَذَفه حينَ اختَصرَ "الفتوحات"، إنّه كالدّسِّ على الإمامِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ لَمّا وَضَع الزّنادقةُ والمَلاحدةُ تحتَ وسادتِه في مرضِ موتِه عقائدَ زائغةً، ولوْلا أنّ أصحابَه يَعلمونَ منه صِحّةَ الاعتقادِ لافتُتِنوا بِما وَجَدوه، وإنّ ذلكَ كَدسِّهم على مَجدِ الدّينِ الفَيْروزآبادي صاحبِ "القاموس المُحيط" كِتابًا في الرّدِّ على الإمامِ الأعظمِ أبي حَنيفةَ وتكفيرِه، وإنّ ذلكَ كَدسِّهم على حُجّةِ الإسلامِ الغزاليِّ مَسائلَ في "إحياء علومِ الدّينِ"[4]، وقدْ رأى الشّعرانيُّ -كَما يقولُ- كتابًا كاملاً صَنّفه بعضُ المَلاحدةِ، ونَسبَه إلى

---

(1) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 23/1، وقد ذَكَر آخرين ممن حاموا عنه.

(2) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 396/3.

(3) انظر حديث محقق هذا الكتاب في موضعين، 6/1، 270/1.

(4) انظر هذه الأمثلة ونحوها في اليواقيت والجواهر، 24/1.

أبي حامدِ الغزاليِّ لِيُروِّجَ بذلكَ بِدعتَه، فَظَفِر به الشّيخُ عزُّ الدّينِ ابنُ جَماعة، وكتبَ على ظهرِ الكتابِ: "كذَبَ واللهِ وافترى مَنْ أضافَ هذا الكتابَ إلى حجّةِ الإسلامِ".

وقَدْ أتى الشّعرانيُّ على ثُلّةٍ مِن هؤلاءِ المُبتَلَيْن، دالاًّ على أنَّ هذه الظّاهرةَ ظاهرةٌ، وأنّها مِمّا يُبتلى به أعيانُ المحقّقينَ وقدوةُ السّالكينَ، ولَعلّه ممّا يَنتسبُ في مَعْناه إلى ما أفضى بِه وهبُ بنُ منبّه –رضي اللهُ عنه– إذْ قالَ: "البَلاءُ للمُؤمنِ كالشّكالِ للدّابّة"[1]، ورحم اللهُ الشّيخَ عبدَ القادرِ الجيليَّ إذْ قالَ: "دوامُ البلاءِ خاصٌّ بأهلِ الولايةِ الكُبرى، لِيكونوا عاكفينَ على مُناجاتِه"[2].

وفاتُه

لا تَروي الكتبُ التي اشْتملتْ على تَرجمته الشّيءَ الكثيرَ عنْ وفاتِه، فقدْ أشارَ المُناوي إلى أنّ الشّعْرانيَّ ظلَّ قائمًا على الذّكرِ والمُذاكرة، يُحيي ليلةَ الجمعةِ بالصّلاةِ عَلى المُصطفى صلّى اللهُ عليه وسلّم، وأنّه كانَ يُسمَعُ لِزاويتِه دَويٌّ كَدويِّ النّحلِ، لَيلاً ونَهاراً، ما بينَ ذاكرٍ، وقارئٍ، ومُتهجّد، ومُطالعِ كتاب، ظَلَّ على ذلكَ حتّى نَقَلَه اللهُ إلى دارِ كَرامتِه[3]، فقَدْ أصابَه الفالجُ في العشرِ الأوائلِ مِن شهرِ ربيع سنةَ(973هـ)، وظلَّ مَريضًا إلى أنْ تُوفّيَ يومَ الاثنينِ بعدَ عصرِ الثّاني عشرَ مِن جُمادى الأولى[4]، وقدْ حَضَرَ جَنازتَه جَمعٌ حافلٌ مِن العلماءِ، والفقهاءِ، والأمراءِ، والفقراءِ، ودُفِن بجانبِ زاويتِه بالقاهرةِ، "وقدْ مَضى وخَلّفَ ذِكرًا باقيًا، وثناءً عَطِرًا ذكيًّا زاكيًا، ومَدَدًا لا يُنكرُه إلاّ مُعاندٌ محرومٌ، ولا يَجحدُه إلاّ مُباهتٌ مَأثومٌ"[5].

مِن لطيفِ كلامِه

- دوروا معَ الشّرعِ كيفَ دارَ، لا معَ الكشفِ؛ فإنّه قدْ يُخطِئُ.
- حكمُ الرّياءِ ونَحوِه واقعٌ لِلكُمّلِ مِن الأمّةِ بِقدرِ ما بَقيَ فيهِمْ مِن البَشريّةِ؛ فإنّ الجزءَ البشريَّ يَرِقُّ ولا ينقطعُ.
- أسبابُ انقيادِ الخَلقِ بعضِهم لِبعضٍ ثلاثةٌ: الصّلاحُ، والإحسانُ، والعَصا، فالعَصا ليستْ للعالِمِ، فبقيَ اثنان، فَمَنْ لمْ يُحْسِنْ لجماعتِه، ولمْ يكنْ صالحًا، وطَلَبَ مِنْهم الانقيادَ لَه رامَ مُحالاً، كَما هو مُشاهدٌ في أولادِ مَشايخِ الزّوايا، يَسلكُ أحدُهم البخلَ، وقلّةَ العملِ الصّالحِ، اعتمادًا على مَشيخةِ أبيهِ، ويَطلبُ انقيادَ الفقراءِ لَه كَما كانوا معَ أبيه، فَلا يُجيبُه أحدٌ.
- مَن يَرى لَه مُلْكًا معَ اللهِ، لَم يَزلْ مُنغَّصَ العَيشِ في كلِّ ما يَطلبُه ولمْ يَبلغْه، ومَن لَمْ يرَ

---

(1) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 477/1. (2) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 253/2.
(3) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 396/3. (4) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.
(5) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 396/3.

لَه معَه مُلكًا واعتقدَ أنّه عبدٌ يأكلُ مِن مالِ سيّدِه استَراحَ وأراحَ.

- تكلّم الشّبليّ في علومِ القومِ جهارًا، فأنْكَر عليْه الجُنيدُ صيانةً لذلكَ، وزَجَره، ولذلكَ جَعَلوا طريقَ الجُنيدِ طَريقًا مُقوّمًا.
- ذرّةٌ مِن العبادةِ معَ الإقبالِ على حَضرةِ اللهِ خيرٌ مِن أمْثالِ الجبالِ مِنْها معَ المَللِ.
- يَنبغي إكثارُ مُطالعةِ الفقهِ خلافًا لما عليْه بعضُ المتصوّفةِ الذينَ لاحتْ لَهم بارقةٌ مِن الطّريقِ، فتَركوا مُطالعتَه، وقالوا إنّه حجابٌ جَهْلاً مِنهم.
- إذا حَصَل للعبدِ ثِقلٌ مِن العبادةِ كانَ علامةً على إشرافِها على الانقضاءِ، فيأخذُ في التّحلّلِ مِنْها، وذلكَ مُشاهَدٌ.
- إذا حُجِب الكاملُ عنْ شهودِ بعضِ أعمالِه، أراه اللهُ المَنامات الرّديئةَ رحمةً به، وإذا فَترتْ همّةُ مُريد، وأرادَ اللهُ رُقيَّهُ، أراه مَنامات صالحةً ليَجدَّ في الطّاعةِ، لأنّه في مَقامِ التّألّفِ[1].

ثانيًا: الشّعرانيُّ في عيونِ المُستشرقينَ

المُستشرقُ "نيكلسون"

يَذهبُ إلى أنّه أعظمُ صوفيٍّ عَرَفه العالَمُ الإسلاميُّ كلُّه، وأنّ الحَركةَ الفكريّةَ في الإسلامِ قَدْ رَكدتْ مُنذُ غزوِ المَغولِ العالمَ الإسلاميَّ، واقتصرَ علماؤُه على الجَمعِ والتّقليد، فَلا نَجدُ بوادرَ انطلاقٍ وإنتاجٍ خِصبٍ، أوْ أيّ أثرٍ لتفكيرٍ أصيلٍ باستثناءِ شخصيّتَينِ مُتفرّدَتَينِ هما ابنُ خلدونَ المؤرّخِ، والشّعرانيُّ الصّوفيُّ، وكانَ الشّعرانيُّ مُفكّرًا مُبدعًا أصيلاً أثّرَ تأثيرًا واسعَ المَدى في العالمِ الإسلاميِّ يَشهدُ بِه إلى يَومِنا إلحاحُ القُرّاءِ إلْحاحًا مُتّصلاً في طَلبِ مؤلّفاته.

المُستشرقُ "ماكدونالد"

"إنّ الشّعرانيّ كانَ رجلاً دَرّاكًا نَفّاذًا مُخلصًا واسعَ العقلِ،...، إنّه كانَ يَجمعُ بينَ أعظمِ المُميِّزاتِ تَضادًّا، وإنّه كانَ مُشرِّعًا ذا أصالةٍ ونفاذٍ، وكانَ عقلُه مِن العقولِ النّادرةِ في الفقهِ بعدَ القرونِ الثّلاثةِ الأولى في الإسْلامِ".

المستشرقُ "فوللرز"

"إنّ الشّعرانيّ كانَ مِن النّاحيةِ العمليّةِ والنّظريّةِ صوفيًّا مِن الطّرازِ الأوّلِ، وكانَ في الوقتِ نفسِه كاتبًا بارزًا أصيلاً في مَيدانِ الفقهِ وأصولِه، وكانَ مُصلحًا يَكادُ الإسلامُ لا يَعرفُ لَه نظيرًا، وإنّ كتبَه التي تَجاوزتِ السّبعينَ عدًّا، مِن بينِها أربعةٌ وعشرونَ كتابًا تُعتبَرُ ابتكارًا مَحضًا أصيلاً لَمْ يَسبقْ إليْه أبدًا، ولمْ يعالجْ فكرتَها أحدٌ قبلَه"[2].

---

(1) انظر هذه الأقوال في الكواكب الدرية، 397-400.

(2) انظر هذه الأقوال وغيرها: توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، 145، وطه سرور، التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، 13-14.

المستشرقُ "بروكلمان"

"عاشَ حياةَ الصّوفيّةِ في الفُسطاطِ، وارتَبطَ في كتبِه بالمأثورِ عنِ الصّوفيّةِ الأوائلِ،...، وبِهذا أثارَ في حالاتٍ كثيرةِ التّناقضَ معَ مُعاصريهِ، وحاولَ أحدُ مُنافسيهِ مِن خلالِ تزويرِ كتبِه أنْ يجعلَه موضعَ شُبهةٍ في أنّ تعاليمَه تُخالفُ القرآنَ والسّنّةَ، ومعَ هذا فقدْ نَجح في إقناعِ شيوخِ المَشايخِ بِسلامةِ طويّتِه، فَحَمى نفسَه مِن القَلاقلِ"[1].

ثالثًا: شَكلُ الكِتابِ ومَضمونُه ومنهجُهُ

قرّرَ الشّعْرانيُّ في مُستفتَحِ كتابِه أنّه يَشتملُ على خَمسةِ مَطالبَ رئيسةٍ:

- أوّلُهـــا: بيانُ كيفيّةِ تَنزّلِ الصّحُفِ، والكُتبِ الإلهيّةِ، وَبَيانُ مِنْ أيّ مَحلٍ نَزلَ كلٌ مِنْ أحْكامِ الدّينِ الخَمْسةِ.
- وثانيها: بَيانُ حكمةِ بَعثةِ الرّسُلِ بالتّكاليفِ الإلهيّةِ.
- وثالثُها: بَيانُ عُلومٍ وَآدابٍ كاشفةٍ لجَهلِ كلِ مَنِ ادّعى العِلمَ مِنَ الفُقهاءِ.
- ورابعُها: بيانُ سَببِ مَشروعيّةِ جَميعِ التّكاليفِ التي جاءَتْ بِها الرّسُلُ.
- وخامسُها: ميزانُ مَنْ ذاقَها أنّه يَزِنُ بِها كلَّ عَملٍ بَرَزَ على يَدَيهِ، وَيُعطيهُ حَقّهُ.

والحَـــقّ أنّهـــا ســـتّةٌ لا خمسةٌ كَما قرّر، فَقد أتى عُقَيبَ بابِ القَولِ على بَيانِ العلومِ وَالآدابِ الكاشـــفةِ عَلـــى جُملةٍ مِن آدابِ طالبِ العِلمِ، وَالحقُّ أنّ هذا الأخيرَ مَبحثٌ قائمٌ برأســـهِ، وبِذا يَغدو هذا الكتابُ قائمًا عَلى ستّةِ مَطالبَ، وَإذا ما دُمجتْ بعضُ المَباحثِ، وَأُرْجِـــعَ النّظـــرُ فيها، فإنّ ذلكَ يُفضي إلى القَولِ بأنّ هذا الكتابَ ائْتلفَ مِن ثَلاثةِ أقطابٍ مُؤسِّسةٍ:

- أوّلُهما المُقدّمةُ.
- وثانيها المَباحثُ.
- وثالثُها الخاتمةُ.

أمّا أوّلُها، وهو المُقدّمةُ، فقدْ كانتْ ديباجةً مُعبّرةً بِالاقتضابِ، مُشتملةً على بابٍ مِنَ القَولِ عَلى اسمِ هذه الرّسالةِ، وَمصادرِها، وَلَمْ تَزِدْ عَلى بِضعةِ سُطورٍ، فَقد قالَ فيها: "فَهذِهِ رِسالةٌ شَريفةٌ، مُشتملَةٌ عَلى أُمورٍ نَفيسَةٍ، يَنْبَغي لِطالبِ العِلمِ ألاّ يُهمِلَ عِلمَ شَيْءٍ مِنها، لَخصْتُها مِنْ كَلامِ العارِفينَ أَصْحابِ الدّوائرِ الكُبْرى رَضِيَ اللهُ عَنْهمْ أجْمَعينَ، وَسَمّيْتُها "إرْشادُ الطّالِبينَ إلى مَراتِبِ العُلماءِ العامِلينَ"".

وَأمّا ثانيها، وَهو المباحثُ المؤسّسةُ، فقدِ استَغرقَ جُلَّ الرّسالةِ، واشتمَلَ عَلى بَيانِ كَيفيّةِ تَنزّلِ الصّحُفِ، وَالكُتبِ الإلهيّةِ، وَبَيانِ مِنْ أيّ مَحلٍ نَزَلَ كلٌ مِنْ أحْكامِ الدّينِ

---

(1) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 12-13/255.

الخَمْسةِ، وبَيانِ حكْمة بَعثَة الرّسُلِ بالتّكاليفِ الإلهيّة، وبَيانِ عُلومٍ وَآدابٍ كاشِفةٍ لِجَهلِ كلِّ مَنِ ادَّعى العِلمَ مِنَ الفُقهاءِ، وبيانِ جُملة صالحةٍ مِن آدابِ طالِبِ العلمِ.

أمّا بَيانُ كَيفيّة تَنزّلِ الصّحفِ والأحكامِ الإلهيّة فقدْ جَنَح إلى أنّ جَميعَ ما نَزَلَ مِنَ الكُتبِ الإلهيّة إنّما نَزَلَ مِنْ ألواحِ المَحْوِ والإثْباتِ، وَهِيَ التي سَمعَ رَسولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّمَ- صَريفَ أقلامِها لَيْلةَ الإسْراءِ، وَهِي تَجْري بِما يُحْدِثُ اللهُ في العالَمِ مِنَ الأحْكامِ.

أما بَيانُ حكمة بَعثة الرّسُلِ بالتّكاليفِ الإلهيّة، فَقد جاؤوا -كما يقول- لِبَيانِ طَريقِ السّعادة والشّقاءِ، فَهُم رَحمةٌ عَلى قومٍ، عَذابٌ عَلى آخَرينَ، سُنّةُ اللهِ التي قَدْ خَلَتْ في عِبادِه وَلَنْ تَجِدَ لِسنّة الله تَبْديلاً.

أما بَيانُ العُلومِ الكاشِفةِ لِجَهلِ مَن ادّعى العِلمَ، وَتَكبّرَ بِهِ عَلى الجاهلينَ وعامّةِ المُسْلمينَ، فقد أتى فيه على أربعِ مئةِ علمٍ ونَيِّفٍ مِن علومِ الأولياءِ مُقرِّرًا أنّ جَميعَ ما بِأيْدي جَميعِ العُلماءِ مِنَ النُّقولِ في جَميعِ العُلومِ لا يعدلُ نُقْطَةً مِنْ بَحرِ عُلومِ الأولِياءِ، وَجَميعَ ما عَلمَه الأولِياءُ لا يعدلُ نُقطةً مِنْ بَحرِ عُلومِ الأنْبياءِ عَلَيهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ، وَجَميعَ ما عَلمَه الأنْبياءُ لا يعدلُ نُقطةً مِنْ بَحرِ عِلمِ اللهِ عَزّ وَجَلّ.

ثمّ بَدأ بِعقدِ مُقابَلاتٍ بَينَ ثُنائيّاتٍ، كَالمقابلة بَيْنَ الوَهْبِ وَالشّريعةِ، وَالمقابلَة بَينَ أهْلِ الشّريعةِ وَأهْلِ العِلمِ اللّدُنّيِّ، وَقَفلَ تلْكم المباحثةَ بقولِه: "فَهذه أربعُ مئةِ علمٍ وأحَدَ عَشَرَ علمًا مِنْ عُلومِ الخَضرِ عَليه السّلامُ، مَنْ تَأمّلَها مِن المُدّعينَ لِلعِلمِ عَلمَ جَهلَه يَقينًا، وَسَلكَ الأدبَ مَع الخَلقِ أجْمَعينَ، لَمْ يَضعْها أحدٌ مِنَ الأولياءِ في كِتابِه، وَلَم يَعلمْ أحدٌ مِنَ العُلماءِ قَبلَ ذِكْري لَها أسْماءَها، فَضْلاً عَنِ الخَوضِ فيها، حَمَلَني عَلى ذِكرِها قُوّةُ الشّفَقة عَلى المُنْكِرينَ، وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ".

أمّا بَيانُ آدابِ طالَبِ العلْمِ فكانتْ عَلى هَيئةِ وَصايا، وَتَعاليمَ يُبرزُها لِلمتعلّمينَ، وَعلى رأسها تَلقّي الأوامرِ الشّرعيّة بِالطّاعة وَالتّسليمِ، والنّظرُ في أحْوالِ العُلماءِ، وَتَحرّي الأخْذِ عَنْ أقلّهِمْ رَغبةً في الدّنيا، والمُسارَعَةُ إلى العَمَلِ بعلْمه، والتزامُ الأدَبِ مَعَ الأئمّة، وعَدمُ ابتداعِ مَسائلَ لَمْ تَقعْ في الوُجودِ، وعَدمُ الانشغالِ بِفهْمِ عِللِ الأحْكامِ، وإغلاقُ بابِ المُجادَلَةِ وَلَوْ مَعَ مُنْصفٍ، والإقبالُ عَلى العَمَلِ بأحاديثِ الفضائلِ، والتورّعُ في الفَتْوى وَعَدمُ المبادَرةِ إليْها، وَعَدمُ المُبادَرةِ إلى الإنكارِ وَالتّجْريحِ، والتورّعُ في عَزْوِ الأقْوالِ وَتَحرّي الدّقّة.

وَأمّا ثالثُها، وَهو الخاتمةُ، فَقد اشتَملتْ عَلى بَيانٍ أتى فيه الشّعرانيُّ عَلى سَبَبِ مَشروعيّة التّكاليفِ السّماويّة، فقالَ: "وَلْنَختمْ هذه الآدابَ الشّريفةَ بخاتمة جامعةٍ لِسببِ مَشروعيّةِ جَميعِ التّكاليفِ التي جاءتْ بِها الرّسُلُ عَلَيهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ، ثُمّ لميزانِ جَميعِ

ما بَرزَ مِنَ الأعمالِ عَلى أيْدي المُكلَّفينَ"، وَقد رَبَط الشعْرانيُّ بِبَصيرةٍ ثاقبة، وَأنظارٍ لَطيفة مُعْجبة، بَينَ تلكم المَشروعيّةِ وَالأكلةِ التي أكَلها سَيّدُنا وأبونا آدمُ عَليه السّلامُ، فَدارَ بها مَعَ كُلِّ التّكاليفِ التي أتى عليْها في هذه الرّسالة عامّةً، وَخاتمته خاصّةً، مُلتمسًا لِحِكمةٍ وَثيقةٍ بينَها وَبينَ الأكلة وما نَتجَ عَنها لآدمَ قَبلاً، أوْ ما يَنتجُ عَنها لِولده بَعْدًا، فَقالَ مُقرِّرًا هذا المَعْنى في عبارةٍ دالّة: "اعلَمْ -رَحِمَنا اللهُ وَإيّاكَ- أنّ سَببَ مَشروعيّةِ جَميعِ ما كَلّفَ اللهُ -تَعالى- بِه آدَمَ -عَليْه السّلامُ- وَبَنيهِ إلى يَومِ القيامةِ هُو الأَكلةُ التي أَكَلَها أبونا آدَمُ -عَليهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- مِن الشّجرةِ، فَكانتِ التّكاليفُ في مُقابلَتِها كَفّارةً لَها".

وَقد استَفْتحَ كَلامَه بِالطّهارةِ وَمَشروعيّتِها، مُلْتفتًا إلى سُهْمةِ الأكلةِ في ذلكَ، إنْ لِسيِّدنا آدمَ مِن قَبلُ، وَإنْ لِولدِه مِنْ بعدُ، ثُمّ أَتى على مَشروعيّةِ الصّلاةِ بِجَميعِ أنْواعِها، فَإنّما أُمِرْنا بِها تَوبَةً، وَاستغفارًا، وَقُرباناً إلى اللهِ تَعالى، ثم أتى بعدَ ذلكَ عَلى مَشروعيّةِ الزّكاةِ بِأنْواعِها مُلتفتًا إلى أنّها إنّما وَجبتْ عَلَيْنا بِسبَبِ أكْلِ ما نَهى اللهُ عَنْهُ مِنَ الحَرامِ، فَإنّنا لَمّا أكَلْنا ذلكَ حُجِبْنا عَنِ اللهِ -تَعالى- فَشرِهَتْ نُفوسُنا، وَجمَعْنا المالَ وَالقوتَ، وَضَيّقْنا عَلى الفُقراءِ وَالمَساكينِ، وَادَّعَيْنا الملكَ لِمالِ سَيّدنا سُبحانَهُ وَتَعالى، فَأُمِرْنا بِإخْراجِ نَصيبٍ مَفروضٍ في كُلِّ صِنفٍ مِنَ الأَمْوالِ تَطْهيرًا لَنا وَلِمالنا مِنَ الرِّجْسِ الحاصِلِ مِنْ مَنعِها.

وكذلكَ مَشْروعيّةُ الصّوْمِ بِأنْواعِه وَتَوابِعِه، فَإنّما أُمِرْنا به تَطْهيرًا وَاستعدادًا لِلتّوجّه إلى اللهِ -تَعالى- في قَبولِ التّوبة، وَسَدًّا لِمَجاري الشّيطانِ التي تَنفتحُ بِالأكْلِ، فَإذا صامَ العَبدُ ضاقَ على الشّيطانِ المَسالكُ حَتّى لا يجدَ مَسلكًا يَدخلُ منه إلى باطِنِ الصّائمِ بِوسوسةٍ أوْ غيرِها.

ثمّ أتى على مَشروعيّةِ الحَجِّ، وَالعُمرةِ، وَالوقوفِ في تلكَ المَشاعرِ، فَإنّما أُمِرْنا بها تَكفيرًا لِلذّنوبِ العظامِ التي لا يُقاوِمُها شَيءٌ مِنَ الأعْمالِ غيرَ الحَجِّ، وَأصْلُ ارْتكابِها أيْضًا الأكلُ المَنهِيُّ عَنْهُ، هذا في حَقّنا، وَأمّا في حَقِّ آدَمَ -عَلَيْهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- فَلَم يَكنْ منه ذنبٌ البَتّةَ ما عَدا أكلَهُ مِنَ الشّجرَةِ، فَأمَرَهُ اللهُ -تَعالى- بالحجِّ تَكْفيرًا لَها، فَكانَ ذلكَ آخرَ ما جُعِلَ عَلَيْهِ مِنَ الكَفّاراتِ. وَكذلكَ مَشروعيّةُ البَيعِ وَالشّراءِ، ومَشْروعيّةُ الصَّداقِ وَالعَدلِ بَينَ الزّوجاتِ، ومَشروعيّةُ إقامَةِ الحُدودِ، ومَشروعيّةُ نَصْبِ الإمامِ وَنوّابِه، كُلّ ذلكَ دارَ بِه في مُحيطِ الأكلة، وكأنّ الأكلةَ وَما تَخلّقَ عَنها كانت الباعثَ عَلى ذلكَ كلِّه تَكْفيرًا، وَضَبطًا، وَقانونَ حياة.

أمّا مَنهجُه في عَرضِ مَوضوعاتِه في هذا المصنَّفِ فَقد اتّخذَ سَمتًا واحدًا مُتساوقًا لَم يَحدْ عنه البَتّةَ، وَكثيرًا ما كانَ يَردُ عَلى أقوالِ العُلماءِ وَأحْوالِهم، كَالجُنَيد، وَشَيخه عَليٍّ الخَوّاصِ، وَالشّبْليِّ، وَابنِ العَربيِّ، وَكانَ كَذلكَ يَستَرفِدُ مِن التّنزيلِ العَزيزِ، وَالحديثِ النَّبويِّ الشّريفِ التّمثيلَ وَالإبانةَ عَمّا هو آخذٌ فيهِ مِن مَباحثَ أوْ أقوالٍ.

رابعًا، بينَ الشّعرانيِّ وابنِ العربيِّ

لَعلَّ أجْلى ما يَظهرُ للقارئِ في مُصنَّفاتِ الشّعرانيِّ عامّةً تلقّفُه لكثيرٍ من علومِ ابنِ العربيِّ، وليسَ يَذهبُ بالقارئِ الظّنُّ إلى أنّني أذهبُ مَذهبًا مِن الشّططِ والتّكلّفِ إنْ قُلتُ إنّ جُلَّ علومِ الشّعرانيِّ مُستقاةٌ مِن بحرِ الشّيخِ مُحيي الدّينِ "الفتوحات المكّيّة"، فقدْ كانتْ لَه مَنْهَلاً فيّاضًا في مُصنَّفاته عامّةً، وَأظهرُها "القَواعدُ الكشفيّة" الذي قُمنا بتَحقيقِه، وكذلكَ الحالُ في هذا الكتابِ، وَسَيتجلّى في ثَنيِ النّصِّ المُحقّقِ أنّ جلّ ما وَرَدَ مِنْ فِقَرٍ وَفِكَرٍ وَعلومٍ إنّما مَصدرُها الأوّلُ "الفتوحاتُ المكيّة".

والحقُّ أنّ إعجابَ الشّعرانيِّ بِابنِ العربيِّ يَتجلّى في مَظاهرَ مُتنوّعةٍ:

أوّلها

الأخذُ عَنه، وإذا كانَ الشّعرانيُّ، فيما تقدّم، قدْ أخذَ عنِ "الفتوحات" فإنّه في مَقاماتٍ أُخَرَ اختَصرها، كفِعلته في مُصنفه "لواقحُ الأنوار"، وفي مَقاماتٍ ثالثة اختَصر هذا المُختَصرَ، كَصنيعِه في "الكِبريتُ الأحمرُ في علومِ الشّيخِ الأكبر"، وفي مَقاماتٍ رابعةٍ سَطّرَ الكلامَ على علومِه وأحوالِه في مُصنَّفِه "تنبيهُ الأغبياءِ على قطرةٍ مِن بحرِ الأولياءِ"[1].

وثانيها

المُحاماةُ عنه في غيرِ مَوضعٍ، فقدْ بَدا ذلكَ في "اليواقيت والجَواهر"[2]، و"القواعد الكشفيّة"[3]، فقدْ قالَ في الأخيرِ في مَعْرِضِ الحديثِ عنِ "التّأبيدِ في النّارِ": "وكذلكَ قالَ الشّيخُ عبدُ الكريمِ الجيليُّ في شرحِه لِبابِ الأسرار مِن "الفتوحات المكّيّة"، فقال: إيّاكَ أنْ تَظنَّ بالشّيخِ مُحيي الدّينِ أوْ غيرِه بأنّهم يقولونَ بإخراجِ الكفّارِ مِن النّارِ، فإنّ ذلكَ ظنٌّ فاسدٌ،...، خلافَ ما أشاعوه عنه، وإنْ وُجِد ذلكَ في "الفُصوص" أوْ غيرِه، فَهو مَدسوسٌ عليْه، دسَّهُ بعضُ المَلاحدة لِيُرَوّجَ أمرَه بإضافته إلى الشّيخِ، واعتقادِ النّاسِ فيه، وفي غَزارةِ عِلمه، أوْ لِيَنفرَ النّاسُ عنْ مُطالعةِ كَلامه كما هو الغالبُ مِن الحَسَدَة، فإذا رَأَوْا مُؤلّفًا لبعضِ أقرانِهم مَدحَه النّاسُ، وتَلقَّوْه بالقَبولِ، ربّما غلبَهم الحسدُ، ودسّوا فيه أمورًا تُخالفُ ظاهرَ الشّريعة، فَيحتملُ أنْ تَكونَ هذه المواضعُ التي انتُقِدتْ على الشّيخِ مُحيي الدّينِ في كتابِ "الفتوحات" و"الفُصوص" دسّها عليْه بعضُ الحَسَدَة، فإيّاكَ أنْ تُضيفَ إلى الشّيخِ مُحيي الدّينِ -رضي اللهُ عنه- ما يُخالفُ ظاهرَ الشّريعةِ؛ فإنّه إمامُ المُحقّقينَ"[4].

وثالثُها

وَسْمُه في بابِ القولِ على تَرجمتِه بأنّه "الشّيخُ العارفُ الكاملُ المُحقّقُ المُدقّقُ أحدُ

---

(1) انظر: الشعراني، لواقح الأنوار، 404/2.

(2) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 22/1.

(3) انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 332.

(4) انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 333.

أكابرِ العارفينَ باللهِ سيّدي مُحيي الدّينِ بنُ العربيّ رضي اللهُ تعالى عنه"[1]، و"أنّ المُحقّقينَ من أهلِ اللهِ قدْ أجْمعوا على جلالته في سائرِ العلومِ، وما أنْكرَ مَن أنْكر عليْه إلاّ لدقّةِ كلامِه لا غيرَ، فأنْكروا على مَن لا يُطالعُ كلامَه مِن غيرِ سلوكِ طريقِ الرّياضةِ خَوفًا مِن حصولِ شُبهةٍ في مُعتقَده يموتُ عليْها لا يَهْتدي لِتأويلِها على مُرادِ الشّيخِ"[2].

ورابعُها

استفتاحُ الشّعرانيّ بعضَ مُصنّفاته بِتمثّلِ عقيدةِ الشّيخِ المُثْبَتةِ في مُقدّمةِ "الفتوحات"، والمُبرّئةِ له مِن سوءِ الاعتقادِ، فقدْ أتى عليْها في مُقدّمةِ "القواعد الكشفيّة[3]"، و"اليواقيت والجواهر"[4]، و"الأنوار القدسيّة"[5] وغيرِ ذلكَ، وقدْ دعا إلى حفظِها لِنفاستِها وجامعيّتِها قائلاً: "فأمْعنْ يا أخي النّظرَ في هذه العَقيدةِ فإنّها عظيمةٌ، وإنْ حفظتَها عنْ ظهرِ قلبٍ كانَ أوْلى، واللهُ يتولّى هُداكَ"[6].

خامسًا: زمنُ تصنيفِ الكتابِ ونسبتُه

أمّا زمنُ تَصنيفِ هذا الكتابِ فهو جليٌّ مُعيَّنٌ على وجهِ الإحكامِ دونَ الإبهامِ، فقدْ أجمـعَ النّـسّاخُ على سنةِ التّصنيفِ، وهي (933هـ). أمّا نسبةُ الكتابِ فَهي مِن المُقرَّرِ المُـستحكمِ الذي لا يُدانيه شَكٌ، وقد أُثْبِتتْ في مَخطوطِ "نسب الشعراني"[7]، و"تاريخ الأدبِ العربيّ"[8]، و"الأعلام"[9]، ولا يُنسى في هذا المَقامِ النّسبةُ التي أثْبتَها النّساخُ أوائلَ النّسخِ وأواخرَها.

سادسًا: المُصطَلحُ الصّوفيُّ

ليسَ يَخفي أنّ للصّوفيّةِ مُصطلحات خاصّةً انعقدَ عليْها إجماعُهم بالتّواضعِ والتّوارثِ، وقدْ غدا كثيرٌ مِنها ممّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويٍّ خاصٍّ حَمّالٍ لدلالات تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويّ، فمِنها ما ضُيّقتْ دلالتُه فَخُصّص، ومِنْها ما وسِّعتْ فَعُمّم، ومِنْها ما تُجوّزَ به فانْتقلَتْ دِلالتُه مِن مِضْمارٍ إلى مِضمارٍ، ومِنها ما غَدا رَمزًا تَتوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقفُ عليْها إلاّ أهلُ هذا الطّريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِه، وقدْ عرّجَ على هذا المَلحظِ بَعضُ المُصنّفينَ في هذا المَبحثِ والمُنتسبينَ إليْه، فألّفوا فيه، ومِنْهم القُشيريُّ، وابنُ العربيِّ، والقاشانيُّ، وعليُّ بنُ وَفا، والشّعرانيُّ.

أمّا القُشيريُّ فقدْ ذَهبَ إلى أنّ القومَ نِعمَ ما فَعلوا مِن الرّموزِ، فإنّهم إنّما فَعلوا

---

(1) انظر: الشعراني، لواقح الأنوار، 403/2.
(2) انظر: الشعراني، لواقح الأنوار، 403/2.
(3) انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 82-88.
(4) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 18/1.
(5) انظر: الشعراني، الأنوار القدسية، 13.
(6) انظر: الشعراني، الأنوار القدسية، 17.
(7) انظر: نسب الشعراني، 3/أ.
(8) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 256/12.
(9) انظر: الزركلي، الأعلام، 180/4.

ذلكَ غَيْرةً على طَريقِ أهلِ اللهِ -عزّ وجلّ- أنْ يَظهرَ لغيرِهم، فيَفْهموها على خلافِ الصّواب، فيَضلّوا في أنفسِهم، ويُضلّوا غيرَهم[1]، فَقدْ ألمحَ إلى أنّ لكلّ طائفةٍ مِن العلماءِ ألفاظًا يَستعملونَها، وقدِ انْفردوا بِها عمّنْ سِواهم، كَما تَواطَؤوا علَيْها لأغراضٍ لَهمْ فيها مِنْ تقريبِ الفهمِ عَلى المتخاطِبين بِها، أوْ لِلوقوفِ عَلى مَعانيها بِإطلاقِها، وهمْ يَسْتعملونَ ألفاظًا فيما بينَهم قَصدوا بِها الكشفَ عنْ مَعانيهم لأنفسِهمْ، والسّترَ على مَن بايَنهم في طَريقتِهم، لِتكونَ مَعاني ألفاظِهم مُستبهِمةً على الأجانبِ غَيْرةً مِنْهم على أسرارِهم أنْ تَشيعَ في غيرِ أهلِها"[2].

أمّا القاشانيُّ فقدِ التمَسَ باعثًا آخرَ أفْضى بِه إلى صُنعِ مُصنَّفٍ قائمٍ بِرأسِه في مُصطلحاتِ القومِ، مُلتفتًا إلى مَبدأِ التّواصلِ والتّلقّي؛ ذلكَ أنّه رأى أنّ كثيرًا مِن علماءِ الرّسومِ قدِ استَعصى علَيْهم فَهمُ ما تضمّنَتْه هذه الكتبُ مِن النّكتِ والأسرارِ، فأحبَّ أنْ يَشرحَ ما تَواطَأَ عليْه القومُ مِن الألفاظِ والألقابِ التي يُعبّرونَ بِها عمّا يَتداولونَه بينَهم مِن علومِهم الإلهيّةِ، وما بِه يَفهمُ بعضُهم عنْ بعضٍ، كَما جَرتْ علَيْه عادةُ أهلِ كلِّ فنٍّ[3].

وقدِ التفتَ الشّعرانيُّ، على نَحوٍ مُعجِب، إلى دِلالةِ المُصطلحِ ورَمزيّتِه في علومِ القومِ، وإلى ما قدْ يَقومُ في نَفسِ بعضِ مَنْ يُنكِرُ علَيْهم ذلكَ، مُشيرًا إلى أنّ في إخفاءِ ذلكَ، وفي هذه الرّمزيّةِ، رائحةَ ريبةٍ، وفتحًا لِبابِ رَمي النّاسِ لَهم بسوءِ العَقيدةِ وخُبثِ الطّويّةِ، والجوابُ الذي ارْتضاه أنّهم إنّما رَمَزوا ذلكَ رِفقًا بالخَلقِ، ورحمةً بِهم، فَما ذلكَ -كَما يُقرّرُ الشّعرانيُّ- إلاّ لِدقّةِ مَداركِهم حينَ صَفَتْ قُلوبُهم، وخَلصتْ مِن شوائبِ الكدوراتِ الحاصلةِ بِارتكابِ الشّهواتِ والآثامِ، ولا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يَعتقدَ أنّهم يُخفونَ كلامَهم إلاّ لِكونِهم فيه على ضلالٍ، فهذا سببُ رمزِ مَن جاءَ بَعدَهم للعباراتِ التي دُوّنتْ، وكانَ مِن حقّها ألاّ تُذكرَ إلاّ مُشافهةً، وألاّ توضعَ في الطّروسِ، ولكنْ، لَمّا كانَ العلمُ يموتُ بموتِ أهلِه، دوّنوا علمَهم ورَمَزوه[4].

لِنَرْجعِ النّظرَ في بعضِ المُصطلحاتِ الواردةِ في هذا المُصنَّفِ لاستِشرافِ التّغيّرِ الدِّلاليِّ، أوْ لِنَقلْ: لاستشرافِ الخُصوصيّةِ الدِّلاليّةِ التي تَعتري الكلمةَ في سياقِ "النّصِّ الصّوفيِّ" عامّةً، و"النّصِّ الشّعرانيِّ" خاصّةً:

- "التّفكّرُ": هو في اصْطِلاحِ الطّائفةِ التماسُ العَقلِ، وتَفتيشُه عَمّا يَحصلُ بِه مَطلوبُه، وَالذي يَبْتغيهِ، وَهو القُربُ مِن اللهِ تَعالى، وَهُو ثَلاثةُ أقسامٍ: تَفكّرُ العامّةِ،

(1) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 43. (2) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 53.

(3) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، 6.

(4) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 43.

وَهو حاصلٌ في تَحصيلِ ما به يسهلُ عَليهم الخلاصُ مِن إتيانِ الشّهواتِ التي زُيِنتْ للنّاسِ حتّى مَلَكتْ رِقَّهم، فإذا أمْكن لِلعبدِ التّحرّرُ مِن رقّها بالتّحرّرِ مِن إتيانِها خَرَج مِن ظُلمةِ الشّهواتِ إلى أنوارِ المُشاهدات، وَصار مِن أهلِ القُرُبات. أمّا تفكّرُ الخاصّةِ فَهو في تَحصيلِ ما يُسهّلُ عَليهم سلوكَ طَريقِ الحَقيقة؛ فَهمْ لَمّا رَأوْا بأنَّ ما لَهم مِن وجودٍ، وَحياةٍ، وعلمٍ، وقدرةٍ، وغيرِ ذلكَ مِن صفاتِ الكمالِ إنّما هيَ حادثَةٌ لَهم، ثمّ زائلةٌ عَنهم، وأنّها لهمْ في بَعضِ الأوقاتِ أكملُ وأشدُّ، وَفي بَعضها أنقصُ وأضعفُ، عَلِموا، لا محالةَ، أنّ لَها مَبدأً فَيّاضًا، وَهو مَنبعُ الكَمالات. وَتفكّرُ خاصّةِ الخاصّةِ، وَهم، في رأيِهم، مَن ارتَفعوا عَن حَضيضِ التّفكّرِ الذي هُو طلبُ أمرٍ مَفقودٍ إلى أوْجِ التّذكّرِ الذي هو مُشاهدةُ الحقِّ المَوجود[1].

- "البَسْطُ": تَتعدّدُ دِلالاتُه في اصطلاحِهمْ، فَقيلَ إنّه حالُ مَن يَسعُ الأشياءَ وَلا يَسعُهُ شَيء، وَقيلَ هُو حالُ الرّجاءِ، وقيلَ هُو واردٌ موجِبُه إشارةٌ إلى قَبولٍ، وَرحمةٍ، وَأنسٍ، وقيلَ في تفسيرِ البَسطِ إنّه كَونُ النّفسِ فيما هيَ بِسبيله على نَشاطٍ، وَطربٍ، وَبهجةٍ يَتّسعُ معَها لِقَبولِ الوارِدات[2]، وَضدُّه القَبضُ، وَلَه دلالاتٌ مُتعدّدَةٌ، منها أنّه واردٌ يَردُ على القلبِ ممّا يوجبُ إشارةً إلى عِتابٍ أوْ تَأديب، فَيحصلُ لِذلكَ في القَلبِ قَبضٌ لا مَحالَة، وقيلَ القبضُ أخذُ واردِ القَلبِ كأنْ يَكونَ الواردُ ممّا يوجبُ الإشارةَ إلى تَقريبٍ، أوْ إقبالٍ بِنَوعِ لُطفٍ، أوْ تَرْحيبٍ، فَإذا حصلَ للقلبِ انبساطٌ بِسببِ ذلكَ أعقبَهُ واردٌ بخلافه، فَيسلبُ ذلكَ الواردَ، وَيبدّلُ الإشارةَ إلى التّقريبِ بِضدّه مِن التّبعيدِ، وَالإقبالَ بِضدّه مِن الإدبارِ، فَيحصل القَبضُ لذلكَ لا محالةَ[3].

- "البارِقةُ": "هيَ لائحٌ إطلاقيٌّ يَردُ مِن الجَنابِ الأقدسِ الفَردانِيّ، فَيلوحُ ثمّ يَروحُ، فَهِي، وإنْ لَم تَكنْ كَشفًا تامًّا، بَلْ مَبدأ كشفٍ لاحَ ثمّ راحَ، فَإنّها إذا انفصلتْ أثبتتْ في المحلِّ الذي هو القلبُ هيئةً تَصونُهُ عَن التّفرقةِ، وَتُثبتُ له الجَمعيّةَ لِكونِها مِنْ بَوارقِ التّوحيد"[4].

- "المَحقُ": وَهو الفَناءُ في اللهِ تَبارك وتَعالى، وَقد قسّمه القاشانيُّ إلى ثَلاث مراتبَ: وَهي المَحْوُ، والطّمسُ، والمَحقُ، أمّا المَحوُ فَهو فناءُ الأفعالِ، فَتمّحي نسبتُها إلى غيرِ اللهِ الحقِّ تَعالى، وَالطّمْسُ فَناءُ الصّفاتِ كَذلكَ، وَالمَحقُ في العَينِ كَما يقولُ القاشانيُّ، فَلا يَرى إلاّ الحقَّ، "وإنّما اصطُلِح على هذهِ المَعاني بِهذه

(1) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 139-140. (2) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110.

(3) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 360-361. (4) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 106.

الألقابِ لكونِ المَحوِ في اللّغة زَوالَ الأثرِ، والطّمسُ مبالغة فيه، وَالمَحقُ العدمُ بِالكلّيّةِ، فلهذا اصْطَلحوا بِالمَحوِ عَلى فناءِ الأفعالِ، وَالطّمسِ عَلى فناءِ الصّفاتِ، وَالمَحقِ على ذهابِ الذّواتِ"[1].

- "المُحاذاة": هِي حضورُ القلبِ مَع الحقّ، وإعراضُهُ عَن الخلقِ بِمراقبتِهِ لَه، فَلا يَبقى فيه تَفرقةٌ لِتفرّغه عنْ كلّ ما سِواه مِن صورِ الأكوانِ وَالكائنات[2].

- "الحالُ": يَتباينُ مَعناها بِتباينِ المبحثِ الذي إليْه تَنتسبُ، ففي مَبحثِ النّحوِ الوصفُ الفضلةُ المُنتصبُ للدّلالة على هيئة[3]، وفي مَبحث التّصوّف ما يَرِدُ على القلبِ مِن غيرِ تَعمّلٍ ولا اجتلاب، ومِن شرطه أنْ يَزولَ، وقيلَ: الحالُ تغيّرُ الأوصافِ على العبدِ، فإذا استحكمَ وثَبتَ فَهو المَقامُ[4]، فحاصلُ تسمية الحالِ حالاً إنّما هو لتحوّله وزواله، والأمرُ بالضّدِّ في "المَقام"؛ إذْ إنّه قائمٌ مُستقرٌّ، ومثالُ الحالِ أنْ يَنبعثَ مِن باطنِ العبدِ داعيةٌ للمُراقبةِ، أو المُحاسبةِ، أوِ الإنابةِ، ثمّ تزول تلك الدّاعيةُ لِغلبةِ صفات النّفسِ، ثمّ تعود بعدَ زوالِها، ثمّ تعود بعدَ عودِها، فما دامتْ تلكم الصّفةُ تعودُ ثمّ تزولُ بِلا استقرارٍ وثباتٍ فإنّه يقالُ: إنّ لَه حالاً، أوْ: حالُه كَذا، حتّى تَتداركه المَعونةُ مِن ربّه الكريمِ بِتثبيتِ تلك الصّفةِ، فَتصير تلك الصّفةُ وطنًا لَه ومُستقرًّا ومَقامًا[5].

- "السُّكْر": غَيبةٌ بِواردٍ قويٍّ مُفرحٍ يَكونُ عنه صَحوٌ[6]، وقيلَ المُرادُ بالغَيبة عدمُ الإحساسِ، فَمَن غابَ بِواردٍ قويٍّ سُمّي سكرانَ، وقدْ يُفسَّرُ السّكرُ بأنّه حالةٌ للنّفسِ تَرِدُ عليْها مِن عالمِ القُدسِ تُؤدّي بها إلى ما هي بِصدده مِن النّظامِ المُتعلّقِ بِعالمِ الأجسامِ، فيوجبُ ذلكَ الاختلالَ في الحَركاتِ والسَّكَنات[7]، وإخالُ أنّ هذا المذكورَ يتّفقُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ معَ الأصلِ العَريضِ الذي ذكرَه ابنُ فارسٍ في المَقاييسِ، فالسّينُ والكافُ والرّاءُ أصلٌ يدلُّ على الحَيْرة[8].

- "الرّياضةُ": الرّاءُ والواوُ والضّادُ أصْلانِ مُتقاربانِ يدلُّ أحدُهما عَلى اتّساعٍ،

---

(1) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 396.

(2) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 396.

(3) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 519/1.

(4) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 55-56، وابن العربي، الفتوحات المكية، 199/3.

(5) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 180.

(6) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 71، وابن العربي، الفتوحات المكية، 197/3.

(7) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 253.

(8) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "سكر".

والآخرُ عَلى تَليينٍ وتَسهيلٍ[1]، وهي كذلكَ في مِضْمارِ النَصِّ الصّوفيِّ؛ إذْ إنّها رياضةُ الأدبِ، والخروجُ عنْ طبعِ النَفسِ[2]، وقيلَ هي تهذيبُ الأخلاقِ النَفسيّةِ بِمُجاهدةِ النَفسِ بِتركِ مَألوفاتِها، لِتزكوَ عندَ إزالةِ الشّماسِ عنْها بتركِ المألوفاتِ، ورفعِ العاداتِ، ومُخالفةِ المُراداتِ، والأهواءِ المُرْدياتِ، وقيلَ هي منعُ النَفسِ مِن الالتفاتِ إلى ما سوى الحقِّ، وإجبارُها على التَوجّه نحوَه لِيَصيرَ الانقطاعُ عمّا دونَه، والإقبالُ عليْه، ملكةً لَها[3]، والذي يَظهرُ للمتدبّرِ أنَّ هذه الدّلالةَ الحادثةَ ذاتُ لُحْمة بالدّلالةِ الأصليّةِ، وأنّها اصطلاحيّةٌ تكتسبُ هذه الظِّلالَ الدّلاليّةَ في سياقِها الصّوفيِّ.

- "الأنسُ": جماعُ مَعْنى هذا الأصلِ؛ أعْني الهمزةَ والنّونَ والسّينَ، ظهورُ الشّيءِ[4]، والأنسُ "أثرُ مُشاهدةِ جمالِ الحضرةِ الإلهيّةِ في القلبِ[5]"، ولِهذا قالوا: "كلُّ مُستأنسٍ صاحٍ"، وقالوا: "أدنى مَحلٍّ للأنسِ أنه إنْ طُرِحَ في لَظى لمْ يتكدّرْ عليْه أنسُه"، فلِهذا لا يهتمُّ صاحبُ هذا المنزلِ لِنازلةٍ، ولا يغتمُّ لِحادثةٍ، ولا يؤثّرُ فيه سماعُ ما يكرهُ، ولا رؤيةُ ما يُلائمُ[6].

- "الشّطحُ": كلمةٌ عليْها رائحةُ رعونةٍ ودَعوى، وهي نادرةٌ أنْ توجدَ مِن المُحقّقين مِن أهلِ الشّريعةِ[7].

- "الحرّيّةُ": إقامةُ حقوقِ العبوديّةِ للهِ تعالى، وصاحبُها حرٌّ عَمّا سِوى اللهِ[8]، وقدْ ذَهبَ القاشانيُّ إلى أنّها الخروجُ عنْ رقِّ الأغيارِ، وأنَّ لَها ثلاثَ مَراتبَ، أوْلاها: حريّةُ العامّةِ، وهي الخروجُ عنْ رقِّ اتّباعِ الشّهواتِ، وثانيتها: حرّيّةُ الخاصّةِ، وهي الخروجُ عن رقِّ المُراداتِ لاقتصارِهم على ما يُريدُه الحقُّ بِهم، وثالثتُها: حرّيّةُ خاصّةِ الخاصّةِ، وهي خروجُهم عنْ رقِّ الرّسومِ والآثارِ لانْمحاقِ ظلمةِ كونِهم في تجلّي نورِ الأنوارِ[9].

(1) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "روض".
(2) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3.
(3) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 237.
(4) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "أنس".
(5) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 90.
(6) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 91.
(7) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3.
(8) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 218، وابن العربي، الفتوحات المكية، 195/3.
(9) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 183.

- "الغَيبةُ": وللغَيبةِ مَعنى لغويٌّ، وآخرانِ اصطلاحيّانِ يَنتسبانِ إلى مَبحثَينِ مُنفصلَينِ، فَهيَ عندَ الشّيعةِ غَيبةُ الإمامِ التي تعقبُها رَجعةٌ، وعندَ المتصوّفةِ غَيبةُ القلبِ عنْ علمِ ما يَجْري مِن أحوالِ الخَلقِ لِشغلِ الحسِّ بما وَرَد عليْه مِن الحضورِ[1]، وقدْ يَصلُ الأمرُ بِه إلى أنْ يَغيبَ عنْ إحساسه فَضْلاً عنْ غيرِه، والغَيبةُ بإزاءِ الحضورِ، والغَيبُ بإزاءِ الشّهادةِ، وقدْ تكونُ الغيبةُ لواردٍ أوجبَه تذكّرُ ثوابٍ، أوْ تفكّرُ عقابٍ، والمُستصفى أنّ الغَيبةَ إذا أُطْلِقتْ إنّما يُرادُ بِها غيبةُ النّفسِ عنْ هذا العالمِ، وحضورُها هناكَ، وهذه الغَيبةُ التي يُحمَدُ حالُها، بخلافِ ما هو عليْه الحالُ في الغَيبةِ عنْ حضرةِ القدسِ بالاشتغالِ عنْها بعالمِ الحسِّ[2]، وهي المذمومةُ، والحقُّ أنّ مَعنى الغَيبةِ يتجلّى في الأصلِ الصّحيحِ الذي ألمحَ إليْه ابنُ فارسٍ في مَقاييسِه؛ إذْ يدلُّ على تسترِ الشّيءِ عنِ العيونِ[3]، ولكنّ الذي لا يَخفى هو رمزيّةُ دِلالة الغَيبةِ في مِضمارِ النّصِّ الصّوفيْ، واقترانُها بمدلولٍ اصطلاحيٍّ.

- "المُجاهَدةُ": حَملُ النّفسِ علي المَشاقِّ البَدنيّةِ، ومُخالفةُ الهَوى على كلِّ حالٍ، ولكنْ لا يتمكّنُ للسّالكِ مُخالفةُ الهوى إلاّ بعدَ الرّياضةِ[4].

- "الهمّةُ": تُطلَقُ بإزاءِ تجريدِ القلبِ للمُنى، وبإزاءِ صدقِ المُريدِ[5]، وتُطلَقُ بإزاءِ تعلّقِ القلبِ بطلبِ الحقِّ تَعلّقًا صرفًا خالصًا مِن رغبةٍ في ثوابٍ، أوْ رهبةٍ مِن عقابٍ، ولذلكَ قيلَ: الهمّةُ طلبُ الحقِّ بالإعراضِ عمّا سِواه مِن غيرِ فتورٍ ولا تَوانٍ، ولَها درجاتٌ عندَهم، أُولاها همّةُ الإفاقةِ، وثانيتُها همّةُ الأنفةِ، وثالثتُها همّةُ أربابِ الهممِ العاليةِ، وقدْ عدّها القاشانيُّ المَنزلَ العاشرَ مِن منازلِ قسمِ الأدويةِ التي تَبعثُ السّرَّ على السّيرِ في مَنازلِ المَحبّةِ ورتبِها[6].

- "الصّحو": رجوعُ الإحساسِ بعدَ غَيبةٍ حَصَلتْ عنْ واردٍ قويٍّ[7]، وهيَ دَرجاتٌ وأنواعٌ عندَهم، فَثَمّ صحوُ الجمعِ، وثَمّ صحوُ المُفيقِ[8].

---

(1) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 69، وابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3.

(2) انظر ما قاله القاشاني في دلالة "الغيبة" ودرجاتها وأمثلتها، لطائف الإعلام، 339.

(3) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "غيب".

(4) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 97، وابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 386.

(5) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3.

(6) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 453.

(7) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3.

(8) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 71، والقاشاني، لطائف الإعلام، 269.

- "الوَلَه": إفْراطُ الوجدِ بمشاهدة السرّ[1].

- "الغَيرةُ": مصطلحٌ عريضٌ حمّالٌ لِدلالات متباينة في اصطلاحِ القومِ، فَهي حالٌ "يعبّرُ بِه عنِ سقوطِ الاحتمالِ لِمقاساةِ ما يُشغلُ المحبوبَ عنِ الحقِّ، أوْ يحجبُ عنه، بحيثُ لا يسامحُ المحبّ أحدًا بمحبوبِه، وَهذا الشّحُّ هو عَينُ السّماحِ، والبَخلُ بِه عينُ الكَرمِ"[2]، وهيَ على أصنافٍ وَأشكالٍ، فَمنها غَيرةُ العابدِ، وغَيرةُ المُريدِ، وغَيرةُ العارفِ، والغَيرةُ في الخَلقِ، وغَيرةُ السّرِّ، وغَيرةُ الحقِّ، وكلُّ غَيرةٍ لَها مَعنى قائمٌ برأسِهِ في اصطلاحِهِم[3].

لَعلَّ الخَوضَ في هذه المُباحثة، أعْني المُصطلحَ الصّوفيَّ، يَكثرُ إنْ تتبّعتُه، بلْ هو مُحتاجٌ إلى مُباحثة مَخصوصة مُستقلّة يُقامُ لَها كتابٌ يُستشرَفُ فيه مَلامحُ هذا المُصطلحِ، وتُعيَّنُ دِلالاتُه، وتُلتمَسُ العَلائقُ بينَ المَعاني المُعجميّةِ والرّمزيّةِ.

سابعًا، قيمةُ هذا المَخطوطِ

أمّا قيمةُ هذا المَخطوطِ العِلميّةُ فَصَفوةُ المُستخلَصِ مِنها أنّها تَتردّدُ بَينَ ثَلاثِ شُعبٍ مُتباينة:

- أوّلُها لغويّةٌ.
- وثانيها تَأديبيّةٌ.
- وثالثُها ذَوقيّةٌ تَحليليّةٌ.

أمّا القيمةُ اللّغويّةُ فَتتجلّى في أنّ مِثلَ هذهِ الكُتبِ مَصادرُ أصيلةٌ لِدراسةِ المُصطلحِ الصّوفيّ في سياقه النّصيّ؛ وأنّ هذا الكتابَ عَلى وجهِ التّعيينِ مَصدرٌ أصيلٌ في هذا المِضمارِ؛ ذلكَ أنّه قائمٌ على سَردِ أسماءِ العلومِ التي ارتَضاها أهلُ هذا الطّريقِ، فَهو كتابُ تصوّفٍ مِن جهةٍ، وَكتابُ مُصطلحاتٍ مِن جهةٍ أخْرى؛ ذلكَ أنه مُتردّدٌ بينَ وُجهاتٍ دلاليّةٍ مُتعدّدةٍ؛ كالدّلالةِ الرّمزيّةِ، والتّخصّصيّةِ، والمَجازيّةِ، والحَقيقيّةِ.

أمّا القيمةُ التّأديبيّةُ فَتتجلّى في إثباتِ الشّعرانيّ طائفةً مِن الوَصايا وَالتّعاليمِ لِطالبِ العِلْمِ، وَعلى رأسِها -وقدْ تقدّمَ بيانُ ذلكَ قَبلاً- تَلقّي الأوامرِ الشّرعيّةِ بِالطّاعةِ وَالتّسليمِ، والنّظرُ في أحوالِ العُلماءِ، وَتَحرّي الأَخذِ عَنْ أقَلِّهمْ رَغبةً في الدّنْيا، والمُسارعَةُ إلى العَمَلِ بِعلْمِه، والتِزامُ الأدَبِ مَعَ الأئمّةِ، وعَدمُ ابتداعِ مَسائلَ لَمْ تَقعْ في الوُجودِ، وإغْلاقُ بابِ المُجادَلةِ وَلَو مَعَ مُنْصفٍ، والإقبالُ عَلى العَمَلِ بِأحاديثِ الفَضائِلِ، والتّورّعُ في عَزوِ الأَقْوالِ وَتَحرّي الدّقّةِ، وغيرُ ذلكَ.

---

(1) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 197/3.

(2) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 341.

(3) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 341-342.

أمّا القيمةُ الذَّوقيّةُ التّحليليّةُ فَقدْ تجلّتْ في التفاتَة الشّعرانيِّ إلى سَببِ مَشروعيّةِ التّكاليفِ السّماويّةِ، فقَد رَبَط الشّعرانيُّ ببَصيرةٍ ثاقبة، بَينَ تلكم المَشروعيّةِ وَالأكْلة التي أَكَلها أبونا آدمُ عَليه السّلامُ، فَدارَ بها مَع كلِّ التّكاليفِ التي أَتى عليْها في هذا الكتابِ مُلتمسًا لُحْمةً وَثيقةً بينَها وَبينَ الأكلةِ وما نَتجَ عَنها لآدمَ قَبلاً، أوْ ما يَنتجُ عَنها لِولدِهِ بَعْدًا، فكانتْ تلكم التّكاليفُ في مُقابلَتِها كَفّارةً لَها.

ثامنًا: رأيٌ في الكِتابِ

والحقُّ أنّ هذا الكتابَ في جُزءٍ منهُ، وأخصُّ بابَ "علوم القَومِ"، وَعرُ المَسْلكِ، مُعتاصُ الدّلالة، مُستحيلُ الفَحْوى أحيانًا، وَقدْ أفضى ذلكَ إلى إشكالٍ في التّواصلِ، وصُعوبةٍ في التّلقّي، وَقدْ تخلّقَ ذلك مِنْ ثَلاثةِ مَلاحظَ:

- أوّلُها لغويٌّ دِلاليٌّ.
- وَثانيها مَنهجيٌّ.
- وثالثُها خُصوصيٌّ.

أمّـــا الـــصّعوبةُ الآتيةُ مِن جهةِ اللّغة؛ فقدْ تَجلّتْ في أنّ هذا الكتابَ ما هُو إلاّ مُعجمٌ صَغيرٌ جامعٌ لمصطلحاتِ علومٍ تَعارفَ عَليها أهلُها، فَصارَ لَهم، بلْ لِبعضِهِم عَهـــدٌ بِهـــا، وقدْ غَدا كثيرٌ مِنْها مِمّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويٍّ خاصٍّ حَمّالٍ لدلالات تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويِّ، فمِنْها ما غَدا رَمزًا تَتوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقِفُ علَيْها إلاّ أهـــلُ هـــذا الطّـــريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِه، ومعلومٌ أنَّ ما تَواضَـــعتْ عَليه ثُلّةٌ، وارتَضتْ لَه دِلالةً اصطلاحيّةً خاصّةً، قَد يَكونُ في الغالبِ عندَ غَيرِهـــا مَجْهـــولاً لا إلفَ بدِلالتِه المُصطلَحِ عَليْها في عُرفِ تلكمُ الجَماعةِ، وَلستُ بِمُبالغٍ لَو قُلتُ إنّ كَثيرًا مِمّنْ يَنتسِبونَ إلى هذا الطّريقِ لا عَهدَ لَهم بِكثيرٍ مِن تلكمُ المُـــصطلَحاتِ، وَلا بِمـــا تَدلُّ عليْهِ، أوْ تُلْمِحُ إليْهِ؛ ذلكَ أنّها دِلالاتٌ صوفيّةٌ فاقعةُ الخُصوصِ.

أمّا الصّعوبةُ الثّانيةُ فَمُتخلّقةٌ مِن مَنهجِ الشّعرانيِّ في هذا المُصنَّفِ؛ ذلكَ أنّه قائمٌ عَلـــى الـــسّرْدِ وَالاقتـــضابِ، فَقَـــد كانَ يَذكرُ اسمَ العِلمِ غيرَ مُلتفتٍ إلى حَدِّه في اصطِلاحِهم، وَلا مُستشرِفٍ دِلالتَه، أوْ دِلالاتِه، أوْ إيحاءاتِه الرّمزيّةِ، وَبِهذا الوَصفِ المُـــتقدّمِ بَيانُه يَغدو حالُ مَن يَرِدُ عَلى هذا النّصِّ كَمَنْ يَقرأُ رُسومَ كَلماتٍ دونَ أنْ يَقـــفَ عَلـــى المُتعيِّنِ مِنها عَلى وَجهِ الإحكامِ وَالتّعيينِ، فَهناكَ مُصطلَحُ "البُطونِ"، وَ"الظُّهـــورِ"، و"التّجلّي"، وَ"الخاطِرِ"، وَ"الاصطِلامِ"، و"المَنصّاتِ"، وَهُناكَ وَهناكَ الكَثيرُ الخاصُّ الآتي مِنْ مَعينِ تَجربةٍ خاصّةٍ مَحدودةٍ قَد يَتعسّرُ نَقلُها، أوْ شَرحُها لِمَن وَرَدَ عَليها، أوْ وَرَدتْ عَليهِ.

أمّا الصّعوبةُ الثّالثةُ فَآتيةٌ مِن خُصوصيّةِ هذا العِلمِ المُنْداحِ الذي يُحاولُ الشّعرانيُ أنْ يَرسمَ حُدودَه المُمتدّةَ بكلماتٍ مُقيّدة، وَقد أَلْمَحَ إلى ذلكَ غيرَ مَرّةٍ في كتابِهِ هذا، فَكَثيرًا ما كانَ يَقولُ مُلتفتًا إلى خُصوصيّةِ العلومِ التي كانَ يَسردُها:

- "وَلا يَثبتُ فيه إلاّ الأكابرُ".
- "وإيضاحُ ذلكَ لا يُذكَرُ إلاّ مُشافهةً لأهلِه".
- "وَهذا العِلمُ خاصٌ بِأهلِ الكَشفِ التّامِّ".
- "وَهُو عِلمٌ خاصٌ بِأهلِ الكَشفِ التّامِّ".
- "وَلا يُكاشَفُ بِهذا العِلمِ إلاّ الأَفرادُ مِن الرِّجالِ".

ولعلّي غيرُ مُبالغٍ، أوْ ذاهبٍ مَذهبَ شَططٍ وَتعسّفٍ إنْ قلتُ: إنَّ طيَّ مِثلِ هذا عَن كَثيرٍ أَلْزمُ وأقومُ وأسْلمُ.

تاسعًا: وصفُ النّسخِ المخطوطةِ

بَعدَ التّنقيبِ في دورِ المَخطوطاتِ المُتناثرةِ وَجدتُ لِهذا المُصنّفِ المَنويِّ تَحقيقُه نُسخًا عدّتُها ستٌّ، مِنها اثنتانِ في دارِ الكتبِ القوميّةِ بمصرَ، وواحدةٌ في مَكتبةِ الأزهرِ الشّريفِ، وواحدةٌ في مَكتبةِ "تشستربتي"، وواحدةٌ في المَكتبةِ البُديريّةِ في القدسِ الشّريفِ، وَواحدةٌ في دارِ الكتبِ الظّاهريّةِ في دِمشقَ، وَقد قامَ التّحقيقُ عَلى النّسخِ المُتقدّمِ وَصفُها مُجملاً، وفيما يَأتي وصفُها مُفصّلاً:

النّسخةُ الأمُّ "ت"

أمّا أولاها فَنسخةٌ عَددتُها أمّا أفيءُ إليْها، ومُحتَكَمًا أقابلُ عليْه النّسخَ الأخْرى، وهي نسخةٌ مصوّرةٌ عن النّسخةِ المخطوطةِ المحفوظةِ في مكتبةِ "تشستربتي"، وقدْ نُسختْ بعدَ وفاةِ الشّعرانيِ بثلاثةِ عقودٍ ونيّفٍ، أيْ سنةَ(1009هـ)، ولَعَلَّ مَردَّ ذلكَ إلى ثَلاثةِ بواعِثَ:

- أوّلُها القُدمةُ، فهي أقدمُ النّسخِ التي بينَ يَديّ.
- وثانيها الوضوحُ؛ فَلا طمسَ، وَلا أرضةَ.
- وثالثُها الكمالُ، فلا نَقْصَ، وَلا سَقَطَ، وَلا اضطِرابَ.

وقد كانت مُوزّعةً على سبعٍ وأربعينَ ورقةً، في كلِّ صَفحةٍ تسعةَ عشرَ سَطرًا، وهي حاملةٌ للرّقمِ(3971)، وقدْ ضُبط بعضُ كلماتِها، أمّا رمزُها في التّحقيقِ فكانَ "ت". وأمّا ناسِخُها فهو "شرف الدّين الطوخيّ" الذي نَسخَ للشّعرانيِ أيضًا "القواعد الكشفيّة الموضحة لمعاني الصفات الإلهيّة"، ويَبدو أنّها نُسخةٌ مُراجَعةٌ؛ ذلك أنَّ بعضَ الكتاباتِ قدْ ظهرتْ على أطرافِ المتنِ وحَواشيه، وقدْ قَفَلها النّاسخُ بِقولِه:

"إنْ تَجدْ عَيبًا فَسدَّ الخَللا　　　جَلَّ مَن لا عَيبَ فيه وَعَلا

وافقَ الفراغُ من كتابةِ هذه النّسخة المباركةِ يَوم الأحدِ المبارك مُستهلَّ شهرِ ربيعِ الأوّل سنة تِسعِ بعدَ الألفِ على يدِ أفقرِ خلقِ اللهِ، وأحوجِهم إلى عفوِه، شرفِ الدّينِ الطّوخيِّ البواريِّ، غفر له، ولِوالديه، ولمشايخه، ولأحبابه، ولجميعِ المسلمينَ، وأنا أشهدُ ألاّ إلهَ إلا الله، وأشهدُ أنّ محمّدًا رسولُ اللهِ، وأشهدُ أنّ الجنّةَ حقّ، وأنّ النّارَ حقٌّ، وأنّ الصّراطَ حقٌّ، وأنّ السّاعة آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنّ اللهَ يَبعثُ مَن في القبورِ، اللّهمّ أحْيِنا على ذلكَ، وأمِتنا عليهِ، وَصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وَعلى آلِه وَصحبِه وَسلّم".

النّسخةُ "ك"

أمّـــا ثانيـــتُها فقدْ كانتْ نسخةً مصوّرةً مِن النّسخةِ المَخطوطةِ المَحفوظةِ في دارِ الكـــتبِ القوميّةِ بمصرَ، وهيَ حاملةٌ للرّقمِ (177 تصوف/تيمور)، أمّا تاريخُ نَسخِها فَهو قَريبُ العَهدِ مِن حياةِ المُصنّف، وقدْ كانَ -كَما تَجلّى في قُفلتِها- سنةَ(1010هــ)، وقَد قَفلَها النّاسخُ بِقولِه: "وَكانَ الفَراغُ مِن تحريرِ حُروفِه أواسطَ شَهرِ ربيعِ الأوّل مِن عَشرةِ بَعدَ الألفِ، وَحَسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللهِ العليِّ العَظيمِ، أستغفرُ اللهَ العَظيمَ".

وَعندَ هذا الاستغفارِ يَنقطعُ النّصُّ، فَلا يَظهرُ اسمٌ للنّاسخِ، وَليسَ هذا المُتقدّمُ يَعني أنّ ثَمّ نَقصًا أو سقطًا في آخرِها، ولكنّ السّقطَ في ثَناياها، وأقدّرُه بخمسِ صَفحاتٍ، وقد توزّعتْ على ثلاثٍ وَسبعينَ ورقةً، في كلِّ صفحةٍ سبعةَ عشرَ سطرًا، وقدِ اتّخذَ ناسخُها اللّونَ الأحمرَ لِمَيزِ العُنواناتِ، ورُؤوسِ الفِقرِ، وَبعضِ الجُملِ.

النّسخةُ "ظ"

أمّا ثالثةُ النّسخِ فَهي النُّسخةُ المُصوّرةُ عن النّسخةِ المَخطوطةِ المَحفوظةِ بدارِ الكتبِ الظّاهريّةِ في دمشقَ، وَقَد حُزتُها مُصوّرةً مِنْ مركزِ "جمعة الماجد" الزّاهرِ بِدبيّ، وهيَ مِن مجموعٍ رقمُهُ(8073)، وتَقعُ في خمسٍ وثلاثينَ ورقةً (31ب-66ب)، أمّا عددُ السّطورِ في كلِّ صفحةٍ فَمتفاوتٌ، فمرّةً يكونُ سبعةً وعشرينَ، ومرّةً أربعةً وعشرينَ، أمّا تاريخُ نَسخِها فَهو (1057هــ)، وأمّا رَمزُها الدّالُّ عليها في التّحقيقِ فكانَ "ظ"، وأما ناسخُها فمعلومٌ، وهو "تقيّ الدّين الحَسنيّ"، وقدْ قَفلَها النّاسخُ بقولِه: "وافقَ الفَراغُ مِنه في يومِ الجمعةِ المباركةِ خامسَ شهرِ جُمادى الأولى سنةَ سبعٍ وَخمسينَ وَألفٍ عَلى يَدِ أحقرِ الخلقِ، وأفقرِ عبادِ اللهِ إلى عفوِه وَمغفرتِه، تقيِّ الدّين الحسنيِّ، غَفر اللهُ لَه، ولِوالديْه، ولِجميعِ المسلمينَ والمسلماتِ، وَالمؤمنينَ والمؤمناتِ، والحَمدُ للهِ وحدَه، وَصلّى اللهُ على مَن لا نبيَّ بعدَه، وآلِه وصحبِه وَسلّم.

إنْ تَجدْ عَيبًا فَسدَّ الخَللا   جلَّ مَن لا عَيبَ فيهِ وَعَلا"

النّسخةُ "أ"

أمّـــا النّـــسخةُ الرّابعةُ فهيَ نُسخةٌ مُصوّرةٌ عن النّسخة المَخطوطة المَحفوظة بدارِ الكتبِ القوميّةِ في مِصرَ، ورقمُها(32 تصوف)، وهي نسخةٌ أنيقةٌ تامّةٌ لا نقصَ فيها ولا آثـــارَ للأرضةِ، وتقعُ هذه النّسخةُ في إحْدى وخمسينَ ورقةً، في كلِّ صفحةٍ تسعةَ عشرَ سطرًا.

أمّا ناسخُها فلمْ يردْ لَه ذكرٌ. وأمّا رَمزُها في التّحقيقِ فكانَ "أ"، وقدْ قَفلَها النّاسخُ بقـــولِه: "قالَ ذلكَ مُؤلِّفُهُ عَبدُ الوَهّابِ بنُ أحمَدَ بنِ عَليٍّ الأنصاريُّ الشّعْراويُّ في سابعِ شَـــهرِ رَجَـــب الفَردِ الحَرامِ سَنة(933هـــ) بمصرَ المَحروسَة، وَالحمدُ لله رَبِّ العالمينَ، وَصَـــلّى اللهُ وسَلّم عَلى سَيِّدنا وَمَوْلانا مُحمّد، وَآلِه وَصَحبِه وَسَلَّمَ، وَحَسْبُنا اللهُ، وَنِعمَ الوَكيلُ، وَلا حَولَ وَلا قوّةَ إلاّ بِاللهِ العَليِّ العَظيمِ، وَالحَمدُ للهِ وَحْدَهُ".

النّسخةُ "ب"

أمّا النّسخةُ الخامسةُ فهي مُصوّرةٌ مِن النّسخةِ المَخطوطةِ المَحفوظةِ في المَكتبةِ البُديريّةِ في القدسِ الشّريفِ، مِن مجموعٍ رقمُه(46/243/هـــ)، وقَد توزّعتْ بينَ الصّفحات (144ب-181ب)، وعددُ وَرَقاتِها سبعٌ وثلاثونَ، في كلِّ صفحة ثلاثةٌ وعشرونَ سَطرًا، وهي نُسخةٌ أنيقةٌ مُرتّبةٌ، جليّةُ الخطِّ جَميلتُه، وليس فيها نقصٌ، ولا طمسٌ، وناسخُها هو عمرُ باب الدين الذي نَسخ "القواعد الكشفيّة الموضحة لمعاني الصّفاتِ الإلهيّةِ" للشّعرانيِّ، وَقدْ كتبَ آخرَها: "ووافقَ الفَراغ مِن كتابتِها أوائلَ شهرِ رجبِ الفَردِ مِن سنةِ سبعٍ وعشرينَ ومئتينِ وألفِ مِن الهجرةِ النّبويّةِ على صاحبِها ألفُ ألف صلاةٍ وسلامٍ في البُكرةِ وَالعشيّةِ، ما دامتِ الدّنيا والآخرةُ آمينَ، وَكَتبها أحقرُ الورى عمرُ باب الدّين، غَفر لَه وَوالديْهِ وَالمسلمين أجمعينَ، آمينَ". أمّا رَمزُها في التّحقيقِ فكانَ "ب".

النّسخةُ "ز"

أمّا السّادسةُ فَهي مُصوّرةٌ مِن النّسخةِ المَخطوطة المَحفوظة في مَكتبةِ الأزهرِ الشّريفِ، ورقمُها العام(33430)، ورقمُها الخاصّ(التّصوف-796)، وعددُ وَرَقاتِها ثلاثٌ وَعشرونَ، في كلِّ صَفحة خمسةٌ وعشرونَ سَطرًا، وهي نُسخةٌ أنيقةٌ مهذّبةٌ مُرتّبةٌ كُتبتْ رؤوسُ فِقراتِها باللّونِ الأحمرِ، والحقّ أنّها بحاجة إلى عناية وتبصّرٍ؛ ذلك أنّ خطَّها صغيرٌ جدًّا يَكادُ يكونُ متداخلاً، أمّا ناسخُها فمجهولٌ لم يَردْ لَه اسمٌ، وقد اتّخذتُ لَها الحرفَ "ز" رَمزًا دالاً عليْها في التّحقيقِ، وقدْ كُتب في مُختَتمِها: "قالَ ذلكَ مُؤلِّفُهُ عَبدُ الوَهّابِ بنُ أحمَدَ بنِ عَليٍّ الأنصاريُّ الشّعْراويُّ في سابعِ رَجَبِ الفَردِ الحَرامِ سَنَة ثلاثٍ وَثَلاثينَ وَتِسعِ مِئة، وَلا حَولَ وَلا قوّةَ إلاّ بِاللهِ العَليِّ العَظيمِ".

ثمّ أضافَ النّاسخُ عُقيبَ قُفلِه للمخطوطةِ، وانتهائِه مِن نسخِ نصِّها، مُقطّعاتٍ شعريّةً للشيخِ حُسينِ القصيفِ، وقد ائتلفتْ كُلُّ مقطّعةٍ مِن بَيتينِ اثنَينِ لا غيرَ، وعِدّتُها خمسٌ، ولابنِه مقطّعةٌ واحدةٌ، ولغيرِهما مقطّعتانِ، ومِن أمثلةِ ما قاله الشّيخُ حُسينُ القصيفُ:

للهِ دَرُّ أنــــاسٍ لِلـــــسّوى تَـــرَكوا وَكابَــدوا في هَـــواهُ الشّوقَ وَارتَبَكوا
حـــاديهِمُ الـــوَجدُ حتّى فيهِ قدْ هَلَكوا روحـــي الفِـــدا لَهــمُ فيما له سَلَكوا

وَله أيضًا:

يـــا مُـــشْغِلَ القَلبِ دَعْ عَنكَ اشْتِغالاتِك وَأَقْــبِلْ عَلــى اللهِ وَاغنَمْ كلَّ أوْقاتِكْ
فَـــرؤيَةُ الغَـــيرِ تَـــدميرٌ لحالاتِـــكْ فَانهضْ سَريعًا عَسى تَحْظى بِجَذْباتِكْ

عاشرًا: مَصادرُ التَّحْقيق

قامَ هذا التَّحقيقُ عَلى طائفةٍ مِنَ المَظانِّ وَالمُصنَّفاتِ التي أفْضَتْ إلى خُروجِهِ عَلى الهيئَةِ التي هُو عَلَيْها، وَالحَقُّ أنّها تَنتَسِبُ إلى مَضاميرَ مُتباينَة، وأنّ أهمَّها ثلاثَةٌ:

- أمّا المَجْموعَةُ الأولى فَكانَتِ التَّنزيلَ العَزيزَ، وَمَظانَّ الحَديثِ النّبويِّ الشّريفِ، فَقَدْ أوْرَدَ الشّعرانيُّ في مصنّفِه هذا بَعْضَ الآياتِ الكَريماتِ، وَالأحاديثِ النّبويّةِ الشّريفَةِ، فَكانَ حَقًّا عَلى المُحَقِّقِ تَخريجُها مِنْ مَظانِّها الرَّئيسَةِ.
- وَأما ثانيها فكُتُبُ التّراجِمِ؛ ذلكَ أنَّ المُصَنِّفَ وَرَدَ عَلى ذِكْرِ بَعْضِ الأعْلامِ من شيوخِ الطّريقِ وغيرِهِم، كالجُنيدِ وابنِ العربيِّ، فَكانَ في ذلكَ مَدْعاةٌ إلى التَّعْريفِ بِهِمْ، وَالتَّرْجَمَةِ لَهمْ تَرْجَمَةً تُستَرْفَدُ مِنْ كُتُبِ التّراجِمِ وَفاءً بِقَواعِدِ التَّحْقيقِ العِلمِيِّ، وَأهمُّها طبقاتُ الشّعرانيِّ الصّغرى، والوُسطى، والكُبرى المشهورةُ بـ "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، و"حلية الأولياء" للأصبهانيِّ، و"الكواكبُ الدّريّة في تَراجم السّادة الصوفيّة" للمُناوي، و"سِيَرُ أعْلامِ النُّبلاءِ" للذّهَبيِّ، وَ"شَذَراتُ الذّهَب" لابنِ العِمادِ، وَغَيْرُ ذلكَ.
- وَأمّا ثالثُها فَمُصنّفاتُ بعضِ المُتصوّفة الأقدمينَ، وَأهمُّها في هذا التّحقيقِ "الفُتوحاتُ المكّيّة" الذي أخَذَ عَنه في غيرِ مَوضعٍ، وقدْ أشارَ في بَعضِها إلى ذلكَ، وَلم يُشرْ في جُلّها إلى نَقلِه عنه، ومُصنّفاتُ الشّعرانيِّ؛ ذلكَ أنَّ مَن يَتبصّرُ في كُتبِ الأخيرِ يَجدُ أنّ كَثيرًا مِمّا يقولُه يكادُ يتردّدُ في جلِّ كتبِه، فَفي موضعٍ يُسهبُ ويُوسّعُ المدخلَ، وفي مَوضعٍ آخَرَ مِنْ مُصنَّفٍ آخَرَ يَقتضبُ مُكتفيًا بالإلماحةِ الدّالّةِ، أوِ الإحالةِ المُشيرةِ إلى أنّ هذا المَبحثَ قد عَرّج عَليهِ مِن قبلُ في مصنَّفٍ آخَرَ.

يَتجلّى بعدَ هذا العرضِ الدّالِّ بِالاقتضابِ أنّ مِنها ما يَنتسِبُ إلى التَّنزيلِ العَزيزِ، وَالحَديثِ الشّريفِ، وأنّ مِنها ما ينتسبُ إلى التَّراجِمِ، ومِنها ما يَنتسبُ إلى مُصنَّفاتِ

المتصوّفة الأقدمينَ عامّةً، وَمصنّفات الشّعراني خاصّةً، وَقَدْ كانَ حَقًّا عَلى المُحقّقِ العَوْدُ إليْها استِكمالاً لِمُتطَلَّباتِ التّحْقيقِ العِلْمِيِّ، وَاستِشْرافًا لِصورَةِ النّصِّ العِلْميِّ المُحقّقِ عَلى وَجْهٍ مِنَ التّكامُلِ.

حادي عشر: سيرُ التّحقيق

- وقدِ اعتمدتُ على النّسخِ السّتّ في التّحقيقِ جانحًا - وقدْ تقدّمَ بيانٌ عن هذا آنفًا- إلى عدّ نسخة مكتبة تشستربتي نُسخةً أمًّا، وقدْ عَرضتُ عليْها النّسخَ "ظ"، و"ك"، و"ب"، و"ز" و"أ"، فأثبتُ في الحاشية ما وَرَدَ عليّ مِن فروقٍ بينَ تلكم النّسخِ بعدَ المُقابلةِ والتّدبّرِ، والحقّ أنّه لَمْ يَكنْ ثَمّ فُروقٌ أوْ تباينٌ ظاهرٌ بينَ النّسخِ، فجلُّ الفروقِ المُثْبتةِ في حواشي الكتابِ مِمّا ينتسبُ إلى تصحيفِ ناسخٍ، وتَحريفِ آخرَ، وسُقوطِ كلمةٍ، وإضافةِ أخْرى، وتقديمِ كلمةٍ، وتأخيرِ أخْرى، وإصلاحِ العبارةِ إصلاحًا يتساوقُ مع سياقِها العامِّ، وبذا تكونُ هذه النّسخُ قدْ تَتامّتْ لِتَقتربَ في صورتِها المُحقّقةِ مِن نسخةِ الشّعرانيِّ الأصليّة.

- وقدِ استفتحتُ التّحقيقَ بترجمة للمؤلّف، وحديثٍ مُقتضَبٍ عن حياتِه، وعلمِه، وتآليفِه، وشيوخِه، ووفاتِه، وأقوالِ المُستشرقينَ فيه، والدّسِّ عليْه.

- وقدْ أتيتُ في مُقدّمةِ التّحقيقِ على بيانٍ خائضٍ في شَكْلِ الكتابِ ومَضمونِه ومَنهجِه وأسلوبِه.

- وقدْ قامَ مَنْهجي في تحقيقِ هذا المصنَّفِ على ردِّ الأقوالِ في الغالبِ إلى أهلِها، والعَودِ إلى مَظانِّها، وتوثيقِها توثيقًا تامًّا ما استطعتُ إلى ذلكَ سبيلاً، كعباراتِ ابن العربيِّ وغيره، والحقُّ أنّني صَرفتُ وُكْدي نحوَ هذا المَطلَبِ، فَخرّجتُ نصوصًا سَكتَ عَنها الشّعرانيُّ، ولَم يَعزُها، ونصوصًا أخرى قالَ إنّها لفلانٍ، وَهِي لآخرَ، كُلّ ذلكَ أثبتّهُ في حَواشي التّحقيقِ.

- وقامَ التّحقيقُ كذلكَ على تَخريجِ الشّواهدِ، ومَواضعِ التّمثّلِ؛ كالآياتِ الكريماتِ، والأحاديثِ النّبويّةِ الشّريفةِ، أمّا الشّعرُ وَالأمثالُ فلمْ يكنْ لهما ظهورٌ في هذا المُصنّفِ.

- وقدْ قمتُ بالتّرجمة للأعلامِ الذين وَرَدَ لَهم ذكرٌ في المَخطوطِ، فقد كانَ الشّعرانيّ يُناقشُ المَسألَةَ الواحدَةَ، أو يردُ عليْها، مُسترفدًا أنظارَ بعضِ مَن وَردوا عليْها مِن قبلُ، ومِن هُنا ظَهرَ في هذا المَخطوطِ مَجموعةٌ مِن الأعلامِ التي كانَ لا بدَّ مِن التّرجمةِ لَهم، وأشهرُهم أعيانٌ مِن المتصوّفةِ، كَالجُنيدِ، والشّبليِّ، وابنِ العربيِّ، والخوّاصِ، والدّشطوطيِّ، وغَيرِهم.

-وقامَ التّحقيقُ كذلكَ على ضبطِ النّصِّ والعبارةِ ضبطًا يَرفعُ المُلبِسَ ويُجلّي المُشْكلَ.

-وقدْ وضعتُ عُنواناتٍ للمَباحثِ الفَرعيّةِ التي تُرِكتْ غُفْلاً مِن أيِّ تَقديمٍ، أوْ عنوانٍ يلفُّها، بينَ قوسَينِ معقوفَينِ دلالةً على أنّ ما بينَهما مِن إضافةِ المُحقّقِ تِبيانًا وتجليةً.

-وَقَدْ أشَرْتُ إلى حُدودِ صَفَحاتِ النُّسْخَةِ الأمِّ "ت" جانحًا إلى إثْباتِ أَرْقامِ صَفَحاتِها في مَتْنِ التَّحْقيقِ، مُرْتَضيًا وَضْعَها بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ للدِّلالَةِ عَلى بِدايَةِ صَفحَةٍ وَنِهايَةِ أخْرى في النُّسْخَةِ الأمِّ.

-وقدْ تكلّمتُ في حَواشي التّحقيقِ على بعضِ الألفاظِ الغريبةِ والمُصطلحاتِ الصّوفيّةِ، وكذلكَ شرحتُ بعضَ المبهَمِ مِن العباراتِ، وطوّلتُ في المُختصرِ غيرِ الدّالِّ؛ ذلكَ أنّ جلَّ ما أثبتَه الشّعرانيُّ كان مصطلحات محتاجةً إلى تجليةٍ وإيضاحٍ، فقدْ كانَ مَنهجُه قائمًا على الاقتِضابِ، والإلماحةِ، والسّردِ، لا التّفصيلِ والشّرحِ.

-وقدْ ذيّلتُ النّصَّ المُحقّقَ بفهرسٍ جامعٍ يَشتملُ على الآياتِ القرآنيّةِ، والأحاديثِ النّبويّةِ، والأعلامِ، ومُصطلحاتِ الكتابِ والعلومِ.

صورٌ مِنَ النّسخِ المَخطوطةِ

الورقة الأولى من النسخة «ت»

الورقة الأخيرة من النسخة «ت»

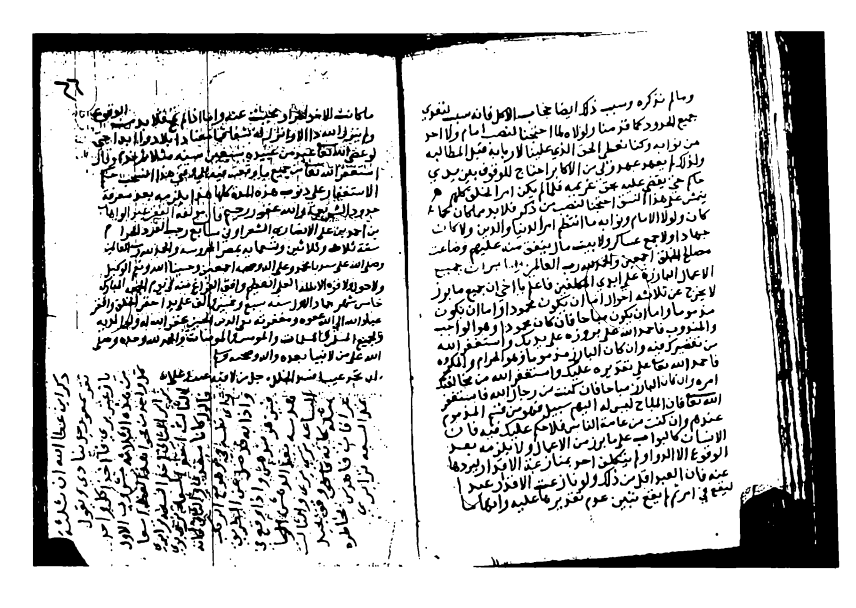


الورقة الأولى من النسخة «ك»

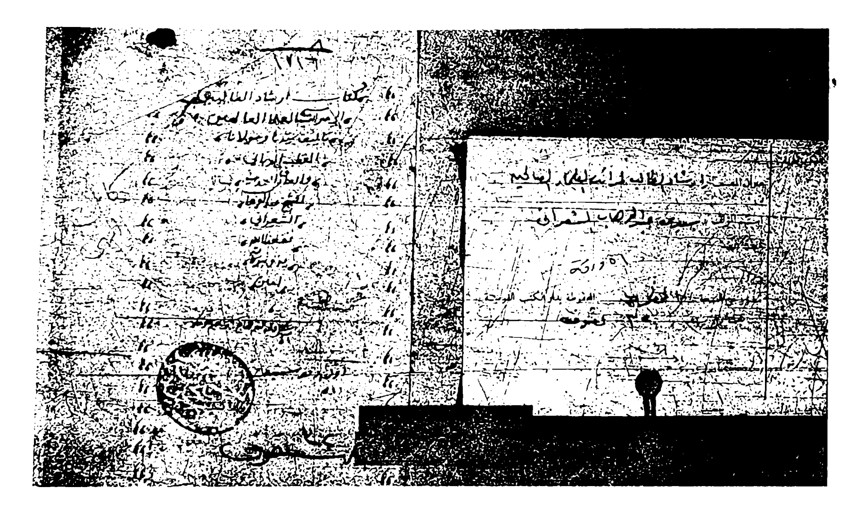


الورقة الأخيرة من النسخة «ك»

الورقة الأولى من النسخة «ظ»

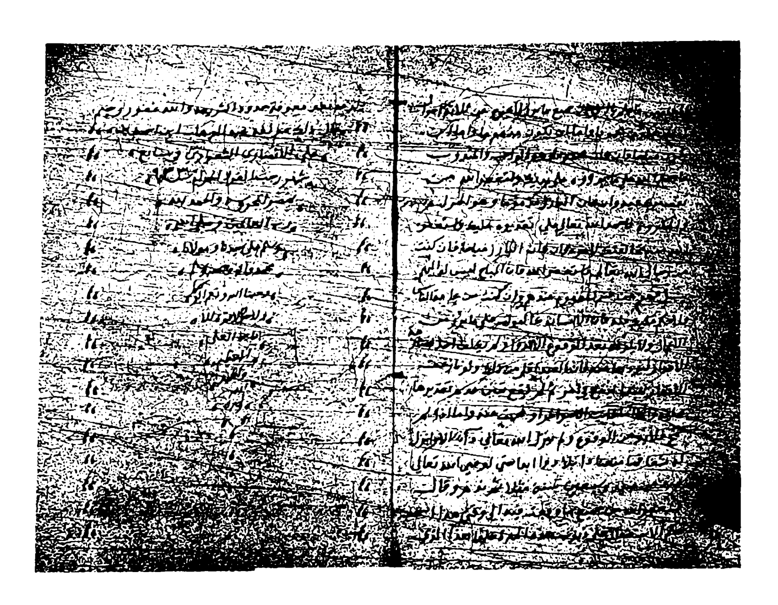


الورقة الأخيرة من النسخة «ظ»



العنوان على الصفحة الأولى من النسخة «أ»

الورقة الأولى من النسخة «أ»



الورقة الأخيرة من النسخة «أ»

عن ذوق مقامه فكيف برب الارباب جل وعلا وما حملني على
التورط في مثل ذلك الا الغيرة الايمانية على جناب الحق تعالى من
ان يعتقد احد من الملحدين في اسمائه وصفاته على ما قاله
فيها فضلا عن كلامه في الذات المقدس فاعلم ذلك يا اخي وان
فتح الله تعالى عليك بجواب اوضح من جوابي في هذا الكتاب
فالحقه به نصيحة لله ولرسوله والله يتولى هدانا وهداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين وليكن ذلك آخر
كتاب القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الالهية
والله سبحانه وتعالى اعلم

وكان الفراغ من كتابتها في سلخ رجب الفرد
من شهور سنة سبع وعشرين
ومائتين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام رب
البرية
امين

[illegible]

كتاب ارشاد الطالبين الى مراتب العلماء العاملين
تاليف سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى قدوة
السالكين ومربي المريدين وامام المحققين
وولي رب العالمين القطب الرباني
والعالم الصمداني الشيخ
عبد الوهاب الشعراني
اعاد الله علينا وعلى
والدينا وجميع
المسلمين من
بركاته
امين
م

العنوان كما يظهر في النسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم سهل
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين واشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وبعد فهذه رسالة شريفة مشتملة
على امور نفيسة ينبغي للطالب للعلم ان لا يهمل علم شيء منها لخصتها
من كلام العارفين اصحاب الدوائر الكبرى رضي الله عنهم اجمعين
الامر الاول بيان كيفية تنزل الصحف والكتب الالهية وبيان من
اي محل نزل كل من احكام الدين الخمسة الثاني بيان حكمة بعثة
الرسل بالتكاليف الالهية الثالث بيان علوم وآداب كاشفة
لجهل كل من ادعى العلم من الفقهاء الرابع بيان سبب مشروعية
جميع التكاليف التي جاءت بها الرسل الخامس ميزان من ذاقها
وزن بها كل عمل برز على يديه واعطاه حقه فالحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل
ونحن نذكرها على هذا الترتيب فاما بيان كيفية تنزل الصحف
والاحكام الالهية فاعلم يا اخي ان جميع ما نزل من الكتب الالهية انما
نزل من الواح المحو والاثبات وهي التي سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم صريف الاقلام ليلة الاسرا وهي تجري بما يحدث الله في
العالم من الاحكام وعدتها الثلثماية وستون قلما على عدد درج
الفلك ورتبة هذه الاقلام دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح
المحفوظ فان الذي كتبه القلم الاعلى لا يتبدل ولا يسمى اللوح
المحفوظ اعني من المحو فلا يمحى ما كتبه القلم الاعلى فيه فهذه الاقلام
تكتب

تكتب دائما في الواح المحو والاثبات ولهذا دخل النسخ في الشرايع
بل في الشرع الواحد فجميع الاحكام تنزل من القلم الاعلى الى اللوح الى
العرش الى الكرسي الى السدرة فاليها تنتهي اعمال بني ادم لانها هي
المرتبة الخامسة فظهر الواجب من القلم الاعلى والمندوب من اللوح
والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة
لان المباح قسم النفس فاذا صعدت اعمال بني آدم التي لا تخلو عن احد
هذه الاحكام فلا بد ان يكون غايتها الى المحل الذي منه ظهرت
ثم يكون من القلم نظرا الى الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يري
فيها ويكون من اللوح نظرا الى الاعمال المندوبة فيمدها كذلك
ويكون من العرش نظرا الى المحظورات وهو مستوى الاسم الرحمن
فلا ينظرها الا بعين الرحمة ولهذا ينال اهل المعاصي الرحمة لانه
ارحم الراحمين ويكون من الكرسي نظرا الى الاعمال المكروهة لكونه
تحت حيطة العرش فيسرع العفو اليها وعن اصحاب المكروه
من الاعمال ولهذا لا يوجر تاركها ولا يواخذ فاعلها وقد بسطنا
الكلام على ذلك في كتاب الجواهر والدرر فراجعه والله اعلم
واما بيان حكمة بعثة الرسل بالتكاليف الالهية فاعلم يا اخي
ان الرسل عليهم الصلاة والسلام قد جاؤا لبيان طريق السعادة
والشقا فهم رحمة على قوم عذاب على آخرين سنة الله التي قد
خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اعلم يا اخي ان
جميع الحدود التي حدها الرب تبارك وتعالى في هذه الدار لا تخرج
عن قسمين قسم يسمى سياسة حكمية وقسم يسمى شرعية كلاهما
جاء لمصلحة العباد وبقاء اعيان الممكنات في هذه الدار ودفع الفساد
في العالم فاما القسم الاول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام

الورقة الأولى من النسخة «ب»

لما جعله الله تعالى عليهم من الحدود المقررة في الشريعة ومن لم ينقد منهم
لذلك دعوا الامام فاقامها عليه قهرا وجبرا كل ذلك حفظا لنظام هذه
الدار من الفساد الحاصل من حجاب الاكل وانما شرع في بعض الحدود الكفارة
بالعتق والاطعام والصوم وكسوة المساكين لزيادة النفع في ذلك الذنب
والله تعالى اعلم وامـا مشروعية نصب الامام الاعظم ونوابه
حتى القضاة ونوابهم واتباعهم فانما شرع ذلك لتنفيذهم جميع ما ذكرناه
وما لم نذكره وسبب ذلك ايضا حجاب الاكل فانه سبب لتقديم جميع
الحدود كما قدمناه ولولاه لما احتجنا لنصب امام ولا احد من نوابه و
كنا نعطي الحق الذي علينا لاربابه قبل المطالبة ولذلك لم يعهد قط اول
من الاكابر احتاج للوقوف بين يدي حاكم حتى يقضي عليه بحق غريمه فلما
لم يكن امر الخلق كلهم يتمشى على هذا النسق احتجنا لنصب من ذكر فلا بد
مما كان كما كان ولولا الامام ونوابه ما انتظم امر الدنيا والدين ولا كان
جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه عليهم وضاعت مصالح الخلق
اجمعين فالحمد لله رب العالمين واما مشروعية جميع الاعمال البارزة
على ايدي المكلفين فاعلم يا اخي ان جميع ما برز لا يخرج عن ثلاثة احوال
اما ان يكون محمودا واما ان يكون مذموما واما ان يكون مباحا
فان كان محمودا وهو الواجب والمندوب فاحمد الله على بروزه على
يديك واستغفر الله من تقصيرك فيه وان كان البارز مذموما وهو
الحرام والمكروه فاحمد الله تعالى على تقديره عليك واستغفر الله من
مما لفتك لامره وان كان البارز مباحا فان كنت من رجال الله تعالى
فاستغفر الله كما كان المباح ليس في حقهم سبيل فهو من قسم المذموم عندهم
وان كنت من عامة الناس فلا حكم عليك فيه فان الانسان كالبواب
على ما برز من الاعمال ولا يلزمه بعد الوقوع الا الادب ولم يكلف احد

لمنازعة

لمنازعة الاقدار لبردها عنه فان العبد اقل من ذلك ولو نازعت
الاقدار عبدا لم ينفع في امرهم لم يقع بتبين عدم تقديرها عليه وانها
ما كانت الا خواطر او بحيث عنه واما اذا لم يكن فلا بد من الوقوع
ولم ينزل الله تعالى داء الا وانزل له شفا فما معنا داء بلا دواء ابدا
حتى لو عصى الله تعالى عبد من عبيده سبعين سنة مثلا ثم ندم وقال
استغفر الله من جميع ما وقعت فيه الى وقتي هذا انسحب حكم الاستغفار
على ذنوب هذه المدة كلها هذا الذي يلزمه بعد معرفته حدود الشريعة
والله غفور رحيم قال ذلك مؤلفه عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري
الشعراني في سابع شهر رجب الفرد الحرام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

ووافق الفراغ من كتابتها اوايل شهر رجب الفرد
من سنة سبع وعشرين وماتين والف
من الهجرة النبوية على صاحبها الف صلاة وسلام
في البكرة والعشي ما دامت الدنيا والاخرة
امين وكتبها احوج الخلق عمر
بابا البابا غفر الله له
وللمسلمين
امين
م

الورقة الأخيرة من النسخة «ب»

الورقة الأولى من النسخة «ز»

الورقة الأخيرة من النسخة «ز»

كتاب إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين

بِسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ،

اللّهمَّ لا سَهلَ إلاّ ما جَعلتَهُ سَهْلاً[1]

الحَمْـــدُ للهِ رَبِّ العـــالَمينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ[2] عَلى أَشْرفِ المُرْسَلينَ، مُحمَّد وَعَلـــى آلِـــهِ[3] وَصَحبِهِ أجْمَعينَ، وَأشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأشْهدُ أنَّ مُحمّدًا رَسولُ اللهِ[4]، وَبَعدُ؛

فَهــذِهِ رِسالةٌ شَرِيفةٌ، مُشتمِلَةٌ عَلى أُمورٍ نَفيسَةٍ، يَنْبَغي لِطالِبِ العِلمِ ألاّ يُهمِلَ عِلــمَ[5] شَيءٍ مِنْها، لَخَّصتُها مِنْ كَلامِ العارِفينَ[6] أَصْحابِ الدّوائِرِ الكُبْرى رَضِيَ اللهُ عَنْهمْ أجْمَعينَ، وَسَمَّيتُها "إرْشاد الطّالِبينَ إلى مَراتِبِ العُلَماءِ العامِلينَ"[7]:

- الأَمْــرُ الأوّلُ: بَيانُ كَيفيّةِ تَنَزّلِ الصّحُفِ، وَالكُتبِ الإلهيّةِ، وَبَيانُ مِنْ أيِّ مَحلٍّ نَزَلَ كلٌّ مِنْ أحْكامِ الدّينِ الخَمْسةِ.
- الثاني: بَيانُ حِكْمةِ بَعثَةِ الرّسُلِ[8] بِالتّكاليفِ الإلهيّةِ.
- الثّالثُ: بَيانُ عُلومٍ وَآدابٍ كاشِفةٍ لِجَهلِ كلِّ مَنِ ادَّعى العِلمَ مِنَ الفُقهاءِ.
- الرّابعُ: بيانُ سَببِ مَشروعيّةِ جَميعِ التّكاليفِ التي جاءَتْ بِها الرّسُلُ[9].

---

(1) "أ": بزيادة: "وبه ثقتي"، "ظ": العبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، وتوكلي عليه، وهو حسبي، اللهم لا سهل إلا ماجعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن سهلا"، "ب": "اللهم سهل"، وما أثبته من "ت".

(2) "ك": "والتسليم".

(3) "أ" ، "ك": "وآله".

(4) "ظ": بزيادة: "صلى الله عليه وسلم".

(5) "ظ": "علم" ساقطة.

(6) العارف في اصطلاحهم هو من أشهده الحق نفسه، وظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حاله، وسئل الجنيد عن العارف فقال: "أن تعرف ما لك"، وقد يعنى بالعارف "من عرف نفسه فعرف ربه". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 293.

(7) "أ" ، "ت" ، "ب" ، "ك": قوله: "وسميتها إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين" ليس فيها.

(8) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".

(9) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".

- الخامِسُ: ميزانُ مَنْ ذاقَها ووَزنَ[1] بِها كلّ عَملٍ بَرزَ عَلى يَدَيهِ وَأعْطى[2] حَقَّه.

فَالحَمــدُ للهِ الذي هَدانا لِهذا، وَما كُنّا لِنَهتدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانا اللهُ، وَحَسْبُنا اللهُ، وَنِعمَ الوَكيلُ، وَنَحنُ نَذكُرُها عَلى هذا التَّرْتيبِ:

[المَطلَبُ الأوّلُ، بَيانُ كَيفيّةِ تَنزّلِ الصّحفِ وَالأَحكامِ الإلهيّةِ]

فَأمّـــا[3] بَيانُ كَيفيّةِ تَنزّلِ الصّحفِ وَالأَحكامِ الإلهيّةِ، فَاعلَمْ يا أَخي أنَّ جَميعَ ما نَزَلَ مِنَ الكُتُبِ الإلهيّةِ إنّما نَزَلَ مِنْ أَلْواحِ المَحْوِ وَالإِثْباتِ، وَهِيَ التي سَمِعَ رَسولُ اللهِ -صَــلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّمَ- صَريفَ أَقْلامِها[4] لَيْلَةَ الإسْراءِ[5]، وَهِيَ تَجْري بِما يُحْدِثُ اللهُ[6] في العالَمِ مِنَ الأَحْكامِ، وَعِدّتُها ثَلاثُ مِئة وَستّونَ قَلَمًا، عَلى عَدَدِ دَرجِ الفَلَكِ، وَرُتــبةُ هذِهِ الأَقْلامِ دونَ رُتبةِ القَلَمِ الأَعْلى[7] [أ1] وَدونَ اللَّوْحِ المَحفوظِ، فَإنَّ الذي

(1) الواو زيادة من المحقق حتى تستقيم الجملة.
(2) "أ": "وإعطاء"، "ز": "وأعطاه".
(3) "أ": "وأما".
(4) "ت"، "أ"، "ب": "الأقلام".
(5) ورد في الحديث الشريف أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "...ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله -عز وجل- على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة... ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم دخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك"، وهو حديث متفق عليه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه، إلا قوله: "ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام"، فإنه عن ابن عباس وأبي حية البدري رضي الله تعالى عنهم، وقد أخرجه البخاري في الصحيح، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء(342)، 136/1، ومسلم في الصحيح، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم(163)، 148/1، وأحمد بن حنبل في المسند، حديث المشايخ عن أبي بن كعب(21325)، 143/5، وابن حبان في الصحيح، ذكر الأخبار عن وصف الجنابذ التي أعدها الله(7406)، 421/16، والطبراني في المعجم الكبير، ما أسند أبو حبة(821)، 326/22، وفيض القدير، حرف السين، 428/4.
(6) "ك": "الله تعالى".
(7) القلم الأعلى في اصطلاحهم هو العقل الأول، وقد سمي بالقلم الأعلى من جهة كونه واسطة بين الحق في إيصال العلوم والمعارف إلى جميع الخلق المشار إلى ذلك بقوله -تعالى-: "اكتب

كَتَبه القلمُ الأَعْلى لا يَتبدّلُ، وَيُسمّى اللَّوْحَ المَحفوظَ؛ أعْني: مِنَ المَحْوِ، فَلا يُمْحى ما كَتَبه القلمُ الأَعْلى فيهِ.

فَهذِه الأَقلامُ تَكتُبُ دائِمًا في أَلْواحِ المَحْوِ وَالإِثْباتِ، وَلِهذا دَخَلَ النَّسْخُ في الشَّرائِعِ، بَلْ في الشَّرْعِ الواحِدِ، فَجَميعُ الأَحْكامِ تَنزِلُ مِنَ القَلَمِ الأَعْلى إِلى اللَّوْحِ إِلى العَرْشِ[1] إِلى الكُرْسِيِّ إِلى السِّدْرةِ، فَإِلَيْها تَنْتَهي أَعْمالُ بَني آدَمَ؛ لأَنَّها هِيَ المَرْتَبَةُ الخامِسَةُ، فَظَهرَ الواجِبُ مِنَ القَلَمِ الأَعْلى، وَالمَنْدوبُ مِن اللَّوْحِ، والمَحْظورُ مِنَ العَرْشِ، والمَكروهُ مِن الكُرسيِّ، والمُباحُ مِنَ السِّدْرةِ[2]؛ لأَنَّ المُباحَ قِسمُ النَّفسِ، فَإِذا صَعَدتْ أَعْمالُ بَني آدمَ التي لا تَخْلو عَن أَحَدِ هذِهِ الأَحكامِ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكونَ غايَتُها إِلى المَحلِّ الذي مِنْه ظَهَرتْ، ثُمّ يكونُ مِنَ القَلمِ نَظرٌ إِلى الأَعمالِ المَفروضةِ، فَيمدُّها بِحسبِ[3] ما يَرى فيها، ويَكونُ مِنَ اللَّوحِ نَظَرٌ إِلى الأعمالِ المَندوبةِ، فيمدُّها كَذلكَ، وَيَكونُ مِنَ العَرشِ نَظَرٌ إِلى المَحْظوراتِ، وَهُو مُستوى الاسمِ "الرَّحْمنِ"، فَلا يَنظرُها إِلاّ بِعَينِ الرَّحْمةِ؛ وَلِهذا ينالُ أهلَ المَعاصي الرّحمةُ بِشَفاعةِ أَرْحمِ الرّاحِمينَ[4]، ويَكونُ مِنَ الكُرسيِّ نَظرٌ إِلى الأَعْمالِ المَكروهَةِ[5]، والكُرسيُّ تَحتَ حَيْطةِ العَرشِ، فَيشرعُ العَفوُ وَالتّجاوزُ عَنْ أَصْحابِ المَكروهِ مِنَ الأَعمالِ؛ وَلِهذا يُؤْجَرُ[6] تارِكُها، وَلا يُؤاخَذُ فاعِلُها، وَقَدْ بَسَطْنا الكَلامَ عَلى ذلكَ في كِتابِ "الجَواهِرِ والدّرر" فَراجعْهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ[7].

علمي في خلقي". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 367.

(1) "ك": قوله: "إلى العرش" ساقط.

(2) العبارة لابن العربي في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات المكية، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 438/1.

(3) "أ": "بحسب" ساقطة.

(4) "ظ" ، "ز": العبارة فيهما: "ولهذا ينال أهل المعاصي شفاعة أرحم الراحمين".

(5) عبارة الفتوحات المكية: "ويكون من الكرسي نظر إلى الأعمال المكروهة، فينظر إليها بحسب ما يرى فيها". انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 438/1.

(6) في جل النسخ ما عدا "أ": "يزجر"، وهو تصحيف مخل بالمعنى.

(7) "ظ" ، "ز": "والله تعالى أعلم"، وقد بسط الكلام على ذلك في المبحث التاسع عشر من كتاب "الجواهر والدرر"، 196/1، وقد جعله بعنوان "في الكلام على الكرسي واللوح والقلم الأعلى"، والكلام كله لابن العربي في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات المكية، 438/1.

[بَيانُ حِكمةِ بَعثةِ الرّسُلِ]

وَأَمّا بَيانُ حِكمةِ بَعثةِ الرّسلِ[1] بالتّكاليفِ الإلهيّةِ، فَاعْلَمْ يا أخي أنّ الرّسُلَ -عَلَيْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ- قَدْ جاؤوا[2] لِبيانِ طَرِيقِ السّعادةِ والشّقاءِ، فَهُم رَحمةٌ عَلى قَومٍ، عَذابٌ [1ب] عَلى آخَرينَ، سُنّةُ اللهِ التي قَدْ خَلَتْ في عِبادِهِ، وَلَنْ تَجِدَ لِسنّةِ اللهِ تَبْديلاً.

ثُـمّ اعْلَم يا أَخي[3] أنّ جَميعَ الحُدودِ التي حَدّها الرّبُّ -تَبارَكَ وَتَعالى- في هذِهِ الـدّارِ لا تَخـرجُ عَنْ قِسْمَينِ: قِسمٍ يُسَمّى سِياسةً حِكْمِيّةً، وقِسمٍ يُسمّى شَرِيعَةً[4]، وَكِلاهُما جاءَ لِمَصْلحَةِ العِبادِ، وَبَقاءِ أعْيانِ المُمْكناتِ في هذِهِ الدّارِ، وَدَفْعِ الفَسادِ في العالَمِ.

فَأمّا القِسمُ[5] الأوّلُ فَطَرِيقُهُ الإلقاءُ بِمَثابةِ الإلهامِ عِندَنا، وذلكَ لِعَدمِ وُجودِ شَريعةٍ بَينَ أظْهُرِ ذلكَ الزّمانِ، فَكانَ الحَقُّ -تَعالى- يُلقي في فِطَرِ نُفوسِ الأكابرِ مِنَ النّاسِ الحِكمةَ، فَيحدّونَ الحُدودَ، وَيَضَعونَ النّواميسَ في كلِّ مَدينةٍ[6]، وَجِهةٍ، وَإقليمٍ بِحسبِ مِزاجِ ما تَقْتَضيهُ تلكَ النّاحيةُ وَطِباعُهمْ، فَانْحَفَظَتْ بِذلكَ أموالُ النّاسِ، وَدماؤُهُم، وَأهْلوهُم، وَأرْحامُهُمْ، وَأنسابُهمْ، وَسَمَّوْها "نَواميسَ"، وَمَعْناها أسبابُ خَيرٍ؛ لأنّ النّاموسَ في العُرفِ الاصْطِلاحِيِّ هُو الذي يَأتي بِالخَيرِ، وَالجاسوسُ هُو الذي يَأْتي بِالشّرِّ[7].

فَهذِهِ هِيَ النّواميسُ الحِكْمِيّةُ التي وَضَعَها العُقلاءُ عَنْ إلهامٍ مِن اللهِ -تَعالى- مِنْ حَيثُ لا يَـشعُرونَ لِمصالحِ العالَمِ وَنظمِهِ وَارتباطِه، ولَمْ يَكنْ لِواضِعي[8] هذِهِ النّواميسِ عِلْمٌ بِأنّ هذِهِ الأمورَ مُقرّبَةٌ إلى اللهِ تَعالى، وَلا أنّ ثَمّ جَنّةً، وَلا نارًا، وَلا بَعْثًا، وَلا نَشْرًا، وَلا

---

(1) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".

(2) "أ": "إنما جاؤوا". (3) "ك": قوله: "يا أخي" ساقط.

(4) "ظ" ، "ز": "شرعية".

(5) "ز" ، "ظ": فالقسم".

(6) "أ": "مرتبة"، وإخاله تصحيفا.

(7) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والستين من الفتوحات المكية، 488/1، وقد وسمه ابن العربي بأنه "في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا"، فالكلام في أصله منقول عنه، وليس للشعراني.

(8) "ظ": "لواضع".

حَـشْرًا، وَلا شَيْئًا مِنْ أَسبابِ الآخِرةِ[1]؛ لأنَّ ذلكَ مُمكِنٌ، وَعَدمُهُ مُمكِنٌ، وَلا دَليلَ لَهـمْ في تَـرْجيحِ أحَدِ المُمْكِنَينِ[2]، بَلْ رَهبانيّة ابْتَدعوها، فَلِهذا كانَ مَبْنى نَواميسِهِم وَمَصالِحِهِمْ عَلى إِبْقاءِ الصَّلاحِ في هذِهِ الدّارِ، ثمّ إنّهم انْفَرَدوا في نُفوسِهِم[2أ] بِالعُلومِ الإلهـيّةِ مِـنْ تَوحيدِ اللهِ -تَعالى- وَما يَنْبَغي لِجَلالِه مِنَ التَّعْظيمِ، وَالتَّقْديسِ، وَصِفاتِ الـتَّنزيهِ، وَعَـدمِ المِـثْلِ وَالشَّبيهِ[3]، وَحَرَّضوا النّاسَ عَلى النَّظرِ الصَّحيحِ، فَكانَ جُلَّ اشْتِغالِهِمْ في ذلكَ[4].

ثُـمَّ إنّهُم بَحَثوا عَنْ حَقائِقِ نُفوسِهِمْ حينَ رَأَوْا أنَّ الصّورَةَ الجَسَديّةَ إذا ماتَتْ ما نَقَـصَ مِنْ أعْضائِها شَيءٌ، فَعَلِموا أنَّ المُدْرِكَ والمُحَرِّكَ لِهذا الجَسَدِ إنّما هُو أمْرٌ آخَرُ زائِـدٌ عَلَـيْهِ، فَبَحَثوا عَن ذلكَ الأمْرِ الزّائِدِ فَعَرفوا نُفوسَهم وَما حَدَّهُ لَهم عَقلُهم لا غيرَ[5]، وأوْرَثَ ذلكَ عِندَهمْ تَرَدّدًا بَينَ التّنزيهِ وَالتَّشْبيهِ، وَحَيْرةً بَينَ سَلبِ مَعرفةِ اللهِ -تَعالى- وَبَينَ إثْباتِها في حَقِّ العالَمِ، فَلمّا أوْرَثَهم ذلكَ ما ذُكِرَ أَقامَ الحَقُّ -تَعالى- لِهذا الجِنْسِ الإنْسانيِّ شَخصًا ذَكَرَ أنّه جاءَ إلَيْهِم مِنْ عِندِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِرِسالةٍ يُخْبِرُهُمْ بِها، فَنَظَروا بِالقوّةِ المُفكِّرَةِ[6] التي أعْطاها اللهُ[7] لَهمْ، فَرَأَوْا أنَّ الأمْرَ جائِزٌ مُمْكِنٌ، فَلَمْ يَقْـدِروا عَلى تَكْذيبِهِ، وَلا رَأَوْا عَلامَةً تَدلُّ عَلى صِدقِهِ، فَوَقَفوا وَسَألوهُ[8]: هَل جِئتَ بِعَلامةٍ مِنْ عِندِ اللهِ حَتّى نَعلمَ أنّكَ صادِقٌ في رِسالَتِكَ؟ فإنّه لا فَرقَ بَيننا وَبَينَكَ، وَما رَأَيْنا أمْرًا تَمَيَّزْتَ بِهِ عَنّا، وَبابُ الدَّعْوى مَفْتوحٌ[9]، وَمِنَ الدَّعْوى ما يُصَدَّقُ، وَمِنْها ما لا يُصَدَّقُ، فَجاءَ بِالمُعجِزَةِ، فَنَظَروا فيها، فَمِنْهم مَنْ نَظَرَ فيها نَظَرَ تَعنّتٍ، وَمِنْهم مَنْ نَظَرَ فيها نَظَرَ إنْصافٍ، وَهِيَ ما بَينَ أمْرَيْنِ:

---

(1) "ظ" ، "ز": العبارة: "من الآخرة".

(2) "ب": العبارة: "أحد من الممكنين".

(3) "أ" ، "ت" ، "ظ": "التشبيه".

(4) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 1/488-489.

(5) "ظ": العبارة: "وما حولهم بعقلهم".

(6) "ظ" ، "ز": "والفكرة".

(7) "أ" ، "ظ" ، "ز": "الله تعالى".

(8) "ب": "فوفقهم الله وسألوه".

(9) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والستين من الفتوحات المكية، 1/489.

- الأوّلُ: ألاّ تَكــونَ مَقْدورةً لَهم، فَادّعى الصَّرْفَ عَنْها مُطْلَقًا، فَلا تَظهر إلاّ عَلى يدِ[1] مَنْ هُو رَسولٌ إلى يَومِ القِيامةِ.
- وَالأمــرُ الــثّاني[2ب]: أنْ تَكونَ المُعجزَةُ خارِجةً عَن مَقدورِ البَشرِ بِالحسِّ وَالهَيــئةِ[2] مَعًا، فَإذا أَتى بِأحدِ هذَيْنِ الأمرَيْنِ، وَتَحقّقَه النّاظِرُ المُنْصِفُ، آمَنَ بِرسالتِه، وَصَدّقَهُ بِلا شَكٍّ، وَأمّا غَيرُ المُنْصِفِ مِنْ أصْحابِ العُقولِ المَؤوفةِ[3] فَلَمْ[4] يُؤْمِنْ بِهِ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَه، وَذلكَ لِحُكْمِ القَبْضَتَيْنِ[5].

وَكانَ شَيخُنا -رَضيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ- يَقولُ[6]: نَحنُ لا نَشْتَرطُ المُعجِزَةَ في حقِّ

---

(1) "ك": "يدي".

(2) "ت": "بالجنس"، "ظ": "بالجسم"، "ب" ، "ك": "والهمة"، وما أثبته من "أ" و "ز".

(3) "ز": "والمعرفة"، وهو تصحيف، و"المؤوف" الذي أصابته آفة، وقيل: إيف الطعامُ، فهو مَئيف ومَؤوف مثل مَعيف، وقد إيف الزرعُ إذا أصابته آفة، فهو مَؤوف. انظر: اللسان، مادة "أوف".

(4) "ب": "فلا".

(5) "ز": العبارة: "وذلك الحكم للقبضتين". أما القبضتان فقد وردتا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تلا الآية "أصحاب اليمين وأصحاب الشمال"، فقبض قبضتين، فقال: هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي"، أخرجه الإمام أحمد في المسند، 239/5، وفي رواية أخرى: "إن الله خلق آدم، وأخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي"، وفي رواية أخرى: "إن الله خلق آدم، فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيده، فاستخرج ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون". أخرجه أحمد في المسند، 68/5، وأبو داود في السنن، كتاب السنة، 16(طبعة دار ابن حزم)، والترمذي في السنن، كتاب التفسير، تفسير سورة 2 (طبعة دار الفكر)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، 639/2، والسيوطي في الجامع الصغير (3932)، 607/1، وجامع الأحاديث القدسية، كتاب التوحيد والإيمان(66)، 92/1.

(6) هو الشيخ عليّ الخَوّاص البُرُلُّسي، أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، يتكلم على معارف القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء، وكان، كما يصفه المناوي، من أكابر الاختصاص، كان في ابتداء عمره طوّافا يبيع "الجُمَّيز"(وهو ثمر يشبه التين) عند الشيخ إبراهيم المتبولي، ثم أذن له أن يفتح دكان زيات، فمكث بها نحو أربعين سنة، ثم ترك، وصار يضفر الخوص حتى مات سنة(939هـ)، وقيل سنة(961هـ)، ولعل الأول أرجح، وكان يُسمى النسّابة، وكان يزجر من يريد تقبيل يده، قائلا: إنما يليق بأرباب المناصب، أما الفقير فاللائق

الرّسولِ عَليْه الصّلاةُ والسَّلامُ[1]؛ لأنها ما خَرَجَتْ عَنْ كَوْنِها مُمْكِنةً، وَالقُدْرةُ لا تَتعلّقُ إلاّ بإيجـادِ المُمكِنات، وَإذا أَتى الرّسولُ بالمُمكِنِ فَإنّما يَكونُ المُعْجزُ في ذلكَ عَدمَ الإتْيانِ مِمَّنْ أُرْسِلَ إلَيْهِم بِمِثْلِ ذلكَ الذي تَحدّى بِهِ الرّسول مَعَ كَونِ ذلكَ مُمْكنًا في نَفْسِ الأَمْرِ وُقوعهُ.

ثُـمّ إذا نَظَـرْنا إلى الـذين انْساقوا بالمُعجزةِ إلى الإيمانِ، فَرَأيْنا إنّما كانَ ذلكَ لاسـتِقْرارِ الإيمانِ عِندَهُم، فَتَوقّفَتْ استِجابتُهمْ عَلى المُعجزةِ لِضَعفِ يَقينِهمْ، وَغَيْرُهُم مـا احْـتاجَ إلى ظُهورِ ذلكَ، بَلْ آمَنَ أوّلَ وَهْلة بِما جاءَ بِهِ رَسولُهُ لِقوّةِ نَصيبِهِ مِنَ الإيمـانِ، فَاسْتَجابَ بِأيْسرِ سَببٍ، وَأمّا مَنْ لَيسَ لَه نَصيبٌ في الإيمانِ، فَلَمْ يَستجبْ بِالمُعجِزاتِ، وَلا بِغَيرِها.

قالَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ-[2]: وَجاءَتْ مُعجزةُ كُلُّ نَبيٍّ بِحسبِ الأمْرِ الذي كانَ غالبًا عَلى قَومِهِ، فَأتى موسى[3] بما يُبْطِلُ السِّحرَ لِغَلبَتِهِ عَلى قَومِهِ، وَأَتى عيسى[4] بما يُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبرَصَ لِغَلبةِ عِلمِ الطِّبِّ عَلى قَومِهِ، وَأتى نَبيُّنا مُحمَّدٌ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- بِالقُرآنِ المُعْجِزِ بِفَصاحَتِهِ لَمّا غَلَبَ عَلى قُريشٍ التّفاخرُ بِالفَصاحَةِ وَالبَلاغَةِ، وَاللهُ أعْلَمُ.

وَأمّا القِسمُ الثّاني المُسَمّى بِالشّريعَةِ فَهُو ما جاءَ عَلى لِسانِ الصّادِق المَصْدوقِ المُؤيِّدِ بِالمُعْجزاتِ الباهرةِ لِلعُقولِ[3أ] مِنَ الأَخبارِ الإلهيّةِ التي لا تَسْتقلُّ[5] العُقولُ بِدَرْكِها، فَإنّه لَولا إعلامُ الرّسُلِ[6] بِذلكَ ما اسْتقلّتِ العُقولُ بِإدراكِهِ، كَأحْوالِ المَوْتِ،

به الذل حتى يتجاوز الصراط، ويدخل الجنة، وقد قال الشعراني إنه شيخه الذي أخذ عنه، وهو القائل: الرزق في طلب المرزوق دائر، والمرزوق في طلب رزقه حائر، وبسكون أحدهما يتحرك الآخر، انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 758/2، والغزي، الكواكب السائرة، 218/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 417/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 233/8، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 337/1، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 255/12.

(1) "ب": "الرسل عليهم الصلاة والسلام".

(2) يعني بذلك شيخه عليا الخواص.

(3) "ظ": العبارة: "فأما موسى فجاء".

(4) "ز": "عليه السلام". (5) "ز": "تتسع".

(6) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".

وَالبَعثِ، وَالجنَّة، وَالنّارِ، وَغَيْرِها، فَلَولا إرسالُ الرّسُلِ ما عَرَفْنا شَيْئًا مِنْ ذلكَ، وَلا عَرَفْنا ميزانَ الأَعْمالِ الصّادِرةِ عَلى يَدَيْنا أنّها تُرْضي اللهَ -تعالى- أوْ تُسْخطُهُ، أوْ لا[1] تُميّزُ أهلَ القَبضتَيْنِ[2]، فَكانَ مُعظمُ ما أُرْسِلوا إلَيْه تَعْظيمَ اللهِ عَزّ وَجَلّ، وَإقامة الحُجّة لَه -تَعالى- عَلى عِبادِه، وَلَيسَ لِلرّسلِ أثَرٌ في سَعادةِ أحَد، كَما أنّه لَيسَ لإبْليسَ أثرٌ في شَقاوةِ أحَدٍ، فَإنّ أهلَ القَبضَتَيْنِ مُميَّزونَ عِندَ الحقِّ قَبلَ بَعثةِ الرّسلِ، لا يَزيدونَ وَلا يَنْقصونَ، وَإذا أَمَرَتِ الرّسُلُ الخَلقَ بِعَملِ شَيءٍ فَلِسانُ حالِ مَن لَم يَعملْ يَقولُ: هَل نَعملُ ما قُسِمَ[3] لَنا أمْ لا؟ فَلا يَسَعُ[4] كُلَّ رَسولٍ إلاّ السّكوت عَنهُ.

وَاعْلَمْ أنّ الأنْبياءَ -عَليهمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ- كُلُّهمْ مُتَساوونَ في الأَجْرِ، سَواء آمَنَ بِه[5] مَنْ أُرْسِلوا إلَيْه[6]، أوْ لَمْ يُؤْمِنوا، فَإنَّ كلَّ نَبيٍّ يَودُّ لَو[7] آمَنَ بِهِ جَميعُ أمّتِه، فَتَساوى الكُلُّ في أجْرِ التّمنّي، وَتَميّزَ كُلُّ واحِدٍ عَنْ صاحِبِه بِكثْرَةِ الأُمَمِ وَقِلّتِهمْ لا غَيرَ.

وَاعلَمْ يا أخي -وَفّقَكَ اللهُ- أنَّ وُقوعَ العَذابِ عَلى المُكَلَّفينَ في الدّنيا وَالآخرةِ ظاهِرٌ، وأمّا غَيرُ المُكلَّفينَ فَقَدْ أشْكَلَ عَلى العُلَماءِ وُقوعُ الآلامِ عَليهمْ في الدُّنْيا لِعَدمِ تَكْليفِهِمْ كَما عَلَيْهِ جُمهورُ العُلَماءِ[8]، وَذَهَبَ بَعضُ أهلِ الكَشْفِ[9] إلى أنّ جَميعَ

---

(1) "ز" ، "ب" ، "ك": "ولا".

(2) تقدم بيان عن حديث القبضتين آنفا.

(3) "ب": "قسم الله".

(4) "ب": "فلا" ساقطة.

(5) "ز": "بهم".

(6) "ز": "إليهم".

(7) "ز" ، "ب": "أن لو".

(8) "ب": قوله: "وقوع الآلام عليهم في الدنيا لعدم تكليفهم كما عليه جمهور العلماء" ساقط، وقد أتى على هذه المسألة ابن العربي في الفتوحات المكية، 477/4.

(9) المُكاشفة والكَشْف في العرف العام كشف النفس لِما غاب عن الحواس إدراكه، على وجه يرتفع الريب منه كما في المرئيات، سواء كان انكشاف ذلك بفكر، أو حدس، أو لسانح عيني حصل عن الفيض العام، وهي على مراتب، فقد تطلق بإزاء تحقيق الإشارة، وبإزاء تحقيق زيادة الحال، وقيل المكاشفة أول ما يبدو من الصفات، والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رقيق خلف حجاب شفاف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، -

الحَيوانات لَهمْ تَكليفٌ إلهيٌّ بِرَسولٍ مِنْهم في ذَواتِهم[1] لا يَشعرُ به إلاّ مَنْ كَشفَ اللهُ[2] عَنْ بَصيرتِه مِنَ الأولياءِ، فَإنَّ لِلحقِّ -تعالى- الحُجّةَ[3] على جَميعِ خَلقِه[3ب]، فَلا يُعذِّبُ أحَدًا قَطّ ابتداءً، وإنّما يُعذِّبُ جَزاءً، فَإنَّ الرَّحمةَ لا تَقْتَضي في العَذابِ إلاّ الجَزاء لِلتَّطْهيرِ، وَلَولا التَّطهيرُ ما وَقَعَ العَذابُ، وَهذا مِنْ عُلومِ الأسْرارِ، قالَ -تعالى-: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾[4]، وقالَ -تَعالى-: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[5]، وَما مِنْ شَيءٍ في الوُجودِ إلاّ وَهُو أمّةٌ مِن الأُمَمِ، وَقالَ -تعالى-: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[6].

وَفي الحَديثِ الصّحيحِ[7]: "إنَّ الكِلابَ أمّةٌ مِن الأُمَمِ"[8]، وَكَذلكَ وَرَدَ في النَّمْلِ وغَيْرِهِ، فَعَمّتِ الرّسالةُ الإلهيّةُ جَميعَ الأُممِ كَبيرَهمْ وَصَغيرَهمْ[9]، وَقامَتِ الحُجّةُ[10]

432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

(1) "ظ" ، "ز" ، "ك": العبارة: "وذهب أهل بعض أهل الكشف إلى أن جميع الحيوانات لهم تكليف فيما بينهم، وأطال في ذلك، ثم قال: "فجميع الحيوانات لهم تكليف إلهي...".

(2) "ظ" ، "ز": "الله تعالى".

(3) "ز": "الحجة البالغة".

(4) الآية (يونس، 47).

(5) الآية (فاطر، 24).

(6) الآية (الأنعام، 38).

(7) "ز": "الصحيح" ساقطة.

(8) الحديث بتمامه: "لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها"، وهو من الأحاديث المشتهرة في كتب الحديث، وقد أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، حديث عبد الله بن المغفل المزني (16834)، 85/4، وأبو داود في السنن، كتاب الصيد، ورقمه (2845)، 108/3، وابن ماجة في السنن، باب النهي عن اقتناء الكلاب التي أمر بقتلها، ورقمه(3205)، 1069/2، والنسائي في السنن الكبرى، صفة الكلاب التي أمر بقتلها(4791)، 148/3، والترمذي في السنن، باب ما جاء في قتل الكلاب(1486)، 78/4، والبيهقي في السنن، باب ما جاء في ثمن السنور (10817)، 10/6، والطبراني في الأوسط، باب من اسمه إبراهيم (2719)، 136/3.

(9) "ك": "صغيرهم وكبيرهم".

(10) "ك": "حجة الله".

عَلَيْهِمْ، فَلا إِشْكالَ في ذلكَ؛ لأنه ما مِنْ أُمَّةٍ(1) في الأَرْضِ إلاّ وَهِيَ تَحتَ خِطابٍ إلهيٍّ عَلَى لِسانِ نَذيرٍ بُعِثَ إِلَيْها مِنْها، حتّى الدُّودةُ في حَرَكتِها هي في رِسالةٍ إلى غَيْرِها، انْتهى.

قُلتُ: الذي عَلَيْهِ جُمهورُ الأَئمّةِ مَنعُ تَكْليفِ الحَيوانات، وَعدمُ إرسالِ رَسولٍ مِنْها إِلَيْها، بَلْ صَرَّحَ بَعضُ المالكيّةِ بِكُفرِ مَنِ اعْتقدَ ذلكَ، وَاللهُ أعلمُ(2)، ثُمّ إنّ هذا كُلَّه(3) في تَكليفِ الجَسدِ المُركَّبِ، وَتَكليفُه باقٍ في حَقِّ أَهْلِ الأَعْرافِ إلى أنْ يَخِرّوا ساجِدينَ، ثُمّ يَدْخُلوا الجَنّةَ، فَلَوْلا تِلكَ السَّجدةُ(4) مِنْ أحكامِ الدّنيا ما نَفعَتْهم، وأمّا تَكليفُ الرّوحِ فَهوَ مِنْ يومِ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(5)، فَإِنّه لَولا تَكليفُها وَعَقْلُها ذلكَ اليَومَ ما خوطِبتْ وَلا أَجابَتْ، وَاللهُ -تَعالى- أَعْلَمُ.

[بَيانُ العُلومِ الكاشِفةِ لِجَهلِ المُدَّعي]

وَأمّا بَيانُ العُلومِ الكاشِفةِ لِجَهلِ مَن ادّعى العِلمَ، وَتَكبّرَ بِهِ عَلى الجاهِلينَ وعامّةِ المُسْلمينَ، فَاعْلَمْ يا أَخي -رَحمكَ اللهُ تَعالى- أنّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- ما خَلَعَ عَلى عَبدِ العِلمَ إلاّ لِيَخفضَ جَناحَه[4أ] لِعامّةِ الخَلقِ أجْمعينَ، وَيَكونَ لَهم كَالأبِ الشّفيقِ، فَمَنْ تَكبَّرَ عَلى الجاهِلينَ بِعلْمِهِ، وَأنِفَ مِنْ تَعْليمِهِمْ وَمُجالسَتِهمْ فَقَد قَلبَ المَوْضوعَ، وَقَد أوْحى اللهُ -تَعالى- إلى داودَ -عَلَيْهِ السّلامُ- حينَ ضاقَ صَدرُهُ مِنْ تَعليمِ العامّة: يا داودُ، المُسْتَقيمُ لا يَحْتاجُ إِلَيْكَ، وَالمُعْوَجُّ قَدْ أنِفَتْ(6) نَفسُكَ مِنْ تَعْليمِهِ، فَلِماذا(7) أُرْسِلْتَ مَعَ أنّه لا يُسمّى عالِمًا إلاّ مَنْ كانَ عِلمُهُ غَيرَ مُسْتَفادٍ مِنْ نَقلٍ وَلا وَحيٍ، وَلَيسَ ذلكَ إلاّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ، فَالعالِمُ مِنَ الخَلقِ إنّما هُو يَحْكي ما بَلَغَه عَنِ اللهِ، أوْ عَنْ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(8)، أوْ عَنِ الأئمّةِ مِنْ أصْحابِهِ، وَالتّابعينَ، وَالأئمّةِ

---

(1) "ب": "دابة".

(2) "ظ"، "ز": "والله تعالى أعلم".

(3) "أ": العبارة: "ثم إن هذا كُلف في تكليف".

(4) "ظ"، "ز": العبارة: "فلولا أن تلك السجدة".

(5) الآية (الأعراف، 172).

(6) "أ"، "ز": "أتعبت".

(7) "ب": "فلم".

(8) "ك": قوله: "صلى الله عليه وسلم" ساقط.

المُجتَهدينَ، فَهُو دائمًا حاملٌ لِعلم غَيرِه في سائِرِ المَراتبِ وَالأَدْوارِ.

وَمَنْ أرادَ أنْ يَعلَمَ رُتبَتَهُ في العِلمِ، وَما يَستحقُّهُ عَلى ذلكَ مِنَ الجَزاءِ في الدُّنيا والآخِرةِ، فَليَردَّ[1] كُلَّ قَولٍ عَلِمَه إلى قائِلِه، وَينظُرْ فيما بَقِيَ مَعَه مِنَ العِلمِ بَعدَ هذا الرَّدِّ، فَهو عِلمُه، وَأَظنّهُ لا يَبْقى مَعَه مِنَ العِلمِ إلاّ قَليلٌ، قالَ -تَعالى-: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] خِطابًا عامًّا.

قالَ سَيِّدي أَبو مَدْين شَيخُ المَغربِ -رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنهُ-[3]: "فَالكَثيرُ مِنَ العِلمِ لَمْ نُعْطَهُ، وَالقَليلُ الذي أوتيناهُ لَيسَ لَنا، فَنَحنُ الجاهِلونَ عَلى الدَّوامِ"، انْتَهى، فَلا يَخرجُ أَحَدٌ عَن[4] الجَهلِ ما دامَ يَجهَلُ حُكْمًا مِنَ الأَحْكامِ[5] المُتعلِّقة بِمَعرفَةِ اللهِ -تعالى- أوْ بِشَرائِعه، وَهذا دَأْبُهُ عَلى الدّوامِ؛ لأنه لَوْ خَرَجَ عَنِ الجَهلِ لَخَرَجَ لِرُتبةِ الإِطْلاقِ الخاصّةِ بِاللهِ تَعالى، وَذلكَ مُحالٌ، فَلا بُدّ مِنْ جَهلِ العَبْدِ[4ب]، وَلَو ارْتَفعتْ رُتبَتُهُ إلى الغايَةِ بِأمرٍ ما، وَمِنْ هُنا خوطِبَتِ الأَنبياءُ -عَليهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ- بِتَركِ الجَهلِ في نَحوِ قَولِه -تَعالى-: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[6]، لِيرتَقِيَ في رُتَبِ العُلومِ[7].

ثُمّ اعْلَمْ أنّ جَميعَ ما بِأَيْدي جَميعِ العُلماءِ مِنَ النُّقولِ في جَميعِ العُلومِ لا يَجيءُ

---

(1) "ب"، "ت": "فليؤدّ"، وهو تصحيف.

(2) الآية (الإسراء، 85).

(3) هو شعيب بن حسين، وهو من أعيان مشايخ المغرب، وصدور المربين، وولده مدين هو المدفون في مصر، وأما والده، وهو صاحب الترجمة، فمدفون في تلمسان، وقد ناهز الثمانين، وصفه الذهبي بأنه من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين في العبادة والنسك، توفي بتلمسان في نحو التسعين وخمس مئة، وكان آخر كلامه "الله الحي"، ثم فاظت روحه، كان -كما يقول المناوي- رأس الصوفية في وقته، انظر ترجمته: اليافعي، مرآة الجنان، 469/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 438/12، والشعراني، لواقح الأنوار، 340/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 2/ 237، وابن العماد، شذرات الذهب، 303/4، والتليدي، المطرب، 64.

(4) "ظ"، "ز": "من".

(5) "ظ": "ما دام يجهل الأحكام...".

(6) الآية (الأنعام، 35).

(7) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 384/1، وقد وسمه ابن العربي بأنه "في معرفة العلم القليل من العلم ومن حصله من الصالحين"، وليس الكلام كما ظهر في المتن للشعراني البتة، وإنما هو ناقل.

نُقْطَــةً مِنْ بَحرِ عُلومِ الأولياءِ، وَجَميعَ ما عَلمَه الأولياءُ لا يَجيءُ نُقطةً مِنْ بَحرِ عُلومِ الأَنْبياءِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَجَميعَ ما عَلمَه الأنبياءُ لا يَجيءُ نُقطةً مِنْ[1] بَحرِ عِلمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2]، وَإلى ذلكَ أَشارَ الخَضِرُ[3] -عَليهِ السَّلامُ- بِقَولِهِ لِموسى[4] لَمّا ادَّعى أنَّهُ أعْلَمُ خَلقِ اللهِ في عَصْرِه، وَوَقَعَ لَه ما وَقَعَ: "ما عِلْمي وَعِلمُكَ وَعِلمُ الخَلقِ أجْمعَ في عِلمِ اللهِ إلاّ كَما نَقَرَ هذا العُصْفورُ في هذا البَحرِ"[5]، إشارَةً مِنهُ إلى القِلَّة، لا أنَّ عِلمَ اللهِ -تَعالى- يَدخُلُه نَقْصٌ، تَعالى اللهُ عَنْ ذلكَ عُلُوًّا كَبيرًا[6].

وَكانَ شَيخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقولُ[7]: المُرادُ بِالعِلمِ ما أُضيفَ إلى اللهِ -تَعالى- مِــنَ المَعْلوماتِ لا العِلمِ؛ لأنَّ العِلمَ لَو تَعَدَّدَ لأدّى أنْ يَدْخُلَ في الوُجودِ ما لا يَتَناهى، وَهُو مُحالٌ؛ إذ المَعْلوماتُ لا نِهايَةَ لَها، وَلَوْ كانَ لِكلِّ مَعْلومٍ عِلمٌ، لَكانَ يَلزمُ ما قُلْناهُ، وَمَعلومٌ أنَّ اللهَ -تَعالى- يَعلمُ ما لا يَتَناهى، فَعِلمُه واحِدٌ، فَلا بُدَّ أنْ يَكونَ لِلعِلمِ عَينٌ واحِــدةٌ؛ لأنَّه[8] لا يَتعلَّقُ بِالمَعلومِ حَتّى يَكونَ مَوجودًا، ومَعلومٌ أنَّ عِلمَ اللهِ -تَعالى-

---

(1) "ظ"، "ز": "في".
(2) "ب": قوله: "علوم الأولياء، وجميع ما علمه الأولياء لا يجيء نقطة من بحر علوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجميع ما علمه الأنبياء لا يجيء نقطة من بحر علم الله عز وجل" ساقط منها.
(3) الخضر صاحب موسى عليهما السلام، وقد اختلف في نسبه، وفي كونه نبيا، وفي طول عمره، وبقاء حياته، وتقدير بقائه إلى زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- وحياته بعده، وهو داخل في تعريف "الصحابي" على أحد الأقوال، قيل إنه ابن آدم لصلبه، وقيل ابن قابيل بن آدم، وقيل غير ذلك، وسبب تسميته الخضر أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز تحته خضراء، ترجم له ترجمة وافية ابن حجر في الإصابة، 1/489-513.
(4) "ب": "لموسى" ساقطة. "ظ": بزيادة: "صلى الله عليه وسلم".
(5) ورد في الحديث النبوي الشريف: "...فقال الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه...". أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، الباب (120/88)، 1/124 (طبعة دار الأرقم، 1997م).
(6) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 1/383.
(7) الكلام ليس لشيخه، بل لابن العربي في الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 1/ 383.
(8) "ك": "لأنه" ساقطة.

مُـتَعلّقٌ بما لا يَتناهى، فَبطلَ أنْ يَكونَ[1] لِكلِّ مَعلومٍ عِلمٌ، وَكذلكَ[2] إذا جعَلْنا العِلمَ نِسبَةً خاصّةً فَهِي لا تَتناهى أيْضًا[3].

إذا عَلمْتَ ذلكَ فَقُلْ ما شئتَ مِنْ نِسبةِ الكَثْرةِ لِلعلمِ أوِ القِلّةِ، فَما وَصَفَ اللهُ بِالقِلّةِ إلاّ العلمَ الذي أعْطى اللهُ -تَعالى- عِبادَهُ، وَهُو قَولُهُ: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[4]، فَجعَله هِبَةً، وقالَ في عَبدِه[5 أ] خضرٍ: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمًا ﴾[5]، وقالَ -تعالى-: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾[6]، وَهذا كُلُّه يَدلُّ عَلى أنّهُ نِسبةٌ؛ لأنَّ الواحِدَ في ذاتِه لا يَتّصِفُ بِالقِلّةِ وَلا بِالكثْرةِ، وَمِنْ هُنا قرَّرْنا غيرَ ما مَرّةٍ أنَّ الواحِدَ[7] لَيسَ بِعَددٍ، وإنْ كانَ العَددُ مِنهُ مَنْشؤُهُ، فَعُلِمَ أنَّ المُرادَ بِالعِلمِ الذي آتاه الحَقُّ لَنا عِلمُ الوَهبِ، وَلَوْ كانَ المُرادُ بِه العِلمَ المُكْتَسَبَ لَمْ يَقلْ: "أوتيتُمْ"، بَلْ كانَ يَقولُ: أوتيتُمُ الطَّريقَ إلى تَحْصيلِه لا هو، وَكانَ يَقولُ في خَضرٍ[8]: وَعَلّمناهُ طَريقَ اكتِسابِ العُلومِ[9]، ولَمْ يَقلْ -تَعالى- شَيئًا مِنْ هذا، وَنَحنُ نَعلمُ أنَّ ثَمَّ عِلمًا اكتَسَبْناهُ مِنْ أفْكارِنا وَمِنْ حَواسِّنا، وَثَمَّ عِلمًا لَمْ نَكتسبْهُ بِشَيءٍ مِنْ عِندِنا، بَلْ هِبة مِنَ اللهِ -تَعالى- أنزلَه في قُلوبِنا وَعَلى أَسْرارِنا، فَوَجَدْناهُ مِنْ غَيرِ سَببٍ ظاهِرٍ[10].

وَهذِه مَسألَةٌ دَقيقَةٌ، فَإنَّ أكثرَ النّاسِ يَتخيّلونَ أنَّ العُلومَ الحاصلةَ عَنِ التَّقْوى عُلومُ وَهْبٍ، ولَيسَ كَذلكَ، وَإنَّما هِي عُلومٌ مُكْتَسبةٌ بِالتَّقْوى، فإنَّ التَّقْوى جعَلَها اللهُ -

---

(1) "ظ": قوله: "موجود أو معلوم، إنّ علم الله -تعالى- متعلق بما لا يتناهى، فبطل أن يكون" ساقط.

(2) "أ": "وذلك".

(3) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 383/1.

(4) الآية (الإسراء، 85).

(5) الآية (الكهف، 65).

(6) الآية (الرحمن، 2).

(7) "ظ" ، "ز": العبارة: "...أن الواحد في ذاته...".

(8) "ز": "الخضر".

(9) "ب": العبارة: "وعلمناه اكتساب العلوم".

(10) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 383/1.

تَعالى- طَرِيقًا إِلى حُصولِ هذا العِلمِ، فَقالَ: ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾[1]، كَما جَعَلَ اللهُ الفِكرَ الصَّحيحَ سَبَبًا لِحُصولِ العِلمِ، لكنْ بِتَرتيبِ المُقدِّماتِ، وَكَما جَعَلَ البَصَرَ سَبَبًا لِحُصولِ العِلمِ بِالمُبْصِراتِ[2]، وَالعِلمُ الوَهبِيُّ لا يَحصلُ عَنْ سَببٍ، بَلْ مِنْ لَدنْهُ تَعالى، فاعْلَمْ ذلكَ حَتّى لا تختلِطَ عَليكَ حَقائقُ الأَسماءِ الإِلهيّةِ، فَإِنَّ الوَهّابَ هُو الذي يَكونُ إِعْطاؤُهُ عَلى هذا الحَدِّ، بِخِلافِ الاسمِ الإِلهيِّ "الكَريمِ"، أَوِ "الجَوادِ"، فَمَنْ لا يَعرفُ حَقائقَ الأُمورِ لا يَعرفُ حَقائقَ الأَسْماءِ، وَمَنْ لا يَعرِفُ حَقائقَ الأَسماءِ لا يَعْرف تَنْزيلَ الثَّناءِ عَلى الوَجْهِ اللاّئِقِ بِهِ[3].

فَتَنَبَّهْ يا أَخي وَلا تَكُنْ[5ب] مِنَ الجاهِلينَ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عُلومَ الوَهبِ كُلَّها لَدنِّيَّةٌ[4] غَيرُ مُكتسَبَةٍ بِحُكمِ الإِرْثِ لِرَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمّا غيرُ الوَهْبِيَّةِ فَهِيَ مُكْتَسَبَةٌ كَالَّذي يَعمَلُ بِما عَلِمَ، فَيورِثُهُ اللهُ ما[5] لَمْ يَكنْ يَعلمُ، وَهكَذا كلُّ ما للإِنسانِ فيه تَعمّلٌ وَطَلَبٌ بِالخلوةِ[6]، وَبِالرّياضةِ[7]، وَنَحوِها، هُوَ[8] كَسبِيٌّ لا وَهْبِيٌّ، ثُمَّ لا يَخفى أَنَّ اللهَ -تَباركَ وَتَعالى- ما أَعْطى أَحَدًا مِنَ العِلمِ إِلاّ بِقدرِ ما يَقبَلُ[9]

---

(1) الآية (الأنفال، 29).

(2) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 384/1.

(3) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 384/1.

(4) العلم اللدني يراد به في اصطلاحهم العلم الحاصل من غير كسب، ولا تعمل للعبد فيه، وقد سمي لدنيا لكونه إنما يحصل من لدن ربنا لا من كسبنا، وقد قيل إن الإمام الغزالي صنف كتابا في هذا العلم، وسماه بالعلم اللدني، وبين فيه كيفية حصوله، وأنه لا يمكن أن يحصل بكسب فردي. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 323.

(5) "ك": "علم ما لم...".

(6) الخلوة في اصطلاحهم محادثة السر مع الحق، والخلوة المعروفة صورة يتوصل بها إلى حصول هذا المعنى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 207.

(7) "ب" ، "ز" ، "ظ" ، "ك": "والرياضة"، والرياضة في اصطلاحهم تهذيب الأخلاق النفسية بمجاهدة النفس بترك مألوفاتها لتزكو عند إزالة الشماس عنها بترك تلك المألوفات، ورفع العادات، ومخالفة المرادات، والأهواء المرديات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 237، وانظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 166/4.

(8) "ز": "هو" ساقطة.

(9) "ظ" ، "أ" ، "ز": "يقبله".

استِعْدادهُ كَثرةً وقِلّةً، وَما لَمْ يُطِقِ الخَلقُ حَملَهُ لَمْ يُعْطِهم اللهُ تَعالى[1].

وَقَــدِ اخْــتَلفَ أصْــحابُنا في العلمِ المُحْدَثِ كَعُلومِ النَّظَرِ التي تَستَقِلُّ العُقولُ بِإدْراكِها، هَلْ تَتَعلّقُ بِما لا يَتَناهى مِن المَعْلوماتِ أمْ لا، فَمَنْ مَنَعَ أنْ تُعْرَفَ ذاتُ اللهِ -تَعالى- مَنَعَ مِنْ ذلكَ، وَمَنْ لَمْ يَمْنعْ مِن ذلكَ لَمْ يَمْنعْ حُصولَهُ، وَلكنْ ما نُقِلَ إلَيْنا أنّهُ حَــصَلَ لأحَدٍ في الدُّنْيا، وَما نَدْري في الآخرةِ ما يَكونُ، فَإنّا قَدْ عَلِمْنا أنَّ مُحَمَّدًا -صَــلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ عَلِمَ عِلمَ الأوّلينَ وَالآخرينَ، وَمَعَ هذا قالَ عَنْ نَفسه إنّهُ يَحمدُ اللهَ غَدًا يَومَ القِيامةِ بِمَحامِدَ يُعلِّمُه اللهُ -تَعالى- إيّاها في ذلكَ الوَقتِ لا يَعْلَمُها الآنَ[2]، وَلَوْ عَلِمَها غَيرُهُ لَمْ يَصدُقْ قَولُه: "عَلِمْتُ عِلمَ الأوّلينَ وَالآخِرينَ"[3]، وَهُو -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصّادقُ المَصْدوقُ، فَحَصلَ مِنْ هذا أنَّ أحَدًا لا[4] يَتعلّقُ عِلمُهُ بِما لا يَتَناهى، وَلِهذا لَمْ تَتَكلّمِ النّاسُ إلاّ في إمْكانِهِ، هَلْ يُمْكِنُ أمْ لا؟ وَما كُلُّ مُمْكِنٍ واقِعًا، هذا ما أطْلَعَنا اللهُ -تعالى-[5] عَليْه[6].

---

(1) "ز": "تعالى" ليست فيها، وانظر النص في الفتوحات المكية، 384/1.

(2) ورد في الحديث الشريف: "أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه أوتي الشفاعة، ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش، ويحمد ربه بمحامد يعلمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولا حتى يقال له: "ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع"، وقد أخرجه البخاري في الصحيح، باب قول الله - عز وجل - "وعلم آدم الأسماء كلها"(4206)، 1624/4، ومسلم في الصحيح، باب أدنى أهل الجنة منزلة منها(193)، 183/1، وأحمد بن حنبل في المسند، عبد القدوس بن حبيب(15)، 4/1، وعبد الله بن عباس(2546)، 281/1، وابن حبان في الصحيح، ذكر الأخبار بأن المصطفى إنما يشفع عند عجز الأنبياء عنها(6464)، 379/14، والترمذي في السنن، باب ما جاء في الشفاعة(2434)، 624/4.

(3) جاء في المعجم الكبير: "من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين"، (8666)، 136/9، وفي مصنف ابن أبي شيبة، في باب التمسك بالقرآن: "من أراد العلم فليقرأ القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين"، (30018)، 126/6، وقد ورد في تفسير القرطبي في سورة العنكبوت: "كما أنه علم علم الأولين والآخرين"، وجاء في حديث الإسراء والمعراج: "سألني ربي: يا محمد، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت أنت ربي أعلم، فوضع يده على كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فأورثني علم الأولين والآخرين...".

(4) "ك" ، "أ" ، "ز": "لم".

(5) "ز": "تعالى" ليست فيها.

(6) الكلام كله مأخوذ من الباب السادس والأربعين من الفتوحات المكية، 384/1.

[ما بَيْنَ الوَهْبِ وَالشَّريعةِ]

ثُـــمَّ اعْلَمْ أنَّ كُلَّ شَريعةٍ وَهْبٌ، وَليسَ كُلُّ وَهْبٍ شَريعةً، وَمِنْ هُنا وَقَعَ الإنكارُ مِنْ موسى -عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- عَلى الخَضرِ عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ؛ لأنَّ عِلمَ الخَضرِ كانَ مِنْ علومِ الأَذواقِ[6 أ] الخاصّةِ بِالوَجهِ الخاصِّ الذي بَينَ كلِّ إنْسانٍ وَبَينَ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَـــلَّ- حينَ يَقْرُبُ الحَقُّ -تَعالى- مِنْ عَبدِهِ، وَيُخاطِبُهُ بِلا واسطَةٍ، وَيَقولُ: يا ربِّ، اغْفِـــرْ لي، يا رَبِّ، اهْدِني، يا رَبِّ، يَسِّرْ أمْري، وَنَحو ذلكَ، وَيُجيبُهُ الحَقُّ تَعالى، فَلا يُمْكِنُ مَعَ هذا القُرْبِ شُهودُ واسِطَةٍ مِنْ نَبيٍّ أوْ مَلَكٍ، وَلا شُهودُ السَّبْعينَ ألفَ حِجابٍ الـــتي بَينَ العَبدِ وَبَينَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[1]، بَلْ تَذهبُ الواسِطةُ، وَتَضمَحِلُ الحُجُبُ ما عَدا حِجـــابَ العَظمـــةِ، فَلَو كانَ هذا العَبدُ يُطيقُ سَماعَ كَلامِ الحَقِّ -تَعالى- لَسمِعَهُ كَما سَمِعَه موسى عليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

فَعُلِـــمَ أنَّ موســـى -عَليهِ السَّلامُ- لَوْ كَلَّمَ[2] الخَضِرَ -عَليْهِ السَّلامُ- مِنْ عُلومِ وَجْهِـــه الخاصِّ الذي بَينَهُ وَبينَ رَبِّه[3] -عَزَّ وَجَلَّ- لَما ساغَ[4] لِلخَضِرِ الإنكارُ عَليْهِ كَـــذلكَ[5]، لأنَهُ لا ذَوقَ لأحَدٍ فيما يَتكلَّمُ بِهِ آخَرُ مِنْ علومِ الوَجهِ الخاصِّ، وَلا تَقْبلُها العُقولُ إلاّ بِالعِلمِ فَقطْ دونَ الذَّوْقِ.

[ما بَينَ أهلِ الشَّريعةِ وَأهلِ العِلم اللّدنيِّ]

ثُـــمَّ اعْلـــمْ أنَّ الإنكارَ لَمْ يَزلْ في كلِّ عَصرٍ مِنْ عُلماءِ الشَّريعَةِ عَلى أهلِ العِلمِ اللَّدُنِّيِّ؛ لأنه عِلمٌ تَغربَ عَن وطنِهِ، وَأتى لِصاحبِهِ مِن غيرِ طريقِ الفِكرِ والنَّظرِ كَما هيَ علومُ أهلِ الشَّريعةِ، وَكَثيرًا ما يَرمونَ صاحبَ العلمِ اللَّدُنِّيِّ بِالزَّندقةِ وَالكفرِ، وَكثيرًا ما

(1) جاء في الحديث أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن لله سبعين ألف حجاب"، وفي مجمع البحرين للهيثمي: "عن أنس بن مالك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: سألت جبريل: هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور، ولو رأيت أدناها لاحترقت". انظر: الهيثمي، مجمع البحرين، باب الرؤية(62)، 56/1، وانظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 56/7.

(2) "ز": "كلمه".

(3) "ك": "الله".

(4) "ك": "لساغ".

(5) "ز": "لذلك".

يَقولــونَ حَسدًا[1] إذا أعْجَبَهمْ عِلمُه الغَريبُ في تَفْسيرِ آية أوْ حَديث: هذا أخَذَهُ من كُــتبِ المُتقدِّمينَ، ولَعمرُو اللهِ إنّ[2] الذي عَلّمَ صاحِبَ الكُتبِ المُتقدّمةِ مِنْ لدنْهُ عِلمًا لا يَبعدُ أنْ يُعلّمَ هذا الرّجُلَ الآخَرَ كَذلكَ.

وَلكنّ لِلأولياءِ في ذلكَ الأسوةَ برسولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم- حَيثُ قالَ المُكذّبونَ[6ب] لَه -صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلّم-: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾[3]، وَكانوا يُشيرون إلى جَبرِ اليَهودِيِّ؛ غلامٍ لِبعضِ النّاسِ[4]، فَاستَبعَدوا عَلى رَسولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم- ما أعْطاهُ اللهُ[5] مِنَ العِلمِ حَسدًا، وَلم يَروْا ذلكَ بَعيدًا في حقِّ بَعضِ خُدّامِ اليَهودِ، فَانظرْ كيفَ يُؤدّي الحسَدُ والإنكارُ إلى[6] الخَسارةِ في الدّنيا وَالآخرةِ.

ثمّ اعلمْ أنّ جَميعَ ما يُعطيهِ اللهُ -عَزّ وَجَلّ- لِخواصِّ عِبادهِ مِنَ العُلومِ اللّدُنّيّةِ كُلّه مِن الإمامِ المُبينِ[7] الذي أحْصى اللهُ -تَعالى- فيهِ كلَّ شيءٍ، وَعِدّةُ أنْواعِ أمّهاتِ عُلومِ الــشّريعةِ كَما أخْبَرني بِهِ شَيخُنا -رَضِي اللهُ عَنْه-[8] مئةُ ألفِ نَوعٍ وَتسعةٌ وَعِشرونَ ألفَ نَوعٍ وَستُّ مئةِ نَوعٍ، تَحتَ كُلِّ نَوعٍ مِنْ فُروعِ تِلكَ العُلومِ ما تَكلُّ عَنْه الألسنَةُ، فَأمّــا[9] عُلــومُ اللّــوْحِ المَحْفــوظِ فَهــيَ عَلــى عَــددِ أسْنانِ القَلمِ الكاتبِ إذا

---

(1) "ب" ، "ت" ، "أ": "خيرًا"، وإخاله تصحيفا.

(2) "ت": "إن" ساقطة.

(3) الآية (النحل، 103)،

(4) اختلف في اسم هذا الذي قالوا إنما يعلمه، فقيل: هو غلام الفاكه بن المغيرة، وكان نصرانيا فأسلم، وقيل إن مولاه كان يضربه ويقول له: أنت تعلم محمدا، فيقول: لا والله، هو يعلمني ويهديني، وقيل اسمه يعيش، وقيل: هو غلام لبني عامر بن لؤي، وقيل: عنوا سلمان الفارسي، وقيل هو حبر، بالحاء المهملة، وقيل غير ذلك. انظر هذه الأقوال: القرطبي، الجامع، 117/9، وأبو حيان، البحر المحيط، 518/5.

(5) "أ": "الله تعالى".

(6) "ت" ، "ب" ، "ز" ، "ظ": "من".

(7) تقدم أن الإمام المبين هو محل الإحصاء المشار إليه بقوله -تعالى-: "وكل شيء أحصيناه في إمام مبين"، فهذا الإمام -كما في اصطلاحهم- تارة يراد به كتاب الله تعالى، وتارة غير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 87.

(8) يعني عليا الخواص، وقد تقدمت ترجمته.

(9) "ظ" ، "ز": "وأما".

ضُربَتْ[1]، وَعِدَّةُ الأسنانِ ثَلاثُ مِئة وَسِتّونَ سِنًّا، كُلُّ سِنٍّ يَغترفُ مِنْ ثَلاث مِئة وَسِتّينَ صِنفًا مِنَ العُلومِ الإجماليّةِ، فَإذا ضُرِبَتْ[2] ثلاثُ مِئة وَسِتّونَ في مِثْلِها، فَالخارجُ هُـو مِقدارُ ما كُتِبَ في اللَّوْحِ المَحْفوظِ مِن العُلومِ[3]، لَيسَ في اللَّوحِ زِيادةٌ عَلى ذلكَ عِلمًا واحِدًا[4]، فاعلمْ ذلكَ، وَصَدِّقْ بِهِ يُعْطِكَ اللهُ -تَعالى- مِن عُلومِه، وَلا تُنْكِرْ تُحْرَمِ العَطاء، قالَ -تعالى- في الحديثِ القدسيِّ: "أَنا عِندَ ظَنِّ عَبْدي بي"[5]، فَافْهَمْ.

وَقَدْ كُنتُ أَلَّفتُ كِتابًا سَمَّيتُه "تَنْبيه الأَغْبياءِ عَلى قَطرةٍ مِنْ بَحرِ[6] عُلومِ الأَوْلياءِ"[7]، ذَكَرتُ فيهِ مِن عُلومِهِمْ نَحوَ أَحَدَ عَشَرَ[8] وَسَبعينَ[7أ] أَلفَ عِلمٍ، كلُّ علمٍ مِنْها[9] لا يُـدرَكُ لَه قَرارٌ، وَلا يُمْكنُ لأَحد مِنْ غيرِ الأَوْلياءِ، وَلَو ارتفَعَتْ دَرَجتُه، التَّسلّقُ إلى مَعرفةِ علمٍ مِنْها بِفكرٍ، أوْ بِمُطالعةِ كُتُبٍ، بَلْ وَلا يَعرِف أَسْماءَها فَضْلاً عَنِ الخَوْضِ فيها، ثُمَّ رَأيْتُ غالِبَ عقولِ العُلماءِ تَحيرُ فيهِ فَضْلاً عَنْ غَيرِهِمْ، فَاستَخرْتُ اللهَ -تَعالى- وَرَميتُ بِهِ في بَحرِ النّيلِ[10].

---

(1) "ظ" ، "ز": قوله: "إذا ضربت" ساقط.

(2) "ب" ، "ت" ، "أ": قوله: "فإذا ضربت" ساقط.

(3) "ك": قوله: "من المعلوم" ساقط.

(4) الكلام لابن العربي في الباب الثالث عشر من الفتوحات المكية، وعنوانه: "في معرفة حملة العرش"، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 225/1.

(5) هذا من الأحاديث المشتهرة في كتب الحديث، وقد أخرجه البخاري في الصحيح(9670)، 6/ 2694، ومسلم في الصحيح، باب الذكر والدعاء والتوبة(2675)، 2061/4، وأحمد بن حنبل في المسند، مسند أبي هريرة(7416)، 251/2، وابن ماجة في السنن، باب فضل العمل (3822)، 1255/2، وابن حبان في الصحيح، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله(633)، 401/2، والنسائي في السنن الكبرى، علام الغيوب(7730)، 412/4، والترمذي في السنن، باب ما جاء في حسن الظن بالله(2388)، 596/4، والطبراني في الأوسط، أحاديث جابر بن عبد الله(401)، 126/1، والمستدرك على الصحيحين، كتاب التوبة والإنابة، (7603)، 268/4.

(6) "أ": "بحار".

(7) تقدم فضل بيان عن هذا المصنف في مقدمة التحقيق.

(8) "ك" ، "ب": "عشر" ساقطة.

(9) "أ": "منها" ساقطة.

(10) "ز": "في النيل".

وَقَــد ذَكَرْنا[1] في كِتابِنا المُسمّى "بالدّرّ النّظيم في عُلوم القُرآن[2] العَظيم" نحوَ ثَلاثةِ آلافِ عِلمٍ مِنْها، وهُو كِتابٌ نَفيسٌ لَم يُنسَجْ عَلى مِنوالِه فيما أظنُّ، وَكانَ الباعِثُ لَــنا عَلــى تَأليفِهِ حِفظَ حُرمةِ أهلِ اللهِ -تَعالى-[3] حينَ سمِعْتُ مَنْ لا خلطَةَ لَه بِهِم[4] يُنكِرُ عَليهِمْ، ويَنسبُهمْ إلى العامّيّةِ وَالجهلِ، وَقَد كانَ الجُنَيدُ -رَضيَ اللهُ عَنهُ-[5] يَقولُ: ما نَزلَ مِن السّماءِ إلى الأرضِ عِلمٌ وَجَعلَ الحقُّ -تَعالى- لِلخلقِ إلَيْهِ سَبيلاً إلاّ وَجَعَلَ لي فيه حَظًّا ونَصيبًا.

وَسمِعْتُ شَيخَنا -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- يَقولُ: جُملةُ المَنازِلِ التي يَنزِلُ[6] لَها الأوْلياءُ، وَيَخلَــعُ عَليهمْ عُلومَها، مِئتا ألفِ مَنزِلٍ، وَثمانيةٌ وَأربعونَ ألفَ مَنزِلٍ، ما عَدا مَنزلَ الخَضِرِ عَليْهِ السّلامُ، فإنّه مَنزلٌ دُوَينَ النبوّةِ، وَفُويقَ الوِلايةِ كَما أخْبَرَني بِذلكَ الخَضِرُ[7]

---

(1) "ظ" ، "ز": "ذكرت".

(2) تقدم فضل بيان عن هذا المصنف في مقدمة التحقيق.

(3) "ز": "تعالى" ساقطة.

(4) "ب": "لديهم".

(5) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد البغدادي، وصفه القشيري وابن العربي والشعراني بأنه سيد الطائفة وإمامهم، صوفي عالم، أصله من نهاوند، بغدادي المولد والنشأة والممات، توفي سنة (297هـ)، وقبره في بغداد يزار، أخذ التصوف عن خاله السري السقطي، وحارث المحاسبي، قال عنه المناوي: المزين بفنون العلم، المتوشح بجلابيب التقوى والحلم، المنور بخالص الإيقان، المؤيد بثابت الإيمان،...، كان كلامه بالنصوص مربوطا، وبيانه بالأدلة منوطا مبسوطا، ولذلك كان يقول: من لم يحفظ القرآن الكريم، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة، من كلامه: مكابدة العزلة أشد من مداراة الخلطة، وكذلك: لو رأيتم الرجل قد تربع في الهواء، ومشى على الماء، فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروه عند الأمر والنهي، فإن كان عاملا بالأمر، مجتنبا لما نهي عنه، فاعتقدوه، انظر ترجمته: الأصبهاني، حلية الأولياء، 255/10، والقشيري، الرسالة القشيرية، 430، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 38/9، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 168/3، والشعراني، لواقح الأنوار، 189/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 570/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 228/2، والبغدادي، هدية العارفين، 258/5، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 12/2، والزركلي، الأعلام، 141/2، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 3-4/458.

(6) "ظ" ، "ز": "يقول"، وهو تصحيف ظاهر.

(7) "ظ" ، "ز": قوله: "بذلك الخضر" ساقط.

عَنْ نفسِه عَلَيْهِ السّلامُ. وَأخْبَرني شَيخُنا أنَّ سَيِّدي إبراهيمَ المَتْبوليَّ -رَضي اللهُ عنهُ-[1] خَرَّجَ مِن سورةِ الفاتحةِ مِن العلومِ مِئتيْ ألفِ عِلمٍ وَسبعَةً وَأربَعينَ ألفَ علمٍ وتِسعَ مئةٍ وتسعةً وَتسعينَ عِلمًا.

[جُملةٌ صالِحةٌ مِنْ عُلومِ القَوْمِ]

ثُمّ اعلَمْ أنّي إنّما صَدّرتُ هذهِ الآدابَ بِجملة صالحة مِنْ عُلومِ القَومِ -رَضي اللهُ عَــنْهم أجمعينَ- تَوطئةً لِبيانِ فَخامةِ شَريعةِ رَسولِ[7ب] اللهِ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسَلّمَ- الموضــوعِ لأجلِها هذهِ الرّسالة، وإعلامًا بأنَّ مَن لَم يُحِطْ عِلمًا بِأحوالِ الأوْلياءِ فَهو بِأحْــوالِ الأنبياءِ -عَليهم الصّلاةُ والسّلامُ- وَشرائِعهم أقلُّ إحاطةً، وَشَفَقَةً عَلى بَعضِ إخوانِــنا[2] مِن الفُقهاءِ أنْ يَظنَّ بِأحدٍ مِمّن انتسبَ إلى اللهِ -تَعالى- وَلو بِالدَّعوى أنّه يَجهلُ شيْئًا مِن أَحْكامِ دينِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، وَكيفَ يَجهلُ أهلُ اللهِ -تَعالى- شَيْئًا مِن[3] أحكامِهِ، وَهم جُلساءُ الحقِّ -تَعالى- لَيلاً وَنَهارًا كَما قالَ: "أَنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني"[4]، فَمَنْ كانَ الحقُّ جَليسَه فلا تُحْصى مَواهِبُه.

وقــيلَ لِلجُنــيدِ -رَحمَه اللهُ-[5]: مِمّنِ اسْتفدتَ هذِه العلومَ التي تَنطِقُ بِها، وَلا نجِدُها عندَ أحدٍ مِن مَشايخِكَ؟ فقالَ: مِنْ جُلوسي بَينَ يَدي اللهِ -تعالى- تحتَ تلكَ الدّرجةِ -وَأوْمَأ إلى درجةٍ في دارِه- ثَلاثينَ سَنةً.

---

(1) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن عمر الأنصاري المتبولي الأحمدي الصوفي، للعامة فيه اعتقاد وغلو، كان ذا عقل راجح، ومعرفة تامة بالتربية، وله شفاعة عند الأمراء والوزراء لا ترد، قدم من بلده "متبول" إلى طنطا (طنتدا)، وصار يبيع الحمص المسلوق، كان يرى النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام، فيخبر أمه التي هي من الصالحات ربات الأحوال، فتقول له: يا ولدي، إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة، توفي سنة(877هـ). انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 85/1، والشعراني، لواقح الأنوار، 608/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 119/3، والزركلي، الأعلام، 52/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 47/1.

(2) "ب" ، "ت": "على إخواننا".

(3) "أ": "في".

(4) ورد هذا الحديث في مصنف ابن أبي شيبة في موضعين: الرجل يذكر الله وهو على الخلاء (1224)، 108/1، وكلام لقمان عليه السلام(34287)، 73/7، وفي فيض القدير، حرف السين، 214/5، 507.

(5) "ظ": "رضي الله عنه"، وقد تقدمت ترجمته.

فَمَن أرادَ اللهُ -تعالى- بِهِ خَيرًا حَمى سمعَه، وبَصرَه، ولِسانَه، وقَلبَه، عَن الإنكارِ، وَجَعلَ كلَّ كلامٍ سَمِعَه عنِ الأولياءِ وَلَم يَفهمْهُ مِن جملة تلكَ العلومِ التي لمْ يُحطْ بِها عِلمًا؛ لِيكونَ ذلكَ دِهليزًا يَدخلُ مِنْه إلى فَهمِ كَلامِ[1] رسولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلّم- مِنْ غَيرِ استِشْكالٍ؛ لأنَّ الأولياءَ بَوّابو حَضرةِ الحقِّ تَعالى، وَلا يَدخلُ أحدٌ في[2] حَضرتِهِ إلاّ مِنْ طَريقِهم فافْهَمْ، وَلم أتعرَّضْ فيما أذكُرُه هُنا مِن علومِهم -رَضي اللهُ تَعالى عَنهم- إلى شَرحِ شَيءٍ مِنها لِجَهْلي[3] بِمُرادِهم بِها، فإنَّ شَرحي لَها إنّما هُو مُرادي لا مُرادُهُم.

وقيلَ لِسيّدي أَبي السّعودِ بنِ أَبي العَشائِرِ -رَضيَ اللهُ عَنْه- مَرّةً[4]: لِمَ لا تَضعُ للمُريدينَ[5] كِتابًا في حلِّ مُرادِ القَومِ؟ فَقالَ: المُريدُ قلبُهُ كتابُه[6]، وأيضًا صِيانةً لَها، وَغَيْرةً[7] عَلى طَريقِ[8أ] أهلِ اللهِ تَعالى؛ فإنَّ عُلومَ القَومِ لا تُفسَّرُ إلاّ مُشافَهةً لِمَن يَذوقُها، أو يُؤمنُ بِها، والكتابُ يَقعُ في يدِ أهلِهِ وَغيرِ أهلِه.

وكانَ الجُنيدُ -رَضي اللهُ عَنه-[8] يقولُ: "الإيمانُ بِكَلامِنا هذا وِلايةٌ".

وكانَ -رضيَ اللهُ عنه- يقولُ[9]: "ذِكرُ الكلامِ لأهلِه حَسَنةٌ[10]، وذِكرُهُ لِغيرِ أهلِهِ

---

(1) "أ": "كلام" ساقطة.

(2) "ظ" ، "أ" ، "ز" ، "ك": "إلى".

(3) "ب" ، "ت": "الجهل".

(4) هو أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان، شيخ الخرقة السعودية بالقاهرة، أصله من قرية بقرب واسط، فنشأ بها، فلازم العبادة، ولازم مخالفة العادة، حتى قهر هوى النفس، وأطاق عناده، وصفه الشعراني في "لواقح الأنوار" بأنه من أجلاء مشايخ مصر، وكان الملك الظاهر يعظمه، وينزل إليه، توفي في القاهرة سنة(644هـ)، ودفن في يومه بسفح جبل المقطم، انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 354/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 359/2.

(5) المريد مصطلح صوفي يراد به من عزفت نفسه عن طيبات الدنيا، وأعرض عن لذتها لتلذذه بوظائف العبادات، وعند الغزالي هو الذي صح له التحقق بالأسماء، وصح له أن يكون من جملة المنقطعين إلى الله تعالى. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 399.

(6) "ك" ، "ظ" ، "ز": "كتابه قلبه".

(7) "ز": "وغيرها"، وهو تصحيف.

(8) تقدمت ترجمته.

(9) "ب" ، "ز": قوله: "الإيمان بكلامنا هذا ولاية، وكان رضي الله عنه يقول" ساقط.

(10) "ب" ، "ز": "سنة".

عَورةٌ".

وكانَ -رَضي اللهُ عنهُ- يقولُ: "الكَراماتُ آثارُ المُعجزات، وَكَما يَصلُ الوَليُّ إلى إظهارِ ما تعجزُ العقولُ عَن قَبولِه فَلا جَرَمَ أنْ يُعْطى القُوّةَ في الفَهمِ إلى حدٍّ يَقفُ دونَه العلمُ"[1].

وكَـانَ -رضيَ اللهُ عنْه- يقولُ كَثيرًا: "إنَّ العارفِينَ عَلى أقدامِ الأنبياءِ، وَكَثيرًا[2] مـا تَهُـبُّ عَلـيهِمْ مِنَ الحَضرةِ الإلهيّةِ نَفَحاتُ جودٍ إلهيٍّ، فَيُكْشَفُ لَهم[3] عنْ أمورٍ تَتَحيَّلُها العقولُ، فَيرى العلماءُ بِها، ولوْ أنْصفَ العُلماءُ لأوّلوها، وَآمنوا بِها كَما آمَنوا بِها عَلى أَلْسِنةِ الرّسُلِ".

وَكَـانَ -رَضيَ اللهُ عَنه- [4] إذا تكلّمَ مَع أصحابِهِ في شَيءٍ مِن علومِ القَومِ يُغلقُ أبـوابَ دارِه، وَيأخـذُ مَفاتيحَها، وَيضعُها تَحتَ وَرِكِهِ، وَإذا قيلَ لَه في ذلكَ يَقولُ: أتُحبّونَ أنْ يَرْموا أهلَ اللهِ -تعالى- بِالزّندقةِ؟

وَكَـانَ الشِّبْلِيُّ -رَحمهُ اللهُ-[5] يَقرأُ عُلومَ القَومِ عَلى رؤوسِ[6] الأَشهادِ، فَزَجَره،

(1) "ز": "أهل العلم".

(2) "ظ"، "ز": "الواو" ساقطة.

(3) "ب"، "ت": العبارة: "فيكشف عن".

(4) "أ": بزيادة: "يقول".

(5) هو أبو بكر دُلَف بن جحدر الشِّبلي، وقيل اسمه جعفر بن يونس، وقيل غير ذلك، ولد سنة (247هـ)، وصفه المناوي بأنه إمام اشتهر شرفه، وسمت في جنان المعرفة غرفه، وهو خراساني الأصل، بغدادي المنشأ، مالكي المذهب، كتب كثيرا في الحديث، ثم شغلته العناية عن الرواية، صحب أبا القاسم الجنيد، وكان إذا حل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات، وقال: هذا شهر عظمه ربي، فأنا أول من يعظمه، من كلامه أنه سمع بياعا يقول: الخيار عشرة بدرهم، فصاح وقال: إذا كان الخيار عشرة بدرهم، فكيف الشرار؟ توفي سنة(334هـ) ببغداد، وقبره هناك. انظر ترجمته: الأصبهاني، حلية الأولياء، 366/10، والقشيري، الرسالة القشيرية، 419، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 231/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 508/9، والصفدي، الوافي بالوفيات، 18/14، وابن كثير، البداية والنهاية، 229/11، والشعراني، لواقح الأنوار، 226/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 83/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 338/2، والبغدادي، هدية العارفين، 164/6، والزركلي، الأعلام، 341/2، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 3-466/4.

(6) العبارة ملتوية في جل النسخ إلا في "ز"، ففي "ب" و"ت" وأ": "وتكلم الشبلي رحمه الله...".

وَأنكَرَ عَليهِ، وَلِهذا جَعَلَ أئمّةُ الشّريعةِ -رَضيَ اللهُ عَنهم- طَريقَ الجُنيدِ وَصحبِهِ طَريقًا مُقوّمًا عَلى الكِتابِ وَالسّنّةِ دونَ غَيرِهِ مِن الأولياءِ كَأبي يَزيدَ البِسْطاميِّ(1) وَنحوِهِ مِمّن غَلَبَ عليْهِ الحالُ، فَإنّ الجُنيدَ -رَضي اللهُ عَنْه- لَمْ يَظهرْ مِنْه قطُّ شَطحٌ، وَكانَ يَتلوّنُ[8 ب] بِتلوّنِ كلِّ جَليسٍ مِنْ فَقيرٍ، وَفَقيهٍ، وكاملٍ، وناقصٍ، فَيقومُ جَليسُهُ وَهُو راضٍ(2)، وذلكَ دَليلٌ عَلى كَمالِهِ رَضي اللهُ عَنْه.

وَبِالجملةِ، فَكثرةُ البَحثِ، وَالجِدالُ، وَعدمُ التّسليمِ لِكلِّ شيءٍ، لا تَخرقُ الإجماعَ، بَل(3) تُعْمي قَلبَ العبدِ، وَتُخرجُهُ مِن مَحلِّ القُربِ إلى مَحلِّ الطَّرْدِ، وَكان الإمامُ الشّافِعيُّ -رَضي اللهُ عنه-(4) كَثيرًا ما يَقولُ: الإنكارُ رُكنٌ عَظيمٌ مِنْ أرْكانِ الشِّرْكِ وَالنِّفاقِ؛ لأنَّ أصلَ الكُفرِ عدمُ التّصْديقِ، فَهو في حقِّ النّبيِّ -صَلّى الله عليه

(1) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البِسطامي، نسبة إلى بِسطام بين خراسان والعراق، أصله منها، كان مولده سنة(188هـ)، وكانت وفاته فيها سنة(261هـ)، سماه ابن العربي أبا يزيد الأكبر، وسمي أيضا سلطان العارفين، وقد سئل يوما: بأي شيء بلغت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عار، من كلامه: غلطت في بدايتي في أربعة: توهمت أني أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه، فلما نظرت رأيت ذكره لي، ومعرفته بي، وحبه لي، وطلبه إياي كان أولا حتى طلبته. انظر ترجمته: الأصبهاني، حلية الأولياء، 33/10، والقشيري، الرسالة القشيرية، 395، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 436/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 382/8، والصفدي، الوافي بالوفيات، 295/16، وابن كثير، البداية والنهاية، 38/11، والشعراني، لواقح الأنوار، 174/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 651/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 143/2، والبغدادي، هدية العارفين، 434/5، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 128/2، والزركلي، الأعلام، 3/ 235، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 3-457/4.

(2) "ظ" ، "أ" ، "ز" ، "ك": "وهو عنه راض".

(3) "ظ" ، "ت" ، "أ" ، "ك": "بل" ساقطة.

(4) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، وقد حكى عن نفسه أنه ولد بغزة سنة (150هـ)، وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وكانت أمه من الأزد، وفي رواية أخرى عنه قال إنه ولد بعسقلان، وكان مولده يوم موت أبي حنيفة سنة، توفي سنة (204هـ)، ترجم له ترجمة وافية الأصبهاني، حلية الأولياء، 63/9، وياقوت، معجم الأدباء، 300/17، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 21/4، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 185/1، والسيوطي، حسن المحاضرة، 263/1، وابن العماد، الشذرات، 9/2، والبغدادي، هدية العارفين، 9/6، والزركلي، الأعلام، 26/6، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 116/3.

وسلَّمَ- كُفرٌ، وَفي حَقِّ التّابعِ له -صَلّى اللهُ عَليهِ وسلَّم- نفاقٌ، فَللتّابعِ حقٌّ كما لِلمَتبوعِ حَقٌّ؛ إذِ العَينُ المُمدَّةُ واحِدةٌ، فالإنكارُ بالظَّنِّ وَالوَهمِ كلُّهُ مَذمومٌ.

وَكذلكَ الجِدالُ، لا سِيّما الجِدالُ في كَلامِ اللهِ -تَعالى-[1] وَكلامِ رَسولِهِ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ- وَكُمَّلِ وَرثَتِهِ مِن الأولياءِ وَالعلماءِ رَضي اللهُ عَنهمْ أجمَعينَ، وَلِذلكَ طالَ الطَّريقُ إلى اللهِ -تَعالى- وَإلى مَعرفةِ حَضَراتِه، وَحَضَراتِ أسمائِهِ وَصفاتِه، عَلى أهلِ[2] المِراءِ وَالجِدالِ، وفَقَدوا المَعونةَ عَلى اكتِسابِ[3] الأخلاقِ النَّبويّةِ مِن الزُّهدِ في الدُّنيا، وقصرِ الأمَلِ، وَقيامِ اللَّيلِ، وَتَركِ الكِبرِ، وَالحَسدِ، والرِّياءِ، وَالإعجابِ، وَغيرِ ذلكَ مِمّا يُخْلِفُ[4] الدّينَ كَما هُو مُشاهَدٌ، وَفي الحديثِ الصَّحيحِ: "أشَدُّ النّاسِ عَذابًا يَومَ القِيامةِ عالِمٌ لَمْ يَنفعْهُ اللهُ بِعلمِه"[5].

فَمَنْ رَغبَ في الدّنْيا وَزينتِها لَم يَنفعْه اللهُ بعلمِه[6]، وَمَن طالَ أمَلُهُ لَم ينفعْهُ اللهُ بعلمِهِ، وَمَنْ تَركَ قِيامَ اللّيلِ لَم يَنفعْه اللهُ[7] بِعلمِهِ، وَمَن تَكبَّرَ لَم يَنفعْه اللهُ بِعلمِهِ[8] [9 أ]، وَمَن حَسدَ أحَدًا لَم يَنفعْه اللهُ بِعلمِه، وَقِسْ عَليْه سائرَ المَأمورات، وَتركَ سائرِ المَنْهيّاتِ.

وَقَدْ كانَ الشَّيخُ أبو الحَسنِ الشّاذِليُّ -رضيَ اللهُ عنهُ-[9] يَقولُ: لَيسَ الكامِلُ مِنَ

---

(1) "ز": قوله: "في كلام الله تعالى" ساقط.

(2) "ز": "على أهلها".

(3) "ز": "واكتساب".

(4) "أ": "من خلف".

(5) أخرجه ابن حبان في المعجم الصغير (الروض الداني)، من اسمه طاهر(507)، 305/1، والشهاب في المسند، باب إن أشد الناس عذابا...(1122)، 171/2، وقد ورد أيضا في الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، 12/1، والترغيب والترهيب، فصل عن أبي هريرة(219)، 75/1، وفي فيض القدير، حرف الهمزة، 518/1، وفيه: "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا، أو قتله نبي، والمصورون، وعالم لا ينتفع بعلمه".

(6) "ظ" ، "ز": قوله: "فمن رغب في الدنيا وزينتها لم ينفعه الله بعلمه" ساقط.

(7) "ظ": "الله تعالى"، "ب" ، "ز": قوله: "ومن ترك قيام الليل لم ينفعه الله" ساقط.

(8) "ز": "بعلمه" ساقطة.

(9) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، رأس الطائفة الشاذلية، ولد سنة(591هـ)، في بلاد "غمارة" في المغرب، ثم نشأ وسكن بشاذلة، فإليها نسب، اشتغل بالعلوم الشرعية فأتقنها،

الـــرِّجالِ مَنْ يَصِلُ كلَّ يَومٍ ألفًا مِنَ العَوامِّ، إنَّما الكاملُ مَنْ يصلُ فَقيهًا كَثيرَ الجِدالِ في مئةِ عامٍ.

وَفي قِصَّةِ موسى وَالخَضِرِ -عَلَيهما الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- كِفايةٌ لِكلِّ مُعتبِرٍ، وَقَد كانَ آخِرُ كلامِ الخَضِرِ لِموسى -عَلَيهِ السَّلامُ-[1]: ﴿ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾[2]، وَلِذلكَ قالَ اللهُ[3] لِنبيِّنا مُحمّدٍ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم-: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[4]، فَطَلَب مِنْه أنْ يَسألَ الزِّيادةَ مِن العِلمِ لا مِن[5] الحالِ؛ لأنَّ زِيادةَ الحالِ تورِثُ كَثرةَ الإنكارِ عَلى صاحِبِها، وَاللائقُ مِن الرُّسُلِ الاتِّصافُ بِما تَتألَّفُ بِه القلوبُ كَالعِلمِ، فَإنّه يَزيدُ صاحبَه إيضاحًا، وَكَشْفًا، واتِّساعًا[6]، وَانْشِراحًا، وتَستميلُ إليْهِ القُلوب.

فَالواجبُ عَلى كُلِّ مَنْ أرادَ تَقريبَهُ إلى حَضَراتِ القُرْبِ مِن الحقِّ -تَعالى- وَرسلِهِ وَأوليائِهِ ألاّ يَبحثَ وَلا يُجادِلَ في كَلامِهِمْ، بَل يُقْبِل[7] عَلى العَمَلِ بِكلِّ ما[8] أمَروا بِهِ

وصار يناظر مع كونه ضريرا، ثم سلك منهاج التصوف، فجد واجتهد، أخذ عن ابن مَشيش وأبي سعيد الباجي، قدم إلى الإسكندرية من المغرب بعد أن ثير عليه، وأوذي وأخرج بجماعته من المغرب، ثم انتقل إلى القاهرة، فأخذ عنه العز بن عبد السلام، له أحزاب محفوظة، مات في رمضان سنة(656هـ) وهو قاصد الحج في الطريق. انظر ترجمته: ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، والصفدي، الوافي بالوفيات، 214/21، والشعراني، لواقح الأنوار، 440/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 470/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 278/5، والبغدادي، هدية العارفين، 709/5، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 19، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 311/2، والزركلي، الأعلام، 305/4، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 420/4، وعبد الله التليدي، المطرب، 122.

(1) "ظ" ، "ز": "عليهما الصلاة والسلام".

(2) الآية (الكهف، 78).

(3) "ك" ، "ز": "تعالى".

(4) الآية (طه، 114).

(5) "ب": "لأنه"، وهو غير مستقيم.

(6) "ك": قوله: "واتساعا" ساقط.

(7) "ز": "يقيد"، وهو تصحيف.

(8) "ب": "كلما".

قبولَ العَبدِ الصّالحِ لا سيّما كَلامُ أرْبابِ الأحْوالِ، فَإنَّ حالَهمْ مِنْ أغْربِ الأمورِ، وَالإنكارُ عَلى أحوالِهم غَيرُ جائزٍ، ذلكَ أنَّهُ لا خَللَ في ظاهِرِ الشّريعَة بأفعالِهم لِعدمِ اتّباعِ الخَلقِ[1] في شَيءٍ مِنْها كَما هُو مُشاهَدٌ[2]، وَالإنكارُ لا يَنْبغي إلاّ عَلى شَخصٍ خَرَقَ الإجماعَ بِغَيرِ مُعْتَمَدٍ لا سِيّما إنِ اتُّبِعَ عَلى ما خَرَقه[9ب]، وَذلكَ لا يَقعُ مِنْ وَليٍ اللهِ[3] -تَعالى- قَطُّ، وَفَوقَ كُلُّ ذي عِلمٍ عَليمٌ، وَالسّلامُ.

إذا عَلِمْتَ ذلكَ فَأقولُ وَباللهِ التّوْفيقُ:

مِنْ عُلومِ الأوْلياءِ الخاصّة بِهِمْ -رَضيَ اللهُ عَنْهمْ-:

- عِلمُ الإسْنادِ، فَيعلَمُ صاحِبُه وَجْهَ اسْتِنادِ كُلُّ قَولٍ في العالَمِ، وَلِماذا يَرجعُ مِنْ حَضَراتِ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ.
- وَمِنْها عِلمُ أسْرارِ الرّوحانيّاتِ.
- وَمِنْها عِلمُ النّورِ وَالضّياءِ[4].
- وَمِنْها عِلمُ البَرقِ وَالشُّعاعِ[5].
- وَمِنْها عِلمُ كُلُّ جِسمٍ مُسْتَنيرٍ.
- وَمِنْها عِلمُ الكَمالِ وَالنّقْصِ في المَعدنِ وَالنَّباتِ.
- وَمِنْها عِلمُ السّعادةِ وَالشّقاءِ.
- وَمِنْها علمُ خَواصِّ الأَسْماءِ[6].

---

(1) "ز": "الحق".

(2) العبارة في النسخ التي بين يدي: "والإنكار على أحوالهم سم ساعة على أنه لا خلل..."، وقد ارتضيت العبارة على النحو المثبت في المتن.

(3) "ك" ، "ب": "لله".

(4) النور في اصطلاحهم حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب، أما الضياء فمن معانيه رؤية الأغيار بعين الحق. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 280، 452.

(5) من معاني البرق في اصطلاحهم ما يبدو لأهل البداية فيدعوهم إلى الدخول في هذا الطريق، فهو باكورة تلمع للعبد، فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق، وقيل البرق يطلق على الأنوار الجاذبة إلى حضرة القرب من الرب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 107.

(6) أما الاسم فهو ما يعرف به ذات الشيء، ويشرح معناه، ويفارق الحد، فهناك الاسم الحقيقي، وهناك اسم الاسم، وهناك أسماء الإله، وهناك أسماء الذات، والأسماء الذاتية، والأسماء الكلية،

- وَمِنْها عِلْمُ تَدْبيرِ المُلكِ، وَسِياستِهِ، وَتَرتيبِ الجُيوشِ، وَالقِتالِ، وَمَكائدِ الحُروب.
- وَمِنْها عِلْمُ الأَوهامِ، وَالإلهامِ، وَالوَحيِ، وَالآراءِ[1].
- وَمِنْها عِلْمُ النَّواميسِ، وَمَكارِمِ الأَخْلاقِ[2].
- وَمِنْها عِلْمُ القُرُباتِ وَقَبولِ الأَعْمالِ[3].
- وَمِنْها عِلْمُ التَّصْويرِ مِنْ حَضرةِ الجَمالِ وَالأُنسِ[4].
- ومِنْها عِلْمُ الأَحْوالِ، وَالثَّباتِ، وَالتَّمْكينِ[5].
- وَمِنْها عِلْمُ الدَّوامِ وَالبَقاءِ[6].

والأسماء الأصلية، والاسم الأعظم، والاسم الجامع، انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 63.

(1) الإلهام هو العلم الرباني الوارد على القلب منصبغا بحكم الحال الغالب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 85، وانظر ما قاله عنه ابن العربي في الفتوحات المكية، 431/1.

(2) الأخلاق في اصطلاحهم عشرة منازل ينزل فيها السائرون إلى الله تعالى، وهي الصبر، والرضى، والشكر، والحياء، والصدق، والإيثار، والخلق، والتواضع، والفتوة، والانبساط. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 55.

(3) انظر مفهوم القربات في اصطلاح القوم ودرجاته عند القاشاني، لطائف الإعلام، 84.

(4) يعبرون عن الأنس بأنه روح القرب، وتارة هو أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب، وهو جمال الجلال، وقد تقدم حديث عنه في مقدمة التحقيق. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 90.

(5) يشيرون بالأحوال إلى الواردات التي يحصل بعضها من ثمرات الأعمال الصالحة الخالصة من الأكدار، وبعضها من المواهب الإلهية الخارجة عن العمل والاكتساب، أما التمكين فهو عند الشيخ في التلوين، وفي غيره حال أهل الوصول، وهو ثلاث مراتب يضيق المقام عنها، أما الثبات فهو أن يكون القلب على حالة شريفة من التمكين، فلا يشغله صرف شيء من الجوارح في الأفاعيل المختصة بها عن الحضور مع ربه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 52، 146، 165.

(6) البقاء يطلق ويراد به في اصطلاحهم "رؤية العبد قيام الله في كل شيء"، فالبقاء أحد المقامات العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات لأهل السلوك في منازل السير إلى الحق تعالى. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 112.

- وَمِنْها عِلمُ الاصطلام[1].
- وَمِنْها عِلمُ الوَجْدِ، وَالشَّوْقِ، وَالعِشقِ، في اصطِلاحِهِم[2].
- وَمِنْها عِلمُ غامِضاتِ المَسائِلِ[3].
- وَمِنها عِلمُ النَّظَرِ.
- وَمِنها عِلمُ الرِّياضة[4].
- وَمِنها عِلمُ الطَّبيعة.
- وَمِنها عِلمُ تَأثيرِ العِلمِ الإلهيِّ بِإعلامٍ صَحيحٍ.
- وَمِنها عِلمُ الميزان[5].
- [وَمِنها] علمُ الأَنوارِ.

---

(1) "ز": "الاصطلاح"، وهو نعت وَلهٍ يرد على القلب، فيسكن تحت سلطانه، فإن دام ذلك بالعبد حتى سلبه عن نفسه، وأخذه عن حسه بحيث لم يُبق منه اسما، ولا أثرا، ولا عينا، ولا طللا، صار مسلوبا عن المكونات بأسرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 72، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الاصطلام في الفتوحات المكية، 240/4.

(2) سيأتي تعريف كل من العشق والوجد في اصطلاحهم، ولابن العربي حديث عن مفهوم الشوق والاشتياق في الفتوحات المكية، 545/3، وكذلك عن مفهوم الوجد، 248/4.

(3) من غامضات المسائل في علم التصوف مسألة الخلق الجديد التي تسمى "المسألة الغامضة"، وهي مأخوذة من باب الإشارة من قوله –تعالى–: "بل هم في لبس من خلق جديد"، فالكفار في لبس وشك من تجديد الخلق في يوم القيامة، فكذا أهل العذاب في لبس وشك من تجديد الخلق مع الأنفاس، فإن كل ما سوى الله من جميع مخلوقاته الروحانية والجسمانية والعلوية والسفلية لا بقاء لشيء منها، بل هي متجددة الوجود لحظة بلحظة، فهي لا تزال في فناء يعقبه بقاء. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 208، 411.

(4) تقدم أن الرياضة تهذيب الأخلاق النفيسة بمجاهدة النفس بترك مألوفاتها لتزكو عند إزالة الشماس عنها بترك تلك المألوفات، ورفع العادات، ومخالفة المرادات، والأهواء المرديات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 237، وانظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 166/4.

(5) علم الميزان هو ما به يتوصل الإنسان إلى معرفة صواب الآراء والأقوال، ويميز النافع منها عن الضار، ومنه ميزان العموم، وميزان الخصوص، وميزان الخصوص الظاهري، وميزان الخصوص الباطني، وميزان الخصوص السري، وميزان المراتب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 441–442.

- وَمِنْها عِلمُ السُّبحاتِ الوَجْهِيَّةِ(1).
- وَمِنها عِلمُ المُشاهَدة(2).
- وَمِنها عِلمُ الفَناءِ(3).
- وَمِنْها [عِلمُ] تَسخيرِ الأَرواحِ.
- وَمِنْها عِلمُ استِنْزالِ الرّوحانِيِّين العُلا.
- وَمِنها عِلمُ الحَرَكةِ.
- وَمِنْها عِلمُ إِبْليسَ.
- وَمِنْها عِلمُ المُجاهَدة(4).
- وَمِنْها عِلمُ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ[10أ].
- وَمِنْها عِلمُ مَوازِينِ الأَعْمالِ.
- وَمِنْها عِلمُ جَهنَّمَ وَعلمُ الصِّراطِ.
- وَمِنْها علمُ الأَسْرارِ وَالغَيوبِ(5).

---

(1) "ز": "الوجهية" ساقطة، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 106/7.

(2) المشاهدة في اصطلاحهم رؤية الحق من غير تهمة، ويطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويطلق بإزاء التوحيد، ويطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء، وتطلق المشاهدة بإزاء وجود الحق مع فقدانك، فالمشاهدة انتهاء؛ إذ ما بعد الله مرمى لرام، والمحاضرة ابتداء لافتقارها إلى برهان، والمكاشفة وسط بينهما. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 413.

(3) الفناء في اصطلاحهم الزوال والاضمحلال، كما أن البقاء ضده، وأهل الطائفة يجعلون الفناء على مراتب أولها الفناء عن الشهوة، وثانيها فناء الراغب، وثالثها فناء المتحقق بالحق، ورابعها فناء أهل الوجد، وكذلك فناء الفناء، وفناء الوجود في الوجود، وفناء الشهود في الشهود، انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 357-359، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الفناء في الفتوحات المكية، 211/4.

(4) المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية، ومخالفة الهوى على كل حال، ولكن لا يتمكن للسالك مخالفة الهوى إلا بعد الرياضة، انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 97، وابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 386.

(5) السر كلمة لها دلالات عريضة ومتشعبة في اصطلاحهم، فثم سر العلم، وسر السر، وهو ما انفرد به الحق عن العبد، وسر التقديس، وهو سر العلو الحقيقي، والسر المصون، وسر التجليات، وسر العبادات، وسر القدر، وسر الربوبية، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 245-250.

- وَمِنْها علمُ الكُنوزِ وَعلمُ خَفيّاتِ الأُمورِ[1].
- وَمِنْها عِلمُ التّلوينِ وَالرّسوخِ[2].
- وَمِنْها عِلمُ المَقامِ وَعلمُ القَدَرِ[3].
- وَمِنْها[4] عِلمُ السُّكونِ.
- وَمِنْها عِلمُ الدّنيا، وَعلمُ الجَنّةِ وَعِلمُ الخُلودِ.
- وَمِنها علمُ التّقلّباتِ.
- وَمِنها عِلمُ البَرازخِ[5] وَعِلمُ الأَرْواحِ البَرزَخِيّةِ[6].
- وَمِنْها عِلمُ نُطقِ الطَّيرِ.
- وَمِنها عِلمُ لِسانِ الرِّياحِ[7].
- وَمِنها علمُ التّنزّلِ[8].
- وَمِنها عِلمُ الاستِحالاتِ[9].

(1) الكنز الخفي يشيرون به إلى كنه الغيب، وإطلاق الذات الأقدس، وباطن الهوية الأزلية التي أخبر عنها الرسول الكريم -كما يقول القاشاني-: "كنت كنزا مخفيا". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 374.

(2) التلوين تنقل العبد في أحواله، وقد وصفه ابن العربي بأنه مقام نقص عند الأكثرين، وعند القاشاني أكمل المقامات، وهو على هيئات، منها تلوين التجلي الظاهري، وتلوين التجلي الباطني، وتلوين تجلي الجمع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 145، وانظر حديث ابن العربي عن التلوين في الفتوحات المكية، 191/4.

(3) "أ": العبارة: "ومنها علم المقادير والعدد".

(4) "ظ" ، "ز": "ومنها" ساقطة.

(5) "أ": "البرزخ".

(6) البرزخ هو الأمر الحائل بين شيئين، فيحجز بينهما، ثم يطلق ويراد به العالم المشهود بين المعاني والصور، وعالم الأرواح والأجسام، وعالم الدنيا والآخرة، وهو على أشكال ومراتب، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 108-110، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 458/1.

(7) "ب": قوله: "ومنها علم نطق الطير، ومنها علم لسان الرياح" ساقط.

(8) "ب": "علم النزول".

(9) "ظ" ، "ز": "وعلم الاستحالات".

- وَمِنْها عِلمُ الزَّجْرِ[1].
- وَمِنْها عِلمُ مُشاهدَةِ الذّاتِ[2].
- وَمِنها عِلمُ تَحْريكِ النّفوسِ[3].
- وَمِنْها عِلمُ المَيْلِ[4].
- وَمِنْها عِلمُ المِعْراجِ[5].
- وَمِنْها عِلمُ الرِّسالَةِ.
- وَمِنْها عِلمُ الكَلامِ.
- وَمِنْها عِلمُ الأَنْفاسِ[6].
- وَمِنْها عِلمُ السّماعِ[7].

---

(1) الزجر في اصطلاحهم وعظ الحق في قلب المؤمن، والزاجر هو الداعي إلى الله. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 238.

(2) "ظ" ، "ز": "وعلم مشاهدة".

(3) "ظ" ، "ز": "وعلم تحريك...".

(4) الميل ضده الاستقامة في اصطلاحهم، وهي روح تحيا بها الأعمال، وتزكو بها الأحوال، وهي على ثلاثة أقسام: استقامة العامة، واستقامة الخاصة، واستقامة خاصة الخاصة، وسيأتي تعريفها بعدا، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 67، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الاستقامة في الفتوحات المكية، 326/3.

(5) العروج هو سلوك طريق المقربين؛ وذلك أن كل سالك على طريق كان غايته الحق بشرط فوزه منه –سبحانه– بسعادة ما، فإن ذلك السالك صاحب معراج، وسلوكه عروج. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

(6) النفَس روح يبعثه الله –تعالى– على نار القلب ليطفئ شرورها، وقيل هو ترويح القلوب بلطائف الغيوب، ومنه النفَس الرحماني الذي هو حضرة المعاني. انظر القاشاني، لطائف الإعلام، 447، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الأنفاس في الفتوحات المكية، 232/1.

(7) السماع حقيقته الانتباه لكلٍّ بحسب نصيبه، فهو حادٍ يحدو بكل أحد إلى وطنه، ومنه سماع العامة، وهو تنبيههم على امتثال العامة، وسماع الخاصة، وهو شهودهم الحق –تعالى– في كل مسموع ومبصر؛ لأنهم لا يسمعون إلا بالحق، وفي الحق، ومن الحق، وللحق، انظر القاشاني، لطائف الإعلام، 253-255، وانظر حديث ابن العربي عن مقام السماع في الفتوحات المكية، 548/3.

- وَمِنْها عِلمُ الهَوى[1].
- وَمِنْها عِلمُ الحَياءِ[2].
- وَمِنْها عِلمُ الأحْوالِ المُتعلّقة بِالعَقائِدِ.
- وَمِنْها عِلمُ النّفْسِ[3].
- وَمِنْها عِلمُ التّجلّي الأكبرِ[4].
- وَمِنْها عِلمُ المَنصّاتِ[5].

(1) هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع وإعراضها عن أحكام الشرع، وذلك هو الموجب لانحجابها عن بساطتها بالكلية، وطهارتها الحقيقية بأحكام قيودها الجزئية، وتعشقاتها الخلقية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 455.

(2) الحياء في اصطلاحهم نوعان: حياء العامة، وهو ما يحدث لهم عند علمهم بنظر الحق إليهم، وهذا الحياء هو الذي يجذب العبد إلى كمال تحمل المجاهدة، واستقباح الجناية، وحياء الخاصة هو ما يحدث لهم عند مشاهدة كشف جمعية لا يمازجه حجاب تفرقة وغيرية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 201، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 337/3.

(3) لما كان مبنى الشأن عند المتصوفة إنما هو على التعمل في فناء وجود نفس العبد، وبقائه بوجود الحق، صار المراد بالنفس في اصطلاحهم ما كان معلولا من أوصاف العبد كذميم الأفعال، وسفاسف الأخلاق، وذلك مثل الكبر، والحقد، والحسد، وقلة الاحتمال، والنفس أنواع، منها النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، ونفس محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 447-448، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن مفهوم النفس، 295/4.

(4) مفهوم التجلي عندهم مفهوم عريض واسع، وقد أتى عليه القاشاني، وقسمه إلى أبواب ومراتب، فثم التجلي الأول، والثاني، والتجلي الذاتي، والتجلي الأحدي، والتجلي الفعلي، والتجلي المضاف، والتجلي الساري في حقائق الممكنات، والتجلي التأنيسي، والتجلي الصفاتي، والتجلي الظاهري، والباطني، والجمعي، والمحبي، والمحبوبي، والجامع، وغير ذلك كثير. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 117-123، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 170/4، 397.

(5) "ظ" ، "ز": قوله: "ومنها علم النفس، ومنها علم التجلي الأكبر، ومنها علم المنصات" ساقط، والمنصة مجلى الأعراس، وهي تجليات روحانية في اصطلاحهم، والمنصات قد تعني عندهم الأرائك، وهي الأسماء الذاتية لتجلي حقيقة توحد الأسماء منها، فإذا ذكر واحد من الأسماء كان ذلك الذكر قولا مشتملا على جميع الأسماء متوحدا، والمنصات مراتب، منها منصة التجلي الأول حتى السادس، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 434.

- وَمنها عِلمُ النّكاحِ[1].
- وَمنْها عِلمُ الرّحْمة.
- وَمنها عِلمُ التّعاطُفِ وَالتّودّدِ.
- وَمنْها عِلمُ الذّوقِ[2].
- وَمنها عِلمُ الشّرابِ[3].
- وَمنها عِلمُ الرّيِّ[4].
- وَمنْها عِلمُ جَواهِرِ القُرآنِ.
- وَمنْها عِلمُ دُرَرِ القُرآنِ.
- وَمنْها عِلمُ النَّفْسِ الأَمّارةِ في تَلوّناتِها[5].
- وَمِنْها عِلمُ اختِصاصِ الرَّحمةِ وَعُمومِها، وَمَنْ تَحقّقَ بِها دَخَلَ بِها في نَعيمِ الأَبَدِ.
- وَمنْها عِلمُ تَقابلِ النّسْخَتَينِ.
- وَمنها عِلمُ الأَسْماءِ المُركّبةِ التي للهِ تَعالى[6].

---

(1) انظر مفهوم النكاح في اصطلاحهم: القاشاني، لطائف الإعلام، 449، وقد أفرد له ابن العربي بابا قائما برأسه في الفتوحات المكية، وكتابا آخر سماه "النكاح الساري في جميع الذراري".

(2) "ب" ، "ز": قوله: "ومنها علم الرحمة، ومنها علم التعاطف والتودد، ومنها علم الذوق" ساقط، وانظر مفهوم الذوق عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 265/4.

(3) "علم الشرب" أوسط التجليات، كما أن الذوق أولها، وأن الري آخرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 258، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الشرب في الفتوحات المكية، 4/ 267.

(4) انظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 270/4، ويقابله في اصطلاح القوم العطش الذي هو كناية عن غلبة الولوع بالمأمول، أي المتعلقة بصفة المحبة، وكل عطشان إذا رأى السراب ذكر الماء، فلهذا قالوا بأن العطش إنما يكون من أثر القلق الذي هو شدة حركة مزعجة، واضطراب يعرض للمشتاق، ولا يرويه إلا قطرة من سلسبيل العناية والمدد فيما هو بصدده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

(5) "أ" ، "ك": "تلويناتها"، "ب" ، "ت": "قلوبنا".

(6) الأسماء المركبة في اصطلاحهم قريبة من مفهوم العبادلة، وهم أرباب التجليات الأسمائية، والمعنى من ذلك أن كل من كان شهوده الحق –تعالى- من حيث اسم ما من أسمائه، عندما يتم له كمال تحققه بتخلقه بمقتضى ذلك الاسم على الوجه المعروف في باب التحقق =

- وَمِنْها عِلمُ عَواقبِ الأُمورِ مِمّا لِلخلقِ[1] طَريقٌ[10ب] إلى مَعْرفَتِها[2].
- وَمِنها عِلمُ مَراتبِ السِّيادَةِ في العالَمِ.
- وَمِنها عِلمُ الثَّناءِ بالثَّناء.
- وَمِنْها عِلمُ المُلْكِ وَالمَلكوتِ[3].
- وَمِنْها عِلمُ الزَّمانِ[4].
- وَمِنْها عِلمُ الجَزاءِ.
- وَمِنْها عِلمُ الاستِنادِ[5] وَالتَّعاوُنِ.
- وَمِنها عِلمُ الطُّرقِ إلى السَّعادةِ التي لا يَشوبُها شَقاءٌ.
- وَمِنْها عِلمُ أسْبابِ الطُّرْدِ[6].
- وَمِنْها عِلمُ الحَيْرةِ وَالمُتَحيِّرينَ[7].

والتخلق، فإنه ينسب عند هذه الطائفة إلى عبودية ذلك الاسم، وقد صنف ابن العربي كتابا في العبادلة، وأثبت في الفتوحات المكية بابا في العبادلة كذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 295.

(1) "ز": "للحق".

(2) "ظ": قوله: "التي لله تعالى، ومنها علم عواقب الأمور مما للخلق طريق إلى معرفتها" ساقط.

(3) المُلك في اصطلاحهم عالم الشهادة، والملكوت عالم الغيب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432-433.

(4) "ظ" ، "ز": قوله: "ومنها علم الزمان" ساقط، أما الزمان في اصطلاحهم فهو سلطان الوقت ظاهرا وباطنا، وهناك أيضا الزمان المضاف إلى حضرة عندية، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 238، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الزمان الموجود والمقدر في الفتوحات المكية، 1/438.

(5) "ظ" ، "ز": "الإسناد".

(6) "ز": "الطرق"، وهو تصحيف.

(7) الحيرة مصطلح وقف عنده ابن العربي بالشرح والتفسير في الفتوحات المكية، وأخذه عنه الشعراني في "القواعد الكشفية"، ويقصد بها الحيرة في الله تعالى، ومرد ذلك إلى طلبنا معرفة ذاته -تعالى- بأحد الطريقين: إما بالأدلة العقلية، وإما بطريق تسمى المشاهدة، فأما الدليل العقلي فهو يمنع من المشاهدة، وأما الدليل السمعي فقد أومأ إليها وما صرح، وقد منع الدّليل العقلي من إدراك حقيقة ذاته -تعالى- من طريق الصّفة الثّبوتيّة النّفسيّة التي هو - تعالى - في نفسه عليها، فلم يدرك العقل بنظره إلا صفات السلوب، وقد سمى القوم ذلك

- وَمَنها عِلمُ السّائلينَ وَالمُجيبينَ.
- وَمِـــنها عِلمُ تَصْديقِ المُخْبِرينَ عَنِ الحَقِّ -سبحانَهُ وَتَعالى- مِنْ بَشرٍ، وَمَلَكٍ، وَخاطِرٍ[1].
- وَمِنها عِلمُ وَجهِ مُسْتَنَداتِ جَميعِ عَقائِدِ العالَمِ.
- وَمِـــنها عِلـــمُ العُروشِ الإلهيّةِ، وَأَنّها عَلى عَددِ العالَمِ بِأسرِهِ، وَالعَرشَ العَظيمَ مُحيطٌ بِها.
- وَمِنها عِلمُ الكَشفِ الإلهيِّ وَتَميِّزِهِ عَنْ الكَشفِ الشَّيطانيِّ[2].
- وَمِنْها عِلمُ الفُروقِ الإلهيّةِ، وَما الفَرقُ بَينَ "عَصى" وَ"أَبى".
- وَمِنها عِلمُ الغُيوبِ، وَأَينَ يَنقطِعُ الغَيبُ مِنَ العالَمِ[3].
- وَمِنها عِلمُ مَفاتيحِ الغَيبِ، وَعلمُ ما هُو داخِلُ خَزائِنِها[4]، وَهذا خاصٌّ بِواحِدِ

معرفة، وقالوا: كلما زادت الحيرة في الله تعالى، زاد العبد في العلم به كأنه يقول: الله أجل وأعظم أن يحيط به عقل، ومن هنا كانت حيرة أهل الكشف أعظم لإدراكهم اختلاف التجليات مع الآيات، فلا يستقر لهم في معرفته -تعالى- قدم، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 408/1، والشعراني، القواعد الكشفية، 180.

(1) الخاطر ما يرد على القلب من الخطاب ربانيا كان، أو مَلَكيا، أو نفسانيا، أو شيطانيا من غير إقامة، وهو على أنواع، فثم خاطر رباني، ويسمى خاطر الحق، وآخر مَلَكي، ويسمى بالإلهام، وثالث نفسي، ويسمى بالهاجس، ورابع شيطاني، ويسمى الوسواس. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 203.

(2) تقدم أن الكشف في العرف العام كشف النفس لما غاب عن الحواس إدراكه، على وجه يرتفع الريب منه كما في المرئيات، سواء كان انكشاف ذلك بفكر، أو حدس، أو لسانح عيني حصل عن الفيض العام، وهي على مراتب، فقد تطلق بإزاء تحقيق الإشارة، وبإزاء تحقيق زيادة الحال، وقيل المكاشفة أول ما يبدو من الصفات، والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رقيق خلف حجاب شفاف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

(3) الغيب في اصطلاحهم كل ما ستره الحق عن الخلق، وهو على أشكال، فمنه غيب الهوية، وهو "إطلاق الحق باعتبار اللاتعين"، والغيب المطلق، والغيب المكنون، والغيب المصون. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 339.

(4) "ك": "تحت خزائنها".

الزَّمانِ(1).

- وَمنها عِلمُ أرْضِ اللهِ الواسِعةِ التي لَوْ وُضِعَ بِها السّمواتُ، وَالأرضُ، وَالجنانُ، وَالنِّيرانُ، كانَتْ كَحلقةٍ في أرْضٍ فَلاة، وَهذِه الأرْضُ يَدخلُها العارِفونَ(2) بِأرْواحِهِمْ لا بِأجْسامِهِمْ(3)، وَيخصُّها مِن العُلومِ عشرونَ ألفَ عِلمٍ يَعرفُها مَنْ دَخَلَها بِمجرَّدِ دُخولِه، وَقد أوْدَعْنا غالبَها مُفرَّقًا في كُتُبِنا(4).
- وَمِنها عِلمُ إيرادِ الكَبيرِ عَلى الصَّغيرِ مِنْ غَيرِ أنْ يَصغرَ الكَبيرُ، أوْ يَكبرَ الصَّغيرُ، أو يُوسَّعَ الضيّقُ، أوْ يُضيَّقَ الواسِعُ[11أ].
- وَمنها علمُ الأمزِجة.
- وَمنها عِلمُ النورِ وَالظّلمَةِ(5).
- وَمنها عُلومُ الكِتمانِ وَالسّترِ(6).
- وَمنْها عِلمُ إبْليسَ في إقامةِ الحُججِ، وَقَولِه: إنّ عُبّادَ الأوْثانِ ما عَبَدوها لِذاتِها، وَإنّما عَبَدوها مِنْ نِسبةِ الألُوهيّةِ إليْها، فَلَولا وَضعُ اسمِ الألُوهيّةِ عَلَيْها ما عَبَدوها، فَما عَبَدوا(7) إلاّ اسمَ الإلهِ. قالَ اللهُ -تَعالى-: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

---

(1) "صاحب الزمان"، أو "واحد الزمان" في اصطلاحهم هو من خرج عن حكم الزمان لتحققه بجمعية البرزخية الأولى وعن تصرف ماضيه ومستقبله فيه، وفي كل ما بيده، وصارت طرق أحواله، وأفعاله، وظاهره، وباطنه، وكل ما يظهر منه عين الحال الدائم الذي عرفت أن لحظة منه كالدهور من الزمان المتعارف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 265.

(2) تقدم قبلا حديث عن مصطلح العارف وتعريفه.

(3) "ك" ، "ب": "بأجسادهم".

(4) ورد لها ذكر في كتابه القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، 133.

(5) تقدم أن النور في اصطلاحهم هو حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب، أما الظلمة فتطلق على العلم بالذات؛ فإنها لا تنكشف لغيرها، وتطلق أيضا على كل نقص بالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 290، 452، وقد أتى ابن العربي على منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة في الفتوحات المكية، 405/5.

(6) الستر في اصطلاحهم كل ما سترك عما يفنيك، ويطلق ويراد به غطاء الكون، وقد يراد به الوقوف مع العادات، وقد يراد به نتائج الأعمال، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 244.

(7) "ز": "فما عبد".

تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [1]، وقالَ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [2]، فما ذكروا إلاّ الألوهيّةَ، وما ذكروا الأشخاصَ، ومَع هذا فما قُبِلَ مِنهمُ العُذرُ، بَل قال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [3]، وقالَ: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [4]، والنّاس هُنا: كُلُّ مَنْ دعا الخَلقَ إلى عبادتِه أَوْ عَبَدوه، وكانَ في وُسعه أنْ ينْهاهُم فما نَهاهم. وقالَ -لَعَنه اللهُ- لِبعضِ العارفينَ: إنَّ المُوحِّدَ يَعبدُ اللهَ -تَعالى- مِنْ طَريقَيْنِ[5]: مِنْ طَريقِ الذّاتِ مِنْ كَونِها تَستحِقُّ وَصفَ الألوهيّةِ، ومِنْ طَريقِ الألوهيّةِ، فَالسَّعيدُ الجامعُ بَينَهما.

- وَمِنْها عِلمُ التّناسلِ.
- وَمِنْها عِلمُ الحَضَراتِ التي فيها التَّشْبيهُ بَينَ الأَشياءِ مَعَ الاشتِراكِ في الصّورةِ.
- وَمِنْها عِلمُ أنَّ هذهِ الأمّةَ المُحمَّديّةَ لا بُدَّ أنْ تَفعلَ جَميعَ ما هَلَكَتْ بِهِ الأُمَمُ السّالفةُ، وَفيهِ مُحاجَّةٌ لإبليسَ مَعَ بَعضِ العارفينَ، وَهُو قَولُهُ: ما الفَرقُ بَينَ فُقهائكمْ وَبينَ مَنْ قالَ: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [6]؟ فَقالَ لَه العارفُ: كَيفَ؟ فَقالَ: تَسألُ أَحَدَهمْ عَنِ المَسْألةِ وَتَقولُ: ما مُستَنَدُكَ[11ب] فيها مِنْ شَرعِ رَبِّكَ؟ فَيَقولُ: هذا لا يَلزمُ المُقلّدَ[7]، وَهذا هُو الذي وَجَدْناهُ في كُتُبِ أَسْلافِنا وَمَشايِخنا.
- وَمِنْها عِلمُ ما يَنفرِدُ بِهِ الحَقُّ -تَعالى- مِنَ العِلمِ دونَ الخَلقِ مِمّا لا يَعلَمُهُ الخَلقُ إلاّ بِإعلامِ اللهِ[8] دونَ الفِطرَةِ.

---

(1) الآية (الإسراء، 23).

(2) الآية (الزمر، 38).

(3) الآية (الأنبياء، 98).

(4) الآية (التحريم، 6).

(5) "ب" ، "ت" ، "أ": قوله: "من طريقين" ليس فيها، "ك": "طريقتين".

(6) الآية (الزخرف، 22).

(7) "ظ" ، "ز": "من المقلد".

(8) "ك" ، "أ" ، "ز": "الله تعالى".

- وَمنْها عِلمُ نُعوتِ أهْلِ اللهِ تَعالى.
- وَمنْها عِلمُ المُفاضلَة بالدّارِ[1].
- وَمنْها عِلمُ المَيْلِ[2] وَالاستِقامَةِ[3].
- وَمنْها عِلمُ العَوائِدِ، وَلِماذا تَرجعُ، وَما ثَمَّ تَكرارٌ في العالَمِ، وَهُو عِلمٌ واسِعٌ.
- وَمنها عِلمُ الانْقِيادِ، وَمنْها انقِيادُ[4] الخَلقِ إلى الحَقِّ، وَأنّه نَتيجةٌ[5] عَن انقِيادِ الحَقِّ للخلقِ لِطلبِ المُمكِنِ الواجِبِ دونَ العَكْسِ، فانْقادَ لَه الواجِبُ[6] فيما طَلَبَه، وَأوجَدَه وَلَمْ يَكُ شيئًا.
- وَمنْها عِلمُ سَببِ الاختِلافِ[7] الواقعِ في العالَمِ مَعَ العِلمِ بِما يوجِبُ رَفعَ الاختِلاف.
- وَمنْها عِلمُ مَنازلِ أهْلِ القُرْبةِ، وَعَددِها، وَما يَتعلّقُ بِكلِّ مَنزِلٍ مِنْها مِن الآدابِ[8].
- وَمنْها عِلمُ الأمورِ التي حازَ بِها[9] العَساكرَ مَنْ حازَها، وَإلى مَتى[10] مُنتَهاها.
- وَمنْها عِلمُ مَقاماتِ أهْلِ المَجالِسِ، وَكَمْ عَدَدُهُمْ إلى انْتِهاءِ الدُّنْيا، وَعلاماتِ كلِّ واحِدٍ، وَبأيِّ شَيءٍ اسْتوجَبوا ذلكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِمْ.
- وَمنها عِلمُ الحَديثِ، وَما يَنبَغي أنْ يَتحدَّثَ بِهِ أهْلُ المَجالسِ، وَأهْلُ المُناجاةِ،

(1) "ب": قوله: "ومنها علم نعوت أهل الله تعالى، ومنها علم المفاضلة بالدار" ساقط.
(2) "ب": "البدء".
(3) تقدم أن الاستقامة في اصطلاحهم روح تحيا بها الأعمال، وتزكو بها الأحوال، وهي على ثلاثة أقسام: استقامة العامة، واستقامة الخاصة، واستقامة خاصة الخاصة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 67، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الاستقامة في الفتوحات المكية، 326/3.
(4) "أ": "علم انقياد".
(5) "ب" ، "ظ": "وأنتجه".
(6) "ب" ، "ت": "فانقاد الواجب".
(7) "ب": العبارة: "ومنها علم الاختلاف".
(8) "ز": قوله: "الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف، ومنها علم منازل أهل القربة وعددها وما يتعلق بكل منزل منها من الآداب" ساقط.
(9) "ب" ، "ت" ، "ظ": "حازتها".
(10) "أ" ، "ز" ، "ك": "وإلى أين".

وَأهلُ المُسامرة[1].

- وَمنْها عِلمُ الفَواتِحِ، وَمنه عِلمُ الأُمورِ التي يَفْتَتِحونَ بِها المُناجاةَ، وَالأمورِ التي بها يَختِمونَ، وَبِماذا يُجابونَ.
- وَمنْها عِلمُ صِفاتِ سَيرِ أهْلِ المَجالسِ إليْها وَآدابِهِمْ في السَّيرِ إلَيْها.
- وَمِـــنْها عِلمُ النّتائِجِ، وَما الأمورُ التي تَنتجُ لِلعارِفينَ مُرَتَّبةً ببدايةِ الحقِّ -تَعالى- لَهم[12أ] بِالحديثِ.
- وَمنها عِلمُ صِفاتِ خاتمِ الأَوْلياءِ في كلِّ قَرنٍ[2]، وَصفةِ خاتمِهمُ الأكْبرِ، وَعِلمُ الــصّفاتِ الــتي بِها يَستَحِقُّ الختميّةَ كَما يَستحقُّ[3] مُحمّدٌ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنْ يَكونَ خاتَمَ الأنبياءِ كُلِّهِمْ في التَّشْريعِ؛ أيْ في الشَّرائِعِ[4]، أيْ لا في التّلقّي كَما هُو شَأنُ عيسى عَلَيْهِ الصّلاةُ وَالسَّلامُ.
- وَمنْها عِلمُ مَراتِبِ الخَتْمِ وَمَعانيها[5].
- وَمنْها عِلمُ آدابِ مَجالسِ مالكِ المُلْكِ، وَبِأيِّ شَيءٍ يَكونُ انتِهاءُ حُظوظِ أهْلِ المَجالسِ.
- وَمِـــنها عِلـــمُ المَقاماتِ[6]، وَأينَ مَقاماتُ الرّسُلِ مِنْ مَقاماتِ الأَنْبِياءِ عَليهِمُ

---

(1) المسامرة خطاب الحق -تعالى- للعارفين من عالم الأسرار والغيوب، وإنما كنوا عن ذلك بالمسامرة -كما يقول القاشاني- لأنها في العرف المحادثة ليلا. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 410.

(2) وقف عند هذا المبحث ابن العربي في الفتوحات المكية، فتحدث عن معرفة ختم الأولياء على الإطلاق في الفتوحات المكية، 287/7، وتقدم قبلا حديث عن مراتب الختم ومعانيه كما وردت عند القاشاني في لطائف الإعلام.

(3) "ك": "استحق".

(4) "ظ" ، "أ" ، "ز" ، "ك": قوله: "أي في الشرائع" ساقط.

(5) الختم تارة يريدون به الشخص الذي يختم الله به كل مقام، وهو التحقق بنهاية كمال تلك المرتبة، كما سمي نبينا -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء، وتارة يعنون بالختم من ختم الله -تعالى- به النبوة، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتارة بالختم من يختم الله به الولاية، وهو الإنسان الذي تنفطر الكرة بموته، وقد يطلقون الختم ويريدون به علامة الحق على القلوب للعارفين. انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 203-204.

(6) المقام في اصطلاحهم استيفاء حقوق المراسم على التمام، ولهذا صار من شروطهم أنه من لا

السَّلَامُ[1]، وَأَيْنَ مَقَامَاتُ الأَنْبياءِ مِنْ مَقَامَاتِ الأَوْلِياءِ.

- وَمِـــنْها عِلـــمُ الأَسْماءِ التي يَمنحُ الحَقُّ -تَعالى- عِلمَها لأَصْفِيائِهِ وَالتي لَمْ[2] يَمنحْ.
- وَمِنْها عِلمُ الحُظوظِ، وَمِنْه عِلمُ حُظوظِ جَميعِ الأَوْلِياءِ مِنْ جَميعِ أَسمائِه تَعالى.
- وَمِـــنْها عِلمُ المَبادِئِ[3]، وَما بَدءُ الأَسْماءِ، وَما بَدءُ الوَحيِ، وَما بَدءُ الرّوحِ، وَما بَدْءُ السَّكينَةِ.
- وَمِنْها عِلمُ العَدْلِ.
- وَمِنْها عِلمُ التَّفْضيلِ[4]، وَمِنْه عِلمُ وجودِ التَّفاضُلِ بَينَ النَّبيِّينِ وَتَعْيينِ ما فَضَلَ بِه كُلُّ نَبيٍّ عَلى الآخَرِ[5]، وَكذلكَ الأولياء، وَما اختَصّ بِه[6] كُلّ نَبيٍّ، أَوْ وَليٍّ، وَما شَرَكَه فيهِ غَيرُهُ.
- وَمِنها عِلمُ الاصطِلامِ العامّ[7].
- وَمِنْها عِلمُ الوَجدِ[8].

يصح منه أن يكون متوكلا فلا يصح له مقام التسليم، وهكذا، ومن لا توبة له فإنه لا يصح أن يكون من أهل الإنابة، ومن لا تورع له لا يصح منه الزهد، وسميت هذه بالمقامات لإقامة النفس في كل واحد منها لتحقيق ما هو تحت حيطتها، والمقامات أشكال كثيرة ومراتب، ومنها مقام الإسلام، ومقام الإيمان، ومقام الإحسان، والمقام الجامع لجميع الحقائق، ومقام المتوسطين، ومقام الرضى، ومقام الأعراف، ومقام مجمع الأضداد، ومقام التجلي الجمعي، وغير ذلك كثير كثير، انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 425-431.

(1) "ب": قوله: "وأين مقامات الرسل من مقامات الأنبياء عليهم السلام" ساقط.

(2) "ك" ، "ظ" ، "ز": "لا".

(3) انظر هذا المبحث وما يتفرع منه من مبادئ في لطائف الإعلام، 383-385.

(4) "ظ" ، "ز": "الفضل".

(5) "ظ": "آخر".

(6) "ز": "به" ساقطة.

(7) تقدم قبلا حديث عن الاصطلام ومعناه في اصطلاحهم.

(8) هو لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق، ولذلك جعل الوجد ثمرة الواردات التي هي ثمرة الأوراد، فمن ازدادت وظائفه ازدادت لطائفه، ومن لا ورد له بظاهره، فلا وجد له في باطنه، وليس له وجدان في سرائره، وقد عد المنزل السادس من المنازل العشرة التي يشتمل عليها

- وَمِنها عِلمُ الشَّوقِ[1].
- وَمِنْها عِلمُ السُّبُحاتِ الوَجْهيّةِ مِنْ حيثُ الذّاتُ لا الصِّفاتُ[2].
- وَمِنْها عِلمُ الحِكمةِ[3]، وَأنَّ الحَقَّ -تَعالى- خَلَقَ الخَلقَ في ظُلمةٍ، وَمَنْ تَحقَّقَ بِهِ عَلِمَ سِرَّ المَكوِّناتِ بِأسرِها هُناكَ، وَاطَّلَعَ عَلى قِصَصِهِمْ أجْمَعِينَ.
- وَمِنها عِلمُ صِفاتِ المَقاديرِ، وَبِأيِّ سَبَبٍ طُويَ[12ب] عِلمُ سِرِّ القَدَرِ[4] عَنِ الرّسُــــلِ فَمَنْ دونَهمْ، وَبِأيِّ شَيءٍ طُويَ، وَمَتى يَنكشِفُ لِلرّسلِ سِرُّ القَدرِ[5]، وَأيْنَ يَنكشفُ لَهمْ.
- وَمِنْها عِلمُ أَسْبابِ وُجودِ تَقْديرِ الطّاعاتِ وَالمَعاصي.

قسم الأحوال، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 460، وقد وقف عنده ابن العربي في الفتوحات المكية، 248/4.

(1) يعنون بالشوق قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه، والعاشق بمعشوقه، وقيل هو هبوب القلب إلى غائب، وهو في مذهب الطائفة علة عظيمة؛ لأن الشوق إنما يكون إلى الغائب، والحق -تعالى- حاضر لا يغيب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 263، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن هذا المقام، 545/3.

(2) انظر هذا المبحث في الفتوحات المكية، 106/7.

(3) الحكمة في اصطلاحهم الاطلاع على أسرار الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي، فمن عرف الحكمة، ويسر للعمل بها، فذلك الحكيم الذي آتاه الله الحكمة، فأحكم وضع الأشياء في مواضعها، ومنها الحكمة الجامعة، وهي معرفة الحق، والعمل به، ومعرفة الباطل وتجنبه، والحكمة المتصرف بها، ويعنون بها ما ينتفع به كل من سمعه، والحكمة المسكوت عنها، وهي ما يدق على أفهام العوام من أسرار علوم الحقيقة التي بها هلك من سمعها لسوء فهمه لمعاني أسرارها، وهناك الحكمة المجهولة، وهي ما خفي عن العباد وجه الحكمة في إيجادة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 199-201، وانظر هذا المبحث في الفتوحات المكية، 405/3.

(4) "ظ" ، "ز": "القدرة".

(5) يشيرون بسر القدر إلى أن حكم الله -تعالى- في الأشياء، وعليها، وتقرير ذلك أنه لما كان القضاء عبارة عن حكم الله في الأشياء على ما أعطته من المعلومات، مما هي عليه في نفسها، والقدر توقيت ما هي عليه في الأشياء في عينها من غير مزيد، فما حكم القضاء على الأشياء إلا بها، وهذا هو عين سر القدر. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 247.

- وَمِـنها عِلـمُ العُقولِ، وَمِنهُ عِلمُ العَقلِ الأَكْبرِ[1] الذي قُسِّمَتِ[2] العُقولُ مِنه لِجميعِ الخَلقِ[3].
- وَمِنْها عِلمُ الصِّفاتِ، وَمِنْه عِلمُ صِفاتِ آدَمَ -علَيْهِ السّلامُ- وَتَوليتِهِ وَفِطرتِهِ، وَما هِيَ الفِطرةُ، وَما سَبَبُ تَسميتِه بَشَرًا؟[4].
- وَمِنها عِلمُ التَّقدّمِ، وَبِأيِّ شَيءٍ تَقدّمَ آدمُ -عَليهِ السّلامُ- عَلى المَلائكةِ، وَبِأيِّ شَيءٍ نالَها؟
- وَمِـنها عِلمُ عَددِ الأَخْلاقِ التي مُنِحَها، وَكَم خَزائنُ الأَخْلاقِ، وَما الأَخْلاقُ التي عِدّتُها مِئةٌ وَسبعَةَ عَشَرَ خَلقًا للهِ تَعالى؟ وَكَم لِلرّسلِ سِوى مُحمّدٍ -صَلّى اللهُ عَلَـيْهِ وَسَلَّم- مِنْها، وَكَمْ لِمحمَّدٍ مِنْها، وَأَينَ خَزائنُ المِننِ، وَأينَ خَزائنُ سَعيِ الأَعْمالِ، وَمِنْ أينَ يُعْطى الأَنبياءُ؟
- وَمِنْها عِلمُ كَلامِ اللهِ -تَعالى- لأَهْلِ الوُقوفِ، وَعِلمُ كلامِهِ لِلمُوحِّدينَ خاصّةً، وَما كَلامُهُ لِلرّسلِ[5]، وَأينَ يَأوونَ يَومَ القِيامةِ مِنَ العَرَصَةِ؟
- وَمِـنْها عِلمُ حُظوظِ الأَنبياءِ -عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ-[6] مِنَ النَّظرِ إِلى رَبِّهِمْ يَومَ الزِّيارَةِ[7].
- وَمِنها عِلمُ حُظوظِ المُحَدِّثينَ[8] وَالأولياءِ وَالعامّةِ مِنْ ذلكَ النَّظَرِ.

---

(1) العقل الأول أو الأكبر هو أول جوهر قَبِل الوجود من ربه، ولهذا يسمى بالعقل؛ لأنه أول من عقل عن ربه، وقبل فيض وجوده، وهناك العقل القامع، وهو العقل الكامل، والعقل المصور، ويعنون به الإنسان الذي هو صورة لحقيقة العقل، وهو المتحقق بمظهريته في ضبط ذاته عما لا ينبغي استرسالها فيه من الأفعال والأقوال إحجاما وإقداما. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320-321.

(2) "أ": "به".

(3) "ك": "الخلائق".

(4) "ظ" ، "ز": "أبا البشر".

(5) "ظ" ، "ز": "عليهم الصلاة والسلام".

(6) "ك" ، "ب": قوله: "عليهم الصلاة والسلام" ساقط.

(7) "ب" ، "ت": قوله: "ومنها علم حظوظ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من النظر إلى ربهم يوم الزيارة" ساقط.

(8) "ت": "المحدثين" ساقطة.

- وَمِنْها عُلومُ الرُّؤيةِ[1]، وَلِماذا يَذهلُ الرّاؤونَ مِنْ أهلِ الجِنانِ عَنْ نَعيمِهِمْ حينَ يَنصرِفونَ بِحُظوظِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ، وَهلْ هُو لاشتِغالِهِمْ بِالنَّظرِ إليْهِ أمْ لا.
- وَمِنْها عِلمُ الثَّناءِ، وَمِنْه عِلمُ الثَّناءِ الذي يُثْني بِه مُحمَّدٌ -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسَلَّم- حَتّــى يُعْطــى لِواءَ الحَمدِ[2]، وَبِأيِّ شَيْءٍ يَختِمُ ذلكَ الثَّناءَ[13أ] حَتّى يُناوَلَ مَفاتيحَ الكَرَمِ، وَما مَفاتيحُ الكَرمِ[3]، وَعَلى مَنْ تُوزَّعُ عَطايا رَبِّنا هُناكَ؟
- وَمِنْها عِلمُ أجْزاءِ النُّبوّةِ، وَما هِي النُّبوّةُ[4].
- وَمِــنها عِلمُ عَددِ أجْزاءِ الصِّدّيقيّةِ[5]، وَما هِي الصِّدّيقيّةُ[6]، وَعلى كَم سَهمٍ

---

(1) يعنون بالرؤية المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة، فإن أهل الطريق يثبتون الرؤية بالعين لا بالقلب يوم القيامة بلا كيف، وهي على أنواع في علومهم، ومنها رؤية المجمل في المفصل، ورؤية المفصل في المجمل، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 233-234.

(2) جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر". وقد أخرجه الترمذي في السنن (3148)، 308/5، وابن ماجة في السنن، باب ذكر الشفاعة(4308)، 1440/2، وأحمد بن حنبل في المسند، مسند أبي هريرة(10985)، 540/2، ومسلم في الصحيح، كتاب الفضائل (2278)، 1782/4، وابن حبان في الصحيح، ذكر الأخبار بأن الأنبياء أولهم وآخرهم يكونون في القيامة تحت لوائه(6478)، 398/14، وأبو يعلى في المسند، أول مسند ابن عباس(2328)، 215/4، وموارد الظمآن، باب في فضله(2127)، 523/1.

(3) "أ" ، "ظ": قوله: "وما مفاتيح الكرم" زيادة منهما.

(4) النبوة مشتقة من الإنباء والإخبار إذا اعتبرت مهموزة، وإن اعتبرت غير مهموزة، فهي بمعنى النَّبْوة، وهي الارتفاع، والأسماء الكلية نقطة اعتدال جامعة لجميع ما هو تحت حيطة ذلك الاسم الكلي الجامع، فمهما مال الاسم عن تلك النقطة لم تبق له تلك الصورة الجمعية المعنوية، ولا نسميه بذلك الاسم، فتلك النقطة الاعتدالية هي نقطة الولاية، والتحقق بالنقطة الاعتدالية هو عين الولاية والتقريب، ثم إذا عاد الإنسان المتبوع الولي إلى المراتب الكونية، وتنزل وتحقق بالنقطة الاعتدالية ليرتفع بذلك النزول أو لينبئ عن حقيقة وحدة ذلك الاسم وعدالته، فهو نبي، فإن النبوة هي الارتفاع والإخبار. هذا معنى النبوة كما يفسره القاشاني في لطائف الإعلام، 444.

(5) الصديقية كمال الصدق، وتماميته تصديق الصادق في كل ما أخبر به. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 270، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الصديقية في الفتوحات المكية، 391/3.

(6) "ب": قوله: "وما هي الصديقية" ساقط.

ثَبَتَتِ العُبوديّةُ، وَما يَطلبُ الحَقُّ مِنَ المُوحِّدينَ.

- وَمِنْها عِلمُ سَكينةِ الأَوْلياءِ[1].
- وَمِنها عِلمُ حُظوظِ جَميعِ المُؤمنينَ مِنْ قَولِهِ -تَعالى-: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[2]، وَحَظُّ كُلُّ مُؤمنٍ مِنْ قَولِه[3]: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[4]، لِمَ[5] خَصَّ الوَجهَ دونَ غَيرِهِ.
- وَمنها عِلمُ المَبادئِ[6]، وَمِنها عِلمُ مَبادِئِ صِيغِ الحَمدِ كُلِّها[7].
- وَمِنْها عِلمُ التَّأمينِ.
- وَمِنها عِلمُ السّجودِ وَبَدئِهِ[8].
- وَمِـنها عِلـمُ العِزّةِ، وَما مَعْنى العِزّةِ[9]، وَما مَعْنى: "العِزّةُ إِزاري، وَالعَظَمَةُ رِدائي"[10]، وَما الإِزارُ، وَما الرِّداءُ، وَما تاجُ[11] المُلكِ؟

---

(1) السكينة من السكون الذي هو وقار لا الذي هو فقد الحركة، وهي في هذا الطريق عبارة عما تجده النفس من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وقيل هي خلسة لذيذة تثبت زمانا، وقيل هي سكون النفس تحت ورود الهواجم، وقيل كمال الطمأنينة بوعد الحق. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 252.

(2) الآية (الحديد، 3).

(3) "ز": "من قوله تعالى".

(4) الآية (القصص، 88).

(5) "ظ"، "أ"، "ز": "ولم".

(6) "ت"، "ب"، "أ": "قوله: "ومنها علم المبادئ" ساقط.

(7) "أ": "مبادئ صنع الحد".

(8) انظر مفهوم السجود عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 15/6.

(9) "أ": قوله: "وما معنى العزة" ساقط.

(10) للحديث رواية أخرى تلتقي على هذا المعنى، ومنها: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري"، وقد أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، مسند أبي هريرة(9348)، 414/2، وابن ماجة في السنن، باب البراءة من الكبر والتواضع(4174)، 1397/2، والطبراني في المعجم الأوسط، من اسمه جعفر(3380)، 352/3، والمعجم الصغير(الروض الداني)، باب الجيم من اسمه جعفر (331)، 207/1.

(11) "أ"، "ز"، "ب": "نتاج".

- وَمِنْها عِلمُ الوَقارِ.
- وَمِــنْها عِلــمُ صِفاتِ[1] مَجالسِ الهَيبةِ، وَصفةِ مَلَكِ الآلاءِ، وَصفاتِ مَلَكِ الضِّياءِ، وَصِفاتِ مَلَكِ القُدسِ.
- وَمِــنها عِلــمُ الــشَّرابِ وَالكَأسِ[2]، وَشَرابِ الحُبِّ وَكَأسِهِ، وَمِنْ أينَ عَينُ الاختِصاصِ، وَما شَرابُ حبِّهِ لَكَ حَتّى يُسْكِرَكَ عَنْ حُبِّكَ لَهُ؟
- وَمِنها عِلمُ القَبضةِ[3]، وَمَنِ الذين استَوجَبوها حَتّى صاروا فيها، وَما صَنيعُهُ -تَعالى- بِهِمْ في القَبضةِ.
- وَمِــنْها عِلمُ النَّظرِ إِلى اللهِ تَعالى، وَكَمْ عَددُ نَظَراتِهِ إِلى الأَولياءِ كُلَّ يومٍ، وَما تُثمــرُ[4] لَهــمْ تِلــكَ النَّظَراتُ مِن المَعارِفِ، وَإِلى ماذا يَنظرُ مِن[5] الأَنبياءِ وَالأَولياءِ، وَكَم إِقبالُهُ عَلى خاصَّتِهِ كلَّ يَومٍ؟
- وَمِنها عِلمُ المَعيّاتِ مَعَ جَميعِ الخَلقِ مِن الأَنبياءِ، وَالأَصفياءِ، وَالخاصّةِ[13ب]، وَالعامّةِ.
- وَمِنها عِلمُ الذِّكرِ[6]، وَمِنهُ عِلمُ قَولِهِ -تَعالى-: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[7]،

---

(1) "ب": "ومنها صفات مجالس...".

(2) تقدم الحديث عن دلالة الشرب عندهم، والشرب أوسط التجليات، كما أن الذوق أولها، وأن الري آخرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 258، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الشرب في الفتوحات المكية، 267/4.

(3) تقدم الحديث عن القبضة، وحديث القبضتين، وانظر حديث ابن العربي عن منزل تسبيح القبضتين في الفتوحات المكية، 109/5.

(4) "أ": "تثمره".

(5) "ز"، "ك": "من" ساقطة.

(6) هو أعظم أنواع الرياضة، وأكبر قربة تقرب بها العبد من ربه، وهو ما يتقرب به عامة أهل الإيمان من ذكر الله تعالى، إما بكلمة الشهادة، أو غيرها من التسبيحات والأدعية والأذكار، وهو على أنواع، فمنها ذكر الخصوص، والذكر الظاهر، والذكر الخفي، وذكر السر، والذكر الشامل، والذكر الأكبر، والأرفع، والمرفوع، والحقيقي، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 215-217، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن مقام الذكر وأسراره، 344/3.

(7) الآية (العنكبوت، 45).

وَقولِه: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[1].

- ومِنْها عِلمُ الرّؤوسِ مِنْ كلِّ شَيءٍ، وَما رَأسُ أسْمائِهِ -تَعالى- الذي اشتُقَّ مِنْهُ جَميعُ الأسماءِ[2]، وَما تَحْتوي عَليهِ الأسماءُ مِنَ العُلومِ.
- وَمِنْها عِلمُ الأَسْماءِ[3] التي أَبْهمتْ عَلى الخَلقِ إلاّ[4] عَلى الخاصّةِ مِن الأَولياءِ، وَبِــمَ نالَهــا صــاحبُ سُليمانَ عَليهِ السّلامُ، وَما سَببُ طَيِّ عِلمِ ذلكَ عَن سُليمانَ[5]، وَعَلى ماذا اطّلَعَ مِن الأَسماءِ: عَلى حُروفِها، أوْ عَلى مَعْناها؟ وَأينَ بابُ هذِهِ الأَسماءِ التي خَفيتْ عَنِ[6] الخَلقِ دونَ الخاصّةِ، وَما كسْوتُها[7]، وَما حُروفُها، وَأينَ هذِهِ الحُروفُ؟ وَالحُروفُ المُقطّعةُ[8] مِفتاحُ كُلِّ اسمٍ مِنْ أسمائِه، فأين هذه الأسماءُ؟ وَإنّما هيَ ثَمانيةٌ وَعشرونَ حَرفًا، وَكَيفَ صارَ الألفُ مُبْتدَأَ الحُــروفِ دونَ غَــيرِه[9]؟ وَكَيفَ صارَ الأَلفُ عَلى صورةِ الرّاجِلِ[10] الواقِفِ يَنظــرُ إلى قَدَميْه؟ وَلِمَ كُرِّرَ الألفُ وَاللاّمُ في آخِرِها، وَمِنْ أيِّ حِسابٍ صارَ عَــدَدُها ثَمانيةً وَعشرينَ حَرْفًا، وَما الذي يَخصُّ كلَّ حَرفٍ مِنْها عَلى حِدَتِهِ مِن العُلومِ، وَماذا يَنتُجُ مِنْها؟

---

(1) الآية (البقرة، 152).

(2) يعنون بها كلا من الأسماء الذاتية الأولية المسمى مجموعها بمفاتيح الغيب، ويطلق الاسم الأعظم، ويراد به اسمه "الله" تعالى لكونه هو الاسم الجامع. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 64.

(3) انظر حديث القاشاني عن علم الأسماء وفروعه، كحديثه عن الاسم والمسمى، والاسم الحقيقي، واسم الاسم، وأسماء الإله، وأسامي الذات، والأسماء الذاتية، والأسماء الكلية، والأسماء الأصلية، والاسم الأعظم، والاسم الجامع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 63-65.

(4) "ز": "لا".

(5) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليه الصلاة والسلام".

(6) "ظ" ، "ز": "على".

(7) "ب": "وما سكونها".

(8) "ب": "القطعية".

(9) "ت" ، ب" ، "أ": قوله: "وكيف صار الألف مبتدأ الحروف دون غيره" ساقط.

(10) "ب" ، "ز": قوله: "وكيف صار الألف على صورة الراجل" ساقط. والعبارة في "ظ" و"ز" و"ك": "وما حكمة وضع الألف على صورة الرجل...".

- ومَنها عِلمُ الخَلقِ، وَمِنهُ علمُ خَلقِ اللهِ[1] آدمَ عَلى صورتِه[2].
- وَمِنها عِلمُ التَّمنّي، وَلِمَ تَمنّى اثنا عَشَرَ أنْ يَكونوا[3] مِنْ أمّةِ مُحمّدٍ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ- كَما وَرَدَ ذلكَ[4].
- وَمِنها عِلمُ قَولِه -تَعالى-: "بِسمِ اللهِ"[5].
- وَمِــنها عِلمُ قَولِ العَبدِ: "السّلامُ عَليكَ أيّها النّبيُّ وَرَحمةُ اللهِ وَبَركاتُهُ"، وَعلمُ قَولِهِ أيْضًا: "السّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ".
- وَمِنها عِلمُ أسْبابِ الأَمانِ، وَمِنهُ قَولُهُ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم-: "أهلُ بَيْتي أَمانٌ لأُمّتي"[6]، وَما عَددُ أهلِه الذي أشارَ إليهِمْ؟
- وَمِنْها عِلمُ الخَزائِنِ[14أ]، وَأينَ خَزائنُ الحُجّةِ مِنْ خَزائِنِ الكَلامِ[7] مِنْ خَزائِنِ

---

(1) "ز": "الله تعالى".

(2) "ب" ، "ز": العبارة: "ومنها علم خلق الله آدم على صورته"، والحديث أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة، (7319)، 244/2، والبخاري في الصحيح، كتاب الاستئذان (الباب 1102/651)، 391/9 (طبعة دار الأرقم)، ومسلم في الصحيح، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق(2612)، 2017/4، وابن حبان في الصحيح، ذكر الزجر عن قول المرء لأخيه قبح الله وجهك(5710)، 18/13، والحميدي في المسند، باب جامع عن أبي هريرة(1120)، 476/2، والسيوطي في الجامع الصغير(3928)، 606/1، وفي فيض القدير، حرف الهمزة، 397/1، ونصه: "إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته"، وفي صحيح البخاري: "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا...".

(3) "ب" ، "ت" ، "أ": "أن يكون".

(4) ورد حديث بهذا المعنى، وهو تمني بعض الأنبياء أن يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ففي المستدرك على الصحيحين(4231)، 674/2: "كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سفر، فنزلنا منزلا، فإذا برجل في الوادي يقول: "اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورة المثاب لها"، وهو النبي إلياس، وكذلك تمنى سيدنا موسى عليه السلام، وقد جاء في الحديث أنه "ألقى الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة محمد"، وقد ورد ذلك في كتب التفسير كثيرا، وورد كذلك في فيض القدير، حرف السين، 427/4.

(5) انظر حديث ابن العربي عن هذا المفهوم في الفتوحات المكية، 157/1.

(6) الحديث بتمامه: "النجوم جعلت أمانا لأهل السماء، وإن أهل بيتي أمان لأمتي"، وقد أخرجه الطبراني في الكبير، أبو مريم عبد الغفار بن القاسم(6260)، 22/7، وقد ورد كذلك في فيض القدير، 297/6، وقد نقله عن الطبراني.

(7) "ت": شطب الناسخ "من خزائن الكلام"، وهي مثبتة في النسخ الأخرى.

عِلمِ اللهِ مِنْ خزائِنِ عِلمِ البَدءِ؟

- وَمِـنْها عِلمُ الأُمِّ، وَما أمُّ الكِتاب، فَإنَّه -تَعالى- ادَّخَرَها لِمُحمَّدٍ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- مِنْ بَينِ جَميعِ الرّسلِ وَلِجميعِ أمّتِه.
- وَمِنْها عِلمُ المَغفرَة، وَما المَغفرَةُ التي غَفرَ اللهُ -تَعالى- لِنبيِّنا مُحمَّدٍ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- وَقَد بُشِّرَ النَّبيّونَ كُلُّهم بِالمَغفرةِ لِعِصمتِهِمْ؟
- وَمِـنْها عِلمُ التَّقييدِ، وَمِنْه عِلمُ تَقْييدِ الحَقِّ بِامتِزاجِ الكَونِ عَنْه مع كَونِه[1] في قَبضتِهِ وَتحتَ سُلطانِه.
- وَمِنْها عِلمُ السِّياسةِ في الدَّعْوةِ إلى اللهِ تَعالى.
- وَمِنها عِلمُ الصُّدورِ وَالوُرودِ[2].
- وَمِنْها عِلمُ الوَزنِ وَالمَوزونِ مِنَ الرِّجالِ.
- وَمِنها عِلمُ صِفاتِ مَن يَدخلُ النّارَ، وَصِفاتِ مَنْ يَدخلُ الجَنَّةَ، وَعددِ ما خَرَجَ مِنْ ظَهرِ آدَمَ[3] وَيخرُجُ مِنْ بَنيهِ إلى يَومِ القِيامة.
- وَمِـنْها عِلمُ مَراتبِ الإيمانِ، وَالإسْلامِ، وَالإحسانِ[4] عَلى اختِلافِ طَبَقاتِ الخَلقِ.
- وَمِنها عِلمُ الإحاطةِ بِالأعمالِ إحاطَةَ مُشاهدةٍ لا إحاطَةَ تَلْبيس.
- وَمِنْها عِلمُ الحَضَراتِ[5]، وَعِلمُ الحَضرةِ التي تَقلبُ الحَقائقَ وَلا تَقلبُ نَفسَها، وَهِيَ مِنْ جُملةِ الحَقائِقِ.

---

(1) "ت": "مع" ساقطة، وهي مثبتة في كل النسخ التي بين يدي.
(2) هذا الضرب من العلم مما كرره الشعراني في هذا الكتاب، وسيأتي ذكره مرة أخرى بين هذه العلوم، وإخاله سهوا من الشعراني نفسه.
(3) "ظ" ، "ز": "عليه الصلاة والسلام".
(4) الإحسان اسم جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو "أن تعبد الله كأنك تراه". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 53.
(5) أسهب القاشاني في الحديث عن الحضرات وأنواعها، فعرج على حضرة الهوية، وحضرة أحدية الجمع، وحضرة الطمس، وحضرة الإجمال، وحضرة الألوهية، وحضرة العندية، وحضرة الوجوب، وحضرة الطلب، وحضرة العلم الأزلي، وحضرة العناية، وحضرة التدلي، وحضرة التداني، وحضرة النزول، وغير ذلك كثير. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 184-191.

- وَمِنها عِلمُ الغاياتِ[1] التي يَطلُبُها[2] الرّسُلُ وَنوّابُهم مِن اللهِ -تَعالى- في هذهِ الدّارِ.
- وَمِنها عِلمُ النّياباتِ الإلهيّةِ في التّكْوينِ وَالنّسَبِ.
- وَمِنها عِلمُ الزّهْدِ، وَمِنه عِلمُ التّزهُّدِ في المَحْبوبِ مِنْ أجْلِ المَحْبوبِ مَع اتّصافهِ بِالحبِّ في المَزْهودِ فيهِ، وَبَقاءِ ذلك الوَصفِ عَليْه.
- وَمِنها عِلمُ البَياضِ وَالسّوادِ.
- وَمِنها عِلمُ الرّوحِ الجُزئيِّ[14ب] لا الكُلّيِّ[3].
- وَمِنها عِلمُ البرزَخِ الأوّلِ وَالثّاني وَالثّالِثِ[4].
- وَمِنها عِلمُ الظُّهورِ وَالبُطونِ[5]
- وَمِنها عِلمُ أسْماءِ السّوَرِ، وَأسْماءِ الأَنْبياءِ عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ.
- وَمِنْها عِلمُ القَلبِ[6].

---

(1) الغايات في اصطلاحهم ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شيء بالنسبة إلى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الأزلي، ومن هذه الغايات غاية الإيجاد للخلق، والغاية من العالم، وغاية اللسان، وغاية اليد، وغاية البصر، وغاية السمع، وغاية الرجل، وغاية الغايات التي هي نهاية النهايات، وتعني بواطن العوالم، وهو مقام "أو أدنى"، وهو حقيقة الحقائق، أو الحقيقة المحمدية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 333-336.

(2) "ز": "يطلب".

(3) انظر مطلب القول على الروح وأقسامها عند القاشاني في لطائف الإعلام، 234-237.

(4) تقدم أن البرزخ هو الأمر الحائل بين شيئين، فيحجز بينهما، ثم يطلق ويراد به العالم المشهود بين المعاني والصور، وعالم الأرواح والأجسام، وعالم الدنيا والآخرة، وهو على أشكال ومراتب، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 108-110.

(5) يشير القوم بالظهور إلى "حق بخلق"، والبطون "حق بلا خلق"، ويعنون بذلك أن الخلق كما أنه قبل ظهوره من عدمه ليس له وجود، وإنما الوجود لله الحق، وكذلك الأمر بعد ظهوره، أي ليس للخلق وجود مع وجود الحق زائد عليه بعد الظهور كما لم يكن لهم وجود قبله، وإنما الوجود لله وحده قبل العالم وبعده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 111.

(6) القلب في اصطلاحهم صورة العدالة الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه، فيصير فيها على حافة الوسط بلا ميل إلى الأطراف، ومنه قلب الجمع والوجود، ويشيرون به إلى الإنسان الحقيقي لكونه صورة البرزخية الكبرى، ومنه قلب القلب، ويعنون به البرزخية الجامعة بين الوجوب والإمكان. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 367.

- وَمنها عِلمُ أسْماءِ المُقرَّبينَ وَدَرجاتِهِمْ في القُربَة[1].
- وَمنها عِلمُ الإرادةِ، وَما مُتعلَّقاتُها[2] في سائرِ المُراداتِ.
- وَمنها عِلمُ الالتِباسِ في المَوتِ وَمَنْ يَتّصفُ بِالضِّدّيْنِ.
- وَمنْها عِلمُ الاسْتدراجِ.
- وَمنْها عِلمُ ما يَقبلُهُ الحَقُّ مِن النُّعوتِ وَمَع ذلكَ لا يَنْبَغي أنْ تُنسَبَ إليْهِ لِكَونِها[3] في الشَّرعِ، أوِ العُرفِ، صِفةَ نَقصٍ في الجَنابِ الإلهيِّ، وَهِي شَرَفٌ وَرِفعةٌ في المَخلوقِ.
- وَمنْها عِلمُ الفُنونِ، وَمِنهُ عِلمُ فُنونِ العُلومِ، وَأنّه ما ثَمّ إلاّ عالِمٌ باللهِ -تَعالى- غَيرَ أنَّ مِن العُلماءِ مَن يَعلمُ أنّهُ عالِمٌ باللهِ، وَمِنهم مَن لا يَعلمُ أنّه عالِمٌ بِهِ، وَهُو عَلى علمٍ بِمَن يَشهدُ وَيُعاينُ، وَهُو عِلمٌ واسِعٌ.
- وَمنها عِلمُ النِّكاحِ الكَونيِّ وَما أُلْحِقَ بِهِ[4].
- وَمنْها عِلمُ الأَماناتِ.
- وَمنْها عِلمُ السِّرِّ وَالجَهرِ.
- وَمنها عِلمُ العِلمِ الذي يَشتركُ فيهِ المَلَكُ مَع الكامِلِ مِن البَشرِ.
- وَمنها علمُ المَواثيقِ وَالعُهودِ[5].

---

(1) القرب هو الإقامة على الموافقة لأوامر الله والطاعة، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته، إلا أنه لا يعد من أهل القرب من وقف مع رؤية قربه، لأن رؤية الرب حجاب عن القرب، فمن شاهد لنفسه محلا فهو ممكور به، وقد يطلق القرب على حقيقة "قاب قوسين". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 363.

(2) "ظ" ، "ز": "متعلقها"، والإرادة أول حركة النفس إلى الاستكمال بالفضائل، وقد أشار القاشاني إلى أنها تطلق ويراد بها في اصطلاح الطائفة عدة معان، فمنها إرادة التمني، وهي من صفات القلب، وإرادة الطبع، ومتعلقها الحظ النفسي، وإرادة الحق، ومتعلقها الإخلاص، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 61، وانظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 225/4.

(3) "ب": "لكنها".

(4) ورد على هذا المفهوم القاشاني في لطائف الإعلام، 449، وقد أفرد له ابن العربي بابا قائما برأسه في الفتوحات المكية، وكتابا آخر سماه "النكاح الساري في جميع الذراري".

(5) للشعراني كتاب مطبوع سماه "البحر المورود في المواثيق والعهود"، وقد أتيت على ذكره في -

- وَمِنها عِلمُ التّطورِ[1]، وَمِنهُ تَطوّر العِباداتِ البَدنيّةِ وَالمَعاصي البَدنيّةِ صُوَرًا[2].
- وَمنها عِلمُ المُدانَياتِ الإلهيّة[3].
- وَمنْها عِلمُ أصْحابِ الفَتَراتِ وَحُكمِهِمْ عِندَ اللهِ في الدّنْيا وَالآخِرةِ[4].
- وَمنْها عِلمُ رَدِّ الأَشياءِ إلى أُصولِها.
- وَمنْها عِلمُ المُؤاخَذاتِ، وَمنهُ مُؤاخذةُ[5] المَجْبورِ.
- وَمنْها عِلمُ التّشْبيهِ، وأنَّ للحقِّ -تَعالى- أنْ يَتجلّى بِصفةِ التّشبيهِ[6]، وَلَيسَ لِعبادهِ أنْ يُشبِّهوهُ، وَمتعلّقُ هذا العِلمِ[15أ] السّمْعُ، [و] لَيسَ لِلعقلِ[7] فيهِ مَدخلٌ.
- وَمِنْها عِلمُ الأسماءِ، وَمَن سَمّى اللهَ -تَعالى- بِغيرِ اسمِهِ ما[8] حُكمُهُ في

مقدمة التحقيق، وقد سرد فيه مجموعة من المواثيق التي أخذها طريق القوم على أنفسهم، كأن يروا أنفسهم دون كل جليس، وألا يناموا إلا على وتر، وألا يستكثروا شيئا من الدنيا، وغير ذلك كثير، وقد حققه محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2003م.

(1) "ز": "النظر"، وهو تصحيف.

(2) هذا مأخوذ من "الفتوحات المكية"، فقد قال في الباب السابع والتسعين وثلاث مئة منها إنها تتطور ملائكة، ثم تصعد على شاكلة فاعلها وعمله حسنا وقبحا، فتخرج من الهيكل إلى محالها على مركبها الذي هو روح الحضور فيها، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 385/6، وكذلك أورد الشعراني في "القواعد الكشفية" أن الكلمات التي إن كانت ترضي الله -تعالى- فهي تستغفر لصاحبها، وإن كانت تسخط الله -تعالى- فهي تلعن صاحبها، وفي الحديث: "إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا". انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 237.

(3) المدانيات الإلهية مأخوذة من حضرة الدنو، وهي حضرة القرب، ويقال: منزلة الدنو، وحضرة المعاني، سميت بذلك لما عرفته من كونه -تعالى- إنما يدنو في حضرة الإمكان. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 190.

(4) سيأتي على هذا المبحث في خاتمة هذا الكتاب، وقد أتى عليها من قبل ابن العربي في الفتوحات المكية، وقسمهم إلى أقسام تزيد على عشرة، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 207/1.

(5) "ظ" ، "ز": "ومنه علم مؤاخذة".

(6) "أ": قوله: "وإن للحق -تعالى- أن يتجلى بصفة التشبيه" ساقط.

(7) "ت" ، "ب" ، "ظ": "للفعل". (8) "ظ" ، "ز": "وما".

التّوحيد.

- وَمنها عِلمُ مَراتبِ الضّلالِ وَالإضلالِ.
- وَمِنها علمُ التّأثيرِ، وَمِنهُ تَأثيرُ الخَلقِ في الحقِّ -تعالى- بالإجابةِ، وَتحكّمُ الأدنى على الأعْلى، وَلكنْ بِحكمِ التّنزّلاتِ الإلهيّةِ فَضْلاً وَرَحمةً.
- وَمِنها عِلمُ الشّركاءِ، وَعِلمُ حالِ مَن أظهرَ الشَّريكَ وَهُو لا يَعتقدُهُ.
- وَمِـــنها عِلـــمُ كينونيّاتِ الحقِّ -تَعالى- في أينيّاتٍ مُختلفةٍ مَع أنّه لَيسَ كَمثلِهِ شَيءٌ.
- وَمِـــنها عِلمُ الرَّحمةِ وَالسّلطانِ في الدّنْيا وَالآخرةِ، وَأنَّ السّلطانَ لِلرّحمةِ[1] يَومَ القِيامةِ إذا انْتَهى حكمُ العَدلِ.
- وَمِـــنها علـــمُ الحَـــشرِ، وأنّه عامٌّ لِكلِّ ما ضَمّتْه هذِه الدّارُ الدُّنيا مِنْ مَعدنٍ، وَنَباتٍ، وحَيوانٍ، وَإنسٍ، وجانٍّ، وَسَماءٍ، وَأرضٍ.
- ومِنها علمُ الوَفاةِ وَالبَعثِ في الدّنيا، وَعلمُ الوَفاةِ التي يَكونُ البَعثُ[2] مِنها في الآخرةِ، وَعِلمُ الانتِقالاتِ إلى البَرزَخِ في المَوتَتَيْنِ[3].
- وَمِنها عِلمُ مَراتبِ الأرْواحِ المَلَكيّةِ في عِبادتِهِمْ.
- وَمِـــنها علمُ النّجاةِ، وَمِنهُ نَجاةُ العالَمِ بِأسرِهِ كلٌّ[4] بِما يُناسبُهُ، وَهو[5] عِلمٌ غَريبٌ مَنصوصٌ عليْه في القرآنِ، وَلا يَشعرُ بِه إلاّ الخاصّةُ.
- وَمِنها علومُ المُشاهدةِ، وَالرّؤيَةِ، وَالنّظرِ، وَالفَرقِ بَينَهما[6].

---

(1) "ظ" ، "ز": "سلطان الرحمة".

(2) "أ": "في البعث".

(3) "ب" ، "ت" ، "ظ": "المرتبتين"، وقد جاء في التنزيل العزيز في سورة غافر: "ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين".

(4) "أ": "كله".

(5) "ب": قوله: "ومنها علم النجاة، ومنه نجاة العالم بأسره كل بما يناسبه، وهو" ساقط.

(6) يجيب الشعراني عن ذلك في "القواعد الكشفية" نقلا عن ابن العربي، فيقول: "فالجواب ما قاله الشيخ محيي الدّين في الباب السّادس والستين ومئتين من "الفتوحات" أنّ من الفرق بينهما أن الرؤية قد لا يتقدمها علم بالمرئي، والشهود يتقدمه علم بالمشهود، وهو المسمى بالعقائد، ولهذا يقع الإقرار والإنكار في الرؤية يوم القيامة من قوم كما ورد، ولا يكون في الشهود إلا

- وَمِـــنها علمُ التّشبيهِ بِمَن لا يَقبلُ التّشبيهَ، وَبِمَن[1] يَقبلُ التّشْبيهَ، وَهو مَحمودٌ وَمذمومٌ، فَالمَحمودُ تَشبيهُ عالمِ التّكليفِ مِنها بِعالَمِ التَّسْبيحِ، وَكَتَشبيهِ الإنسانِ بِمَن تَقدّمه في مَكارمِ الأَخلاقِ، وَالمَذمومُ التّشبّهُ[15ب] بِصفاتِ إبليسَ، وَأمّا التّشبّهُ بِالحقِّ -تَعالى- في الصّفحِ، وَالعفوِ، وَنَحوِ ذلكَ فَهو المَطلوبُ عندَ أكثرِ أهْلِ اللهِ تَعالى، وَأمّا عندَ المُحقِّقينَ فَلا يَصحُّ[2] أبدًا، وَما قالَ بِهِ مِن الحُكَماءِ إلاّ مَن لا معرفةَ لَه بِالحَقائقِ.
- وَمِـــنها عِلمُ حكمِ اللّيلِ وَالنّهارِ، وَالوُلوجِ، وَالتّكويرِ، وَالغَشَيانِ[3]، وإخراجِ الكَثيرِ[4] مِن الواحِدِ.
- وَمِـــنها عِلمُ أسبابِ نُزولِ الكُتبِ، وَما نَزَلَ إلاّ كَلامٌ عَلى الرّسُلِ[5]، وَكُتِبَ عَنِ[6] الرّسُلِ ما كُتِبَ في الكُتُبِ.
- وَمِـــنها عِلمُ كَشفِ الغِطاءِ[7]، وَمَن كُشِفَ عَنهمُ الغطاءُ حتّى شاهَدوا الأَمرَ عَلــى مـــا هُوَ عَليْهِ، هَلْ يُخاطَبونَ بِالآدابِ السّمعيّةِ، أوْ يَقْتَضي ذلكَ المَقامُ الذّهولَ، وَذَهابَ عَقلِ التّكليفِ؟
- وَمِنها عِلمُ الدَّرَكِ، وَهَلْ ضَمانُ الدّركِ في الدّارِ الآخِرةِ يَكونُ عَلى المُفْلِسِ أوْ الموسِرِ إذا كانا ضِمْن شَخصٍ في الدّنْيا وَلَم يُوفِّياهُ.
- وَمِنْها عِلمُ كَلامِ المَوْتى، وَمُخاطبةِ بَعضِهِمْ بَعْضًا في حالِ مَوتِهِمْ، وَهَلْ حالُهمْ

الإقرار فقط، وما سمي الشاهد شاهدا إلا لكون ما رآه يشهد له بصحة ما اعتقده، فما كل مشاهدة رؤية، ومن هنا سأل موسى -عليه الصلاة والسلام- الرؤية بقوله: "أرني أنظر إليك"، ولم يقل: أشهدني؛ لأنه -تعالى- كان مشهودا له ما غاب عنه. انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 4/294-295.

(1) "ب" ، "ز": "وممن"، "ظ": "بمن".
(2) "ز": "يصفح".
(3) "أ": "الغشيان".
(4) "ك": "الكبير".
(5) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".
(6) "ب" ، "ت": "على الرسل".
(7) سيكرر الشعراني هذا المبحث مرة أخرى في موضع قادم مع اختلاف يسير في العبارة.

بَعدَ المَوتِ مثلُ حالِهِمْ قَبلَ الإيجادِ أمْ لا؟ وَهُو عِلمٌ نَفيسٌ.

- وَمِنها عِلمُ التّكليفِ يومَ القِيامةِ، وَقبلَ دُخولِ الجَنّةِ، وَمِنْ هُنا نَفعتْ أهلَ الأَعْرافِ[1] السَّجْدةُ حَتّى دَخلوا الجَنّةَ بَعدَ استِواءِ الميزانِ، فَلَولا بَقيّةُ التّكاليفِ هُناكَ ما نَفعَتْهمْ تلكَ السّجدةُ.
- وَمِنها عِلمُ العَلاماتِ[2] في السّعداءِ، أوِ الأَشقياءِ[3] التي لا تُبدَّلُ[4]، وَمَن لَمْ تَظهرْ لَه عَلامةٌ لأيِّ فَريقٍ يَكونُ.
- وَمِنها عِلمُ أوْلادِ اللّيلِ وَالنّهارِ، وَبِماذا يُفرَقُ بَينَهمْ.
- وَمِنْها عِلمُ القِيامِ، وَمِنهُ قِيامُ[5] العَبدِ بِصفتَينِ مُتضادَّتَينِ، وَهُو مَحمودٌ عندَ اللهِ -تَعالى- في الحالَيْنِ.
- وَمِنها عِلمُ الرّحمةِ[16أ] التي هِي قَريبٌ مِنَ المُحْسِنينَ، وَهَل هِي الرّحمةُ التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ، أوْ هِي رَحمةٌ أخرى.
- وَمِنها عِلمُ السّعادةِ، وَمِنهُ عِلمُ حُكمِ مَنْ أسعَدَه اللهُ -تَعالى- عَلى كرْهٍ مِنهُ، وَهُو في عِلمِ اللهِ سَعيدٌ.
- وَمِنها عِلمُ تَبديلِ الشّرائِعِ وَنَسخِها[6].
- وَمِنْها عِلمُ الظّهورِ، وَمِنه إِظْهارُ البُعدِ[7] في عَينِ القُربِ، وَصفاتُ أهْلِ هذا

---

(1) "ك": العبارة: "أهل السجدة السجدة".

(2) "ز": "لا".

(3) ومن هذه العلامات "علامة الوصول إلى محل القبول"، و"علامة التحقق بشهود التجلي الفعلي"، و"علامة التحقق بالاتحاد" كما يقول القاشاني في لطائف الإعلام، 326.

(4) "ظ" ، "ز" ، "ك": "تتبدل".

(5) "ظ" ، "أ" ، "ز": "علم قيام".

(6) وقف عند هذا المبحث ابن العربي في الفتوحات المكية في باب "معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالأعراض النفسية، الفتوحات المكية، 100/5، وقد أشار الشعراني إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب ناقلا عن ابن العربي، فأشار إلى رتبة الأقلام التي هي دون رتبة القلم الأعلى ودون اللوح المحفوظ، فإن الذي كتبه القلم الأعلى لا يتبدل، ويسمى اللوح المحفوظ من المحو، وهذه الأقلام تكتب دائما في ألواح المحو والإثبات، ولهذا دخل النسخ في الشرائع، بل في الشرع الواحد.

(7) "ز": "العبد"، وهو تصحيف.

العِلمِ تَضيقُ عَنْها الأَوراقُ.

- وَمِـــنها عِلمُ مَراتبِ السّجودِ في السّاجِدينَ، وَما الذي أَسْجَدَ أهلَ السّجودِ[1] الذي لا رَفْعَ بَعدَه؟ وَهَلْ خَلقَ اللهُ -تَعالى- العالَمَ ساجِدًا، أوْ خُلِقَ قائمًا، ثُمّ دُعِيَ إِلى السّجودِ، أوْ خَلَقَ بَعضَه قائمًا، وَبَعضَهُ ساجِدًا؟ وَهُو عِلمٌ شَريفٌ.
- وَمِـــنها عِلـــمُ المُقابلَةِ، وَمِنْه عِلمُ أنّه لا يُقابلُكَ مِن العالَمِ وَلا مِنَ الحَقِّ[2] إلاّ صِفتُك[3]، فَأَنتَ حِجابٌ عَلى نَفسِكَ لا غَيرَ[4]، وَاجْهدْ أنْ تَرى جِرمَ المِرآةِ في حـــالِ نَظَـــرِكَ فـــيها، فَلا تقدرُ، فإنَّ صورتَكَ حائلةٌ بَينَكَ وَبَينَها، وَمِنْه حَديثُ: "المُؤمنُ مِرآةُ أَخيهِ المُؤمنِ"[5]، فَلا يَصلُ العَبدُ إِلى مَقامِ التَّطهيرِ مِنَ الـــرّذائلِ إلاّ إِذا صـــارَ لا يَرى في أَحَدٍ عَيبًا؛ لأَنَّهُ حينَئذٍ رَأى في أَخيه صورةَ نَفسِهِ لا صورةَ أخيهِ، وَهُو عِلمٌ لَطيفٌ.
- وَمِنْها عِلمُ الخَيالِ وَأَنّه يُدرَكُ كَما تُدرَكُ صورةُ المَحسوسِ في اليَقظةِ، وَما ثَمَّ شَيءٌ مَحسوسٌ مُخيّلٌ[6] مِن خارجٍ وَلا مِنْ داخلٍ، بَل هُو كَالسّرابِ تَراهُ ماءً، وَكَالـــصّغيرِ في السّرابِ تَراهُ كَبيرًا، أوْ كَالجَبلِ[7] أبيضَ تَراهُ عَلى البُعد أَسودَ، فَهذا خارجٌ عَنِ الحِسِّ وَالخَيالِ، فَما حُكمُه؟ [16ب].
- وَمِنها عِلمُ المسابقَةِ[8]، وَمِنهُ عِلمُ مسابقةِ اللهِ -تَعالى- في عبدِهِ في نَحوِ قَولِهِ في قاتِلِ نَفسِهِ: "بادَرَني عَبْدي"[9].

---

(1) "ظ" ، "ز": قوله: "في الساجدين وما الذي أسجد أهل السجود" ساقط.
(2) "ز": "من الخلق"، "ب": "بحق".
(3) "ب": "ولا من العالم ولا من لطف بحق إلا صفتك".
(4) "ك" ، "ز": "لا غيرك".
(5) أخرجه أبو داود في السنن، باب في الظن(4918)، 280/4، والبيهقي في السنن، باب في الشفاعة والذب عن عرض أخيه المؤمن(16458)، 167/8، والطبراني في الأوسط، أحاديث جابر بن عبد الله(2114)، 325/2، والشهاب في المسند، المؤمن أخو المؤمن(125)، 156/1.
(6) "ظ" ، "ز": "يخيل".
(7) "ك"، "ظ" ، "ز": "وكالجبل".
(8) "ب": "السابقة".
(9) قصة الحديث أن رجلا كان به جراح، فقتل نفسه، فقال الله -عز وجل-: "بادرني عبدي =

- ومِــنْها عِلــمُ الآجالِ[1]، وَهلْ إذا انتهتِ الآجالُ يُؤخَّرُ أصحابُها بَعدَ ذلكَ الانتِهاءِ إلى أجلٍ مُسَمّى، أوْ لا يكونُ لهم أجلٌ يَنتهونَ إليْه؟
- وَمِــنها عِلمُ التّجْريدِ[2]، وَمِنْهُ علمُ التّجرّدِ[3] الذي لا يَعلمُهُ إلاّ مَنْ تَجرّدَ عَنْ بَشريّتِه وَعَن[4] حُكمِ ما فيهِ مِنَ الطّبيعةِ، وَهُو كَعلمِ المَلائكَةِ.
- وَمِنها عِلمُ تَفضيلِ بَعضِ النِّسَبِ الإلهيّةِ عَلى بَعضٍ[5]، وَمِنْه آيةُ الكُرسيِّ سَيّدةُ آيِ القُرآنِ، وَمَعلومٌ أنَّ القُرآنَ كُلَّه كَلامُ اللهِ تَعالى، وَمِن المُحالِ أنْ يَكونَ في العالَمِ شَيءٌ لَيسَ لَه مُستنَدٌ إلى أمْرٍ إلهيٍّ يَكونُ نَعتًا لِلحَقِّ كائنًا ما كانَ.
- وَمِنها عِلمُ السَّرَيانِ، وَمِنْه عِلمُ سَرَيانِ الرّبوبيّةِ وَالسّيادةِ في العالَمِ حَتّى عُبِدَ مَن عُبِد مِن دونِ اللهِ مِنَ الأَفلاكِ، وَالنّارِ، وَالشَّجرِ، وَالعِجْلِ، وَسائِرِ ما عُبِد.
- وَمِنها عِلمُ الدّوائِرِ المُهلِكةِ، وَمعرفةُ الأَسبابِ التي تَمنعُ مِنْ قَبولِ العَملِ الصّالِحِ الخَــالِصِ حَتّــى يَعملَ العامِلُ في غَيرِ مَعملٍ مَع أنَّ كلَّ عَملٍ بَرَزَ في الوجودِ لَهُ مُقابلٌ.
- وَمِــنها عِلمُ قِسَمِ النِّعَمِ عَلى العِبادِ وَهِي في أيْدي العِبادِ، وَما لَهم مِنْها سِوى الاختِــزانِ في نَفــسِ الأمْــرِ، وَهُــم مَسْؤولونَ عَنْها، وَمُعاقَبونَ عَلى عَدمِ

بنفسه، حرمت عليه الجنة"، أخرجه البخاري في الصحيح، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (3276)، 1275/3، وكذلك في باب ما جاء في قاتل النفس(1298)، 459/1(طبعة دار الأرقم).

(1) انظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 323/4.

(2) يعنون بالتجريد إماطة السوى والكون عن السر والقلب، وأوله تجريد الفعل، وهو تجريد الأفعال عما سوى الحق، فلا يرى في الكون فعلا ولا تأثيرا إلا لله، ومنه تجريد القصد، وهو الخروج عن قيود التلفتات؛ كتجريد العباد عن طلب العوض، وتجريد أرباب الأحوال عن التحلي بها لما يعرض من الشطح لأجل ذلك، وتجريد أهل الوصول عن السكون إلى غير الله تعالى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 123.

(3) "ب": قوله: "ومنه علم التجرد" ساقط.

(4) "ز": "ومن".

(5) وقف عند هذا المصطلح القاشاني معرجا على أقسامه، كالنسبة السوائية، والنسبة الأولى، وهي أولى النسب، والنسبة الكبرى التي لا تعلوها نسبة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 445.

إخْراجِها[1].

- وَمِـــنها عِلمُ أسبابِ الطَّردِ الإلهيِّ، وَالعالمُ كلُه في قَبضتِهِ، فَمِمَّنْ يَكونُ الطَّردُ، وَإلى أيْنَ يَكونُ، وَالحقُّ لا يَتحيَّزُ في جِهةٍ؟ وَهُو عِلمٌ واسِعٌ.
- وَمِنْها عِلمُ إنزالِ المَنازِلِ في القَوالبِ، وَلأيِّ معنى[2] تَنزِلُ في الصُّوَرِ، وَلا تَنزِلُ مَعانيَ[3] كَما هيَ في نَفْسِ الأمرِ[17أ].
- وَمِنها عِلمُ الحِكمةِ في المُخالَفاتِ[4]، وَمِنْهُ عِلمُ حِكمةِ مُخالفَةِ الحَقِّ -تَعالى- عَبدَه المُقرَّبَ[5] فيما يُريدُهُ مِنه، مِثلُ قَولِهِ -تَعالى-: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[6]، وَنحو ذلكَ.
- وَمِنها عِلمُ التَّضْمينات، وَمِنْه عِلمُ ما تَضمَّنَه كُلُّ كِتابٍ أنْزِلَ في[7] نَفسِ اسمِ ذلـــكَ الكِـــتابِ، وَهُو عِلمٌ شَريفٌ خاصٌ بِمَنْ يُعْطيهِ اللهُ -تَعالى-[8] جَوامعَ الكَلِمِ.
- وَمِـــنْها عِلمُ العَطيّاتِ الإلهِيّةِ، وَأنّ ما ابْتَدأهُ الحَقُّ -تعالى- بالرَّحمَةِ يَكونُ مَآلُهُ إنْ شاءَ اللهُ -تَعالى- إلَيْها بَعدَ انتِهاءِ مُؤاخذَتِه، وَوَفاءِ حُقوقِ الخَلقِ وَتَبِعاتِهِمْ.
- وَمِنها عِلمُ التَّحكيمِ، وَمِنه عِلمُ ما يَحكمُ[9] اللهُ وَهُو خَيرُ الحاكمينَ، وَمِنْه يُعلمُ أنّـــه لَو كانتْ صِفاتُهُ -تَعالى- زائِدةً عَلى ذاتِهِ لَحُكِمَ عَلى الذّاتِ[10] بِما هُو

(1) "ظ" ، "ز": "إخراجهم".
(2) "ز": "شيء".
(3) "ب" ، "ز": "معاني" ساقطة، "ك": العبارة: "تنزل معاني كما هي في نفس الأمر".
(4) تقدم قبلا حديث عن معنى الحكمة في اصطلاحهم، فهي الاطلاع على أسرار الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي، ومن أنواع الحكمة الحكمة الجامعة، والحكمة المتصرف بها، والحكمة المسكوت عنها، والحكمة المجهولة، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 199-200.
(5) "ب": "والمقرب".
(6) الآية (التوبة، 80).
(7) "أ" ، "ك": "من".
(8) "ز": "تعالى" ليست فيها.
(9) في النسخ الأخرى ما عدا "ز": "ما يحكم على...". وإخاله سهوا من النساخ.
(10) "ظ" ، "ز": العبارة: "على ذاته لحكم بحكم الذات".

زائِدٌ عَلى الذّاتِ[1]، وَقَدْ زَلّتْ في هذِهِ المَسألةِ أقْدامُ كَثيرٍ لِقِياسِهِمُ الغائِبَ عَلى الشّاهِد.

- وَمِنها عِلمُ الحَسرةِ، وَأنّ أحَدًا لا يُؤاخذُهُ عَلى ما جَناه سِوى ما جَناهُ، فَهُو الذي آخَذَ نفسَهُ، فَلا يَلومَنّ إلاّ نفسَه، وَمَن اتّقى مِثلَ هذا فَقدْ فازَ فَوْزًا عَظيمًا.
- وَمِنْها عِلمُ الدّعوةِ، وَإلى ماذا دَعا اللهُ -تَعالى- عِبادَه، وَالبُعدُ وَالقُربُ في حَقّهِ سَواءٌ.
- وَمِنها عِلمُ التّأثيرِ، وَمِنْهُ عِلمُ تَأثيرِ الأَعمالِ الخَيريّةِ في الأَعمالِ غَيرِ الخَيريّةِ، وَأعمالِ الشّرّ في أعمالِ الخَيرِ، وَهُو عِلمٌ عَزيزٌ، وَالعالَمُ بِهِ أعزُّ، وَهو مَوجودٌ كَثيرا في الكُتبِ الإلهيّةِ[2] كَالتّوْراةِ وَالقُرآنِ.
- وَمِنها عِلمُ الفُروقِ[3]، وَمِنهُ عِلمُ الفَرقِ بَينَ جَميعِ المِللِ، وَالفِرقِ النّاجيةِ وَالهالِكةِ.
- وَمِنْها عِلمُ الحَياةِ، وَلِماذا اختصّتِ الدّارُ الآخِرةُ بِاسمِ الحَيَوانِ، وَالدُّنْيا مِثلُها في هذِهِ الصّفةِ كَما يَشهدُ لَهُ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4].
- وَمِنْها عِلمُ الأوّليّاتِ في الوُجودِ[5]، وَمِنهُ علمُ الأوّليّةِ[17ب] في اليَومِ، فإنّهُ دائرةٌ، وَلا بدّ لِلدّائرةِ مِنْ ابتداءٍ وَانتهاءٍ إلى ذلكَ الابتداءِ، فإنّ اليَومَ دائرةُ الفَلَكِ الأَطلسِ، وَقَدِ انفصلَ بِاللّيلِ وَالنّهارِ بِطلوعِ الشّمسِ وَغُروبِها، وَهذا

---

(1) يجيب الشعراني عن هذه المسألة في مبحث: "توهم أن صفات الحق غيره". انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 217.

(2) "ز": "الإلهية" ساقطة.

(3) "ز": قوله: "ومنها علم الفروق" ساقط.

(4) الآية (الإسراء، 44).

(5) الأوليات كثيرة في اصطلاح القوم، ومنها أول التعينات، وهي أول ما تعين من الغيب الحقيقي، ومنها أول تعين الغيب، ويعنون بها أول مرتبة تعينت من غيب الله تعالى، ويعبر عنها بباطن الوحدة، وأول رتب الذات، وأوسع التعينات، وأول النسب، وأول ما ظهر من البطون، وأول موجود من الممكنات، وأول مراتب التلوين، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 96-97.

العِلمُ خاصٌّ بِأهلِ الكَشفِ التّامِّ[1].

- وَمِـــنها عِلمُ المُؤاخَذاتِ، وَمِنه عِلمُ حِكمةِ أنَّ اللهَ -تَعالى- ما أخَذَ مَنْ أَخَذَه مِن الأُممِ إلاّ في آخِرِ اليَومِ لاستيفاءِ الحَركةِ كَما يُتربّصُ بِالعَيْنَينِ انقضاءُ فصولِ السّنة.
- وَمِـــنها عِلمُ التّجسّداتِ وَالتّطوّراتِ، وَمِنْهُ عِلمُ تَجسّدِ الأَرواحِ في الأَجسامِ الطّبيعيّة.
- وَمِـــنْها عِلـــمُ الحُقـــوقِ، وَمِنْه حُقوق الضّيْفِ عَلى مَنْ وَرَدَ عَليهِ، وَالأنْفاسُ وارِداتُ[2] الحَقِّ -تَعالى- عَلى العَبدِ، وَكَذلكَ الخَواطرُ، وَعِدّتُها سَبعونَ ألفَ خاطِرٍ كُلَّ يَومٍ عَدد مَنْ يَدخلُ البَيتَ المَعمورَ مِن الملائكةِ، فَكلُّ نَفَسٍ خَرجَ رُدّ إلى حَضرةِ الحَقِّ إمّا ذامًّا لِصاحبِهِ[3]، وَإمّا شاكِرًا[4]، وَقَليلٌ مَنْ تَحقّقَ بِهذا المَقامِ.
- وَمِنها عِلمُ الإدخالِ وَالإخراجِ، وَهلْ إدخالُ الحَقِّ -تَعالى- نفسَه مَع الأكوانِ في السّلوكِ وَالأَحوالِ للحفظِ، أوْ لِكونِه[5] العاملَ لِما هُمْ فيهِ، أوْ دَخَلَ مَعَهم مَحبّةً وَعِنايَةً، أوِ اقْتَضتْ ذاتُه ذلكَ الدُّخولَ؟ وَهُو عِلمٌ نَفيسٌ.
- وَمِـــنْها عِلمُ العَبيدِ وَالأُجَراءِ، وَالعَبدُ إنّما يَعملُ لِنفسِهِ، فَبِمَ[6] يَستحِقُّ الأُجرةَ مِنْ غَيرِهِ؟
- وَمِنْها عِلمُ الإخباراتِ عَنِ اللهِ تَعالى، وَأنَّ مَنْ أخْبَرَ عَنْ عَقلٍ هَلَكَ، وَمَنْ أخْبَرَ عَنْ ذَوقٍ نَجا.

---

(1) تقدم تعريف الكشف قبلا.

(2) في النسخ الأخرى ما عدا "ز": "والإرادات"، والوارد ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل العبد، ويطلق بإزاء كل ما يرد على القلب، سواء كان وارد قبض، أو بسط، أو حزن، أو فرح. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 459.

(3) "ز": "صاحبه".

(4) "ب"، "ت": "أو شاكر".

(5) "ظ": "ولكونه"، "ز": "ولكون".

(6) "ز": "فبماذا".

- وَمِنْها عِلمُ الفُرْقانِ بَينَ الكُتبِ المُنزَلةِ مِنْ عِندِ اللهِ[1]، وَإنْ كانتْ كُلُّها كلامَ اللهِ[2]، وَلِماذا تَكثَّرَتْ وَتَعدَّدتْ آياتُها وَسُوَرُها؟ هَلْ لِكَونِها كَلامًا، أوْ لِكَونِها[18أ] مُتكلَّمًا بِها؟
- وَمِنها عِلمُ حُجَجِ الرّسلِ[3]، وَأنَّها لَيستْ عَنْ نَظرٍ فِكريٍّ، وَإنّما هِي عَنْ تَعليمٍ إلهيٍّ.
- وَمِنْها عِلمُ التّذكرِ[4]، وَأنَّ كُلَّ إنسانٍ عالِمٌ[5] بالذّاتِ إلاّ أنّه يَنسى، فَنِهايةُ عِلمِهِ هُو ما يَصلُ إليْهِ، وَما وَصَلَ إليْهِ[6] هُو ما كانَ عِندَهُ يَومَ "ألستُ بِربِّكمْ".
- وَمِنها عِلمُ المُشاهَداتِ[7]، وَمِنهُ عِلمُ مُشاهدةِ المَوتِ مَعَ أنّه نِسبةٌ عَدميّةٌ، وَفِيمنْ يَحكُمُ، وَأنّه لا حُكمَ لِلموتِ فيمنْ لا تَركيبَ[8] فيهِ مِنْ جَميعِ البَسائطِ، فَإنَّ اللهَ -تَعالى- خَلَقَها لِلبقاءِ لا لِلفناءِ.
- وَمِنْها عِلمُ النّشآت، وأنّ نَشأةَ الإنسانِ لا تُعْطيهِ إلاّ تَوهّمَ أنَّ الحقَّ -تَعالى- في جِهةِ الفَوقِ، فَيَحكُمُ وَهمُهُ عَلى عَقلِه.
- وَمِنْها عِلمُ الحِفظِ في العالَمِ[9]، وَمَنْ حُفِظَ مِنه، وبِماذا حُفِظَ، وَمِمّنْ حُفِظَ، وَلِماذا حُفِظَ؟

---

(1) "ظ" ، "ز": "تعالى".

(2) "ظ" ، "ز": قوله: "وإن كانت كلها كلام الله" ساقط.

(3) "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".

(4) التذكر في اصطلاحهم وجدان ما استحضر بالتفكر، فلهذا التذكر فوق التفكر، ومن التذكر تذكير الناسي، وتذكير الذاكر، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 128.

(5) "ب": "علم".

(6) "ك": قوله: "وما وصل إليه" ساقط.

(7) تقدم حديث عن علم المشاهدة في اصطلاحهم.

(8) "ت": "تركب".

(9) علم الحفظ متعدد الوجوه في اصطلاحهم، ومنه حفظ العهد، ويعنون به الوقوف عند الحد الذي حده الله لعبيده، فلا يفقدك حيث أمرك، ولا يجدك حيث نهاك، ومنه حفظ عهد العبودية، ومنه حفظ عهد الربوبية، ومنه حفظ عهد التصرف، وحفظ عهد الحقيقة، وغير ذلك، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 191-193.

- وَمنها عِلمُ الحاصِلِ في عَينِ[1] الغائِبِ، وَمِنهُ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾[2] الآية.
- وَمنها عِلمُ القِلّةِ وَالكَثرةِ، وأنَّ الإنسانَ كُلّما عَلا قَدرُهُ عِندَ اللهِ -تَعالى- قَلّتْ عُلُومُهُ لاكتِفائِهِ بِتَدبيرِ اللهِ -تَعالى- لَهُ، وَكُلّما نَزَلَ عَنْ هذهِ الرّتبةِ الشّريفةِ اتّسَعتْ عُلومُهُ، وَيعني[3] بالقِلّة: بِالذّاتِ مِنْ طَريقِ الشّهودِ[4].
- وَمنها عِلمُ الاختِصاصاتِ، وَمنه عِلمُ حِكمةِ اختِصاصِ التّوراةِ بِكتابةِ الحَقِّ -تَعالى-[5] لَها بِيدِهِ مَعَ عَدمِ حِفظِها مِن التّبديلِ وَالتّحريفِ.
- وَمنها عِلمُ الجَبْرِ، وَمِنه يَشهدُ العَبدُ أنّه مَجْبورٌ في عَينِ اختِيارِهِ، وأنَّ الاختِيارَ مُصاحِبُهُ في بَعضِ الأَفعالِ لا كلِّها، وَالجَبرُ آخرُ ما تَنْتهي إلَيْهِ المَعاذيرُ[6]؛ وذلكَ سَببُ مَآلِ أهلِ الرّحمةِ إلى الرّحمةِ[7].
- وَمنها عِلمُ التّداخُلِ وَالدَّوْرِ في نَحوِ: "إنَّ اللهَ لا يَملُّ حَتّى تَملّوا"[8].

---

(1) "ز": "غيره".

(2) الآية (البقرة، 216).

(3) "ز": "ونعت".

(4) الشهود في اصطلاحهم هو الحضور مع المشهود، ويطلق أيضا بمعنى الإدراك الذي تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتتحد في إدراكها، وهو درجات، فمنه شهود المتوسطين، وهو مقام متوسط بين المريد والمنتهي، ومنه شهود المنتهي، وهو أعلى مراتب الشهود، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 261-263.

(5) "ك": "تعالى" ليست فيها.

(6) "ز": "المقادير".

(7) انظر جواب الشعراني عن ذلك والإسهاب فيه في كتابه "القواعد الكشفية"، في مبحث "توهم مبحث الجبرية"، 305.

(8) هذا من الأحاديث المشتهرة في كتب الحديث، وقد أخرجه البخاري في الصحيح، باب صوم شعبان(1869)، 695/2، ومسلم في الصحيح، باب فضيلة العمل الدائم(782)، 540/1، وأحمد بن حنبل في المسند، حديث السيدة عائشة(26166)، 249/6، وأبو داود في السنن، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة(1368)، 48/2، وابن ماجة في السنن، باب ذكر الذنوب(4241)، 1417/2، والنسائي في السنن الكبرى، الصلاة إلى ثوب فيه تصاوير(838)، 274/1، وابن حبان في الصحيح، ذكر العلة التي من أجلها أمر بهذا الأمر(353)، 67/2، والبيهقي في السنن، باب القصد في العبادة(4514)، 17/3، والطبراني في الأوسط، من اسمه -

- وَمنها عِلمُ مَنزلةِ القُرآنِ، وَلِمَنْ جاءَ، وَبِمَ جاءَ، وَإلى أينَ يَعودُ؟
- وَمنها عِلمُ تَكليفِ[18ب] كُلِّ شَيءٍ حَتّى الأطفالِ الرُّضَّعِ، فَإنَّ اللهَ -عزَّ وَجَلَّ- لا يُعذِّبُ ابتداءً، وَإنّما يُعذِّبُ جَزاءً، فَجَميعُ الآلامِ التي تَحْصُلُ لِلطِّفلِ جَزاءً لِفعالِه(1)، وَهُو عِلمٌ خاصٌّ بِأهلِ الكَشفِ التّامِّ.
- وَمنها عِلمُ التّسخيرِ، وَأنَّهُ كَما أمَرَ اللهُ -عزَّ وَجلَّ- عَبدَهُ فَعَصاهُ، كَذلكَ دَعاهُ عَبدُهُ في هذِهِ الدّارِ فَلمْ يُجبْهُ فيها.
- وَمنها عِلمُ العَطيّاتِ، وَأنَّ جَميعَ ما وَقَعَ مِنَ الخَلقِ عَطيّةٌ إلهيّةٌ لَهمْ حَتّى الكَبائرِ مِن الذّنوب، وَهذا هُو غايةُ الكَرَمِ، وَهُو عِلمٌ شَريفٌ(2) سَترَهُ اللهُ -تَعالى- عَنْ غالِبِ الأَولياءِ فَضْلاً عَنِ العُلماءِ، وَهُو مِنْ عِلمِ الحِكمةِ التي مَنْ أوتيها فَقَد أوتيَ خَيْرًا كَثيرًا.
- وَمنها عِلمُ الغَيْرةِ(3)، وَأنَّ الحَقَّ -تَعالى- هُو المَعبودُ في كلِّ مَعبودٍ مِنْ خَلفِ حِجابِ الصّورةِ غَيرةً(4) إلهيّةً ألاّ يَكونَ مَعبودًا إلاّ إيّاهُ، وَإليهِ الإشارةُ بِقولِهِ -تَعالى-: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾(5)، فَافهمْ.
- وَمنها عِلمُ مُشاهدةِ الأعمالِ وَالأقوالِ مَلائكةً، وَشَياطينَ، وَسِباعًا، وَحيّاتٍ، وَعَقارِبَ، وَغَيرَ ذلكَ حَتّى الصّوتِ الخارجِ مِن دُبرِ الإنسانِ، وَهُو عِلمٌ شَريفٌ.

عثمان(3729)، 107/4.

(1) "أ": "أفعاله".

(2) "ظ" ، "ز": "شريعة".

(3) الغيرة مصطلح عريض حمّال لدلالات متباينة في اصطلاح القوم، فهي حال "يعبر به عن سقوط الاحتمال لمقاساة ما يشغل المحبوب عن الحق، أو يحجب عنه، بحيث لا يسامح المحب أحدا بمحبوبه، وهذا الشح هو عين السماح، والبخل به عين الكرم"، وهي على أصناف وأشكال، فمنها غَيرة العابد، وغيرة المريد، وغيرة العارف، والغيرة في الخلق، وغيرة السر، وغيرة الحق، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 341-342، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الغيرة في الفتوحات المكية، 367/3.

(4) "ز": "غير".

(5) الآية (الرعد، 15).

- وَمِــنْها عِلمُ الرّؤيةِ لِلأرواحِ العُلويّةِ، وَعلامات صِدقِ مَنْ يَدّعي رُؤيَتَها، فَإنّه رُبّمـــا قامتْ للعَبدِ خَيالاتٌ، فَيتخيّلُ أنه رَأى المَلائكةَ أوِ الجنّ[1]، وَإنّما رَأى أمثلةً في خَيالِه قامَتْ لَه[2] لِقوّةِ سُلطانِ الخَيالِ عَلَيْه، فَهو يَصدُقُ فيما رَآه[3]، وَلكنْ يُخطِئُ في الحُكمِ.
- وَمِنها عِلمُ حَضرةِ الجَمعِ بَينَ العبدِ وَالرّبّ[4]، وَمِنْ هذهِ الحَضرةِ ظَهرَ القائلونَ بِالحلــولِ وَالاتّحادِ[5]، وَزلَّتْ فيها[6] كَثيرٌ مِنَ الأقدامِ؛ إذِ الشُّبَهُ فيها قَويّةٌ لا يُقاومُها دَليلٌ مُركّبٌ، وَأكثرُ مَن يَدخلُ هذهِ الحَضرةَ مَنْ يَسلكُ عَلى غَيرِ يَدِ شَــيخٍ كاملٍ[7][19أ]، وَربّما ماتَ عَلى هذهِ الحالةِ مِنْ غَيرِ خُروجٍ نَسأَلُ اللهَ العافيةَ.
- وَمِــنها عِلـــمُ المَوتِ[8] وَلِماذا يَرجعُ، وَما حَقيقتُهُ وَذَبحُهُ وَصورتُهُ في عالَمِ

---

(1) "ز": "والجن".

(2) "أ": "به".

(3) "ك": "يراه".

(4) للجمع في اصطلاحهم معان متفرقة، فقد يشيرون به إلى "حق بلا خلق"، وبالتفرقة إلى العكس، والجمع اشتغال بشهود الله عما سواه، وقد يطلقون -كما يقول القاشاني- الجمع ويريدون به شهود ما سوى الله قائما بالله، وقد يريدون به شهود الوحدة في الكثرة، وغير ذلك، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 174.

(5) قال الشعراني في "القواعد الكشفية" نافيا زعم "الحلول والاتحاد": "ومما أجبت به من يتوهم في فهمه السقيم في الحق -تعالى- حلولا واتحادا بخلقه: اعلم يا أخي أن الله -تعالى- واحد لا شريك له، ومقام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء، أو يحل هو في شيء، أو يتحد بشيء، ولما أحدث الله -تعالى- العالم لم يحدث بابتداعه في ذاته حادث؛ إذ ليس هو محلا للحوادث، فلا تحله الحوادث ولا يحلها". انظر: الشعراني، القواعد الكشفية، 192.

(6) "ز": "فيه".

(7) الشيخ في اصطلاحهم هو الإنسان البالغ في العلوم الثلاثة التي هي الشريعة والطريقة والحقيقة إلى الحد الذي من بلغه كان عالما ربانيا مربيا هاديا مهديا مرشدا إلى طريق الرشاد، معينا -كما يقول القاشاني-لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد، وذلك بما وهبه الله من العلم اللدني الرباني، والطب المعنوي الروحاني، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 264.

(8) الموت عند أكثرهم انقطاع اللطيفة الروحانية المسماة بالروح الإلهي، وقد يعنون بالموت مقام -

التَّمثيلِ كَبْشًا أمْلحَ[1]، وَمَكانُ ذبحِهِ عَلى التَّعيينِ، وَلِمَن تَنتقلُ حياتُهُ إذا ذُبحَ؟

- وَمنها عِلمُ المسابقةِ، وَمنهُ عِلمُ[2] ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[3]، وَمنهُ المُسابقَةُ إلى المُقدَّراتِ[4] القَبيحة، فَيُشاهدُ كِتابَتَها[5] عليْهِ في اللَّوحِ المَحْفوظِ عَنِ المَحوِ، وَيعلمُ أنّه لا بُدّ لَهُ مِنْ فِعلِها، فَيُبادرُ إليْها لِيَفعلَها، وَيُغيِّب شُهودَها عَنهُ، فإنّها صورةٌ في غايَةِ القُبحِ، فإذا وَقَعتْ غربتْ، وَهُو عِلمٌ كَبيرٌ، وَغَورُهُ بَعيدٌ، وَميزانُهُ خَفيٌّ دَقيقٌ، وَما في المَوازينِ أخْفى مِنهُ، وَمِمَّن تَحقَّقَ بِهِ حَمْدون القَصّار[6] مِن المَلامتيّة[7].

- وَمِــنْها عِلمُ المُشاهَداتِ لِلحقِّ -تَعالى- لَنا عَلى الدّوامِ، وَبِماذا يَشهدُنا، هَلْ

المحبة، وعندهم الموت الأبيض، والأحمر، والأخضر، والأسود، والجامع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 440.

(1) ورد في الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه أحمد في مسنده: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أملح، فيقال يا أهل الجنة، تعرفون هذا؟ فيطلعون خائفين مشفقين، قال: يقولون: نعم، قال: ثم ينادي أهل النار: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، قال: فيذبح، ثم يقال: خلود في الجنة، وخلود في النار". انظر: أحمد بن حنبل، المسند، مسند أبي هريرة، (8893)، 377/2.

(2) "ك" ، "ظ" ، "ز": "علم" ساقطة.

(3) الآية (آل عمران، 133).

(4) "ك": "المقدورات".

(5) "ز": "كاتبها".

(6) هو أبو صالح، حمدون بن أحمد بن عمارة القصّار النيسابوري، من المتصوفة من أهل الملامة، وكان عالما فقيها يذهب مذهب سفيان الثوري، وله طريقة اختص بها، توفي سنة(271هـ)، ودفن بنيسابور، قال عنه المناوي: "أحد الأئمة الكبار، مواعظه سديدة، وكلماته مفيدة، وديانته وافية وافرة، وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة سافرة، وهو شيخ الملامتية". انظر ترجمته: الأصبهاني، حلية الأولياء، 231/10، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 363/8، والشعراني، لواقح الأنوار، 188/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 591/1، والزركلي، الأعلام، 274/2.

(7) سئل عن ذلك حمدون القصار، فقال: هو خوف القدرية، ورجاء المرجئة، وقيل: تخريب الظاهر، وعمارة الباطن، مع التزام الشريعة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 363/8، والقاشاني، لطائف الإعلام، 433.

بِذاتِهِ أوْ بِصفةٍ تَقومُ بِهِ مِن الصِّفاتِ السَّبعةِ؟

- وَمِنْها عِلمُ الزّمانِ[1]، وَهَل حُكْمُه في الاتّحادِ الإلهيِّ لِذاتِه، أعْني الزَّمانَ، أمْ هُو بتوليَةٍ يُمكنُ عَزلُهُ عَنْها؟، وَمِنْ هُنا وَرَدَ أنَّ الدَّهرَ اسمٌ إلهيٌّ[2].
- وَمِنْها عِلمُ السّترِ وَالتّجلّي الذي لأجْلِه قالَ مَنْ قالَ: لَيسَ في الإمكانِ أبْدعُ[3] مِنْ هذا العالَمِ لِمَعلومِهِ[4] جَميعَ المَراتبِ، فَلمْ يَبقَ في الإمكانِ إلاّ أمثالُه، لا أزْيَدَ مِنهُ في الكَمالِ الوُجودِيِّ الحافظِ لِلأصولِ، وَإيضاحُ ذلكَ لا يُذكَرُ إلاّ مُشافهةً لأهلِه.
- وَمِنها عِلمُ التّلبيسِ، فَيَهبُكَ مَتاعَكَ مَثلاً مِنْ غَيرِ الوَجهِ الذي تَعرفُ مِنْهُ أنّهُ مَتاعُكَ تَلْبيسًا عَليكَ، فَإذا انْكَشفَ الغِطاءُ عَلمْتَ أنّه ما أعْطاكَ إلاّ ما كانَ بِيدِكَ، وَما[5] زادَكَ مِمّا عِندَه، وَلا أفادكَ مِمّا لَديْهِ إلاّ تغيّرَ الصّوَرِ[19ب]، فَمَنْ وَقَفَ عَلى هذا العِلمِ قالَ بِالرَّيِّ[6] في مَشروبِهِ، وَمَنْ حُرِمَه لَمْ يَزلْ عَطشانَ وَالماءُ عندَهُ حاضرٌ، وَلا يُشعرُ بِهِ أنّه عِندَه، وَهُو أسْنى علمٍ يُوهَبَهُ العارِفونَ، فَهُو كَالمَطرِ لِلأرضِ، وَلَيسَ عَينُ ما تَطلبُهُ مِنَ الارتِواءِ سِوى بُخارِها صَعدَ مِنْها ثُمَّ نَزلَ إلَيْها مَطرًا، فَتغيَّرَتْ صورَتُهُ لاختِلافِ المَحلِّ، فَما

---

(1) تقدم الحديث قبلا عن مفهوم الزمان في اصطلاحهم.

(2) جاء هذا الحديث الشريف بألفاظ مختلفة، منها: "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: قال الله -عز وجل-: "يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار"، وفي رواية مسلم: "قال الله -عز وجل-: يؤذيني ابن آدم، يقول: يا خيبة الدهر، فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما"، وفي رواية للإمام أحمد: "لا تسبوا الدهر"، فإن الله -عز وجل- قال: أنا الدهر، الأيام والليالي لي، أجددها، وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك". أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة(8215)، 318/2، ومسلم في الصحيح، كتاب الألفاظ من الأب(2246)، 1762/4، وفيض القدير، حرف السين، 481/4، وانظر تعليق ابن العربي في الفتوحات المكية على مفهوم الدهر، 389/7.

(3) "أ": بزيادة: "مما كان"، والقولة لأبي حامد الغزالي رضي الله عنه.

(4) "أ": "لشموله"، "ب": "لعلومه"، "ك": "لعمومه".

شَربتْ وَلا ارتوتْ[1] إلاّ مِنْ مائِها، وَقَد بَسطْنا الكَلامَ عَلى ذلكَ في "لَواقِح الأَنْوار".

- وَمنها عِلمُ الكَذبِ وَمَراتبِهِ، وَهَل الأمرُ الذي يُعذَّبُ بِهِ الكاذبُ عَدمٌ لِمناسبةِ الكَذبِ، أوْ يُعذَّبُ بِأمرٍ وُجودِيٍّ لِكَونِ الكَذبِ مَرتَبةَ[2] وجودٍ في الوُجودِ الذِّهنِيِّ، وَحينَئذٍ يُعبِّرُ عَنهُ الكاذبُ[3]؟ فَهلْ عُقوبتُهُ مثلُ نِسبتِهِ إلى الحِسِّ، فَيكونَ بِأمرٍ عَدمِيٍّ[4]، أوْ بِمثلِ نِسبتِهِ إلى الخَيالِ، فَيكونَ بِأمرٍ وُجودِيٍّ مُتخيَّلٍ؟ وَهُو عِلمٌ عَجيبٌ في المُشاهدةِ لا عِلمَ لِغالبِ النّاسِ بِهِ لِجَهلِهِمْ بِالميزانِ الذي وَضَعَهُ الحَقُّ[5] عندَ رَفعِ السَّماءِ، وَبسْطِ الأرضِ، بِهِ يَخفضُ وَيَرفعُ كَما وَرَدَ.
- وَمنْها عِلمُ العُلومِ المُتعلّقةِ بِانْتِفاعِ الأرضِ[6]، وَهَلْ جَميعُ الوُجودِ مَعْمورٌ حَتّى الخَلاءِ مَعمورٌ بِما لا تُدرِكُهُ أبصارُنا، أمْ لَيسَ بِمَعمورٍ في نَفسِ الأمرِ؟ وَكَذلكَ عِمارةُ الأمكِنَةِ بِما يَتكوّنُ مِنْها مِنْ نَباتٍ، وَحَيوانٍ، وَمَعدنٍ، هَل هُو مَعمورٌ قَبلَ التّكوينِ عَلى صورَةِ ما خَرَجَ أمْ غَيرُ مَعمورٍ، وَإذا كانَ مَعْمورًا فَهو مَعمورٌ بِالحَقِّ[7]، أوْ بالمَلَكِ، أوْ بِالجانِّ؟ وَلا يُكاشَفُ بِهذا العِلمِ[8] إلاّ الأَفرادُ مِن الرِّجالِ.
- ومِنْها عِلمُ الاعتِبارِ، وَهَلْ يَعتبرُ الحقُّ -تَعالى- مِنَ المُكلّفِ ظاهِرَه، أمْ باطنَه، أوِ المَجموعَ؟ وَهُو عِلمٌ شَريفٌ.

(1) "ز": "رويت".
(2) "أ"، "ز"، "ب": "له مرتبة...".
(3) "ظ"، "ز": العبارة: "وهل الأمر الذي يعذب به الكاذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني حينئذ يعبر عنه بالكاذب، فهو عقوبته مثل نسبته...".
(4) "ز"، "ظ": "أمرا عدميا".
(5) "ظ"، "ز": "الحق تعالى".
(6) "ظ"، "ز": "بعلم الأرض"، "أ"، "ك": "ببقاع الأرض".
(7) "ب"، "ت"، "أ": قوله: "وإذا كان معمورا فهو معمور" ساقط.
(8) "ز": "العلم" ساقطة.

- وَمِنْها عِلْمُ المَقاماتِ[1] [20أ]، وَما مَقامُ الصّلاحِ الذي طَلَبَ الأنبياءُ أنْ يَكونوا فيه؟
- وَمِنْها عِلْمُ[2] حِجابِ الحُجُبِ في نَحوِ قَولِهِ -تَعالى-: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[3]، وَهَلْ حُكْمُ اللهِ -تَعالى- عَلى أهلِ الكِتابِ بِالجِزيةِ وَأبقائِهِم عَلى دينِهِم شَرْعٌ[4] مِنَ اللهِ لَهُم عَلى لِسانِ مُحمَّدٍ صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فَيَنفعهم ذلكَ ما داموا يُعطونَ الجِزيةَ عَنْ قُوّةٍ مِنَ الآخذينَ، وَصَغارٍ[5] مِنَ المَأخوذِ مِنْهمْ أمْ لا؟ وَهُو عِلمٌ غَريبٌ مِنْ فُتوحِ المُكاشَفَةِ[6].
- وَمِنْها عِلْمُ مَراتِبِ الحَقِّ المَخْلوقِ بِهِ السّمواتُ وَالأرضُ وَما بَينَهُما. وَكانَ سَهلُ بنُ عبدِ اللهِ[7] يَقولُ: هُو العَدلُ.

---

(1) علم المقامات في اصطلاحهم علم عريض بابه، وقد وقف عنده القاشاني فأطنب، وفرع ووسع، وقد تقدم الكلام عليها، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 425-431.

(2) "ز": "ومنها حجاب الحجب".

(3) الآية (المائدة، 48).

(4) "ز": بزيادة: "شرع شرعا".

(5) في جل النسخ ما عدا "ز": "وصفاء"، وهو تصحيف.

(6) المكاشفة في العرف العام كشف النفس لما غاب عن الحواس إدراكه، على وجه يرتفع الريب منه كما في المرئيات، سواء كان انكشاف ذلك بفكر، أو حدس، أو لسانح عيني حصل عن الفيض العام، وهي على مراتب، فقد تطلق بإزاء تحقيق الإشارة، وبإزاء تحقيق زيادة الحال، وقيل المكاشفة أول ما يبدو من الصفات، والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رقيق خلف حجاب شفاف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

(7) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُّستَري، ولد في مدينة "تُستَر" سنة مئتين، وقيل إحدى ومائتين، أحد أئمة التصوف وعلمائهم، ومن المتكلمين في علوم السلوك والإخلاص وعيوب الأفعال، كما يقول الشعراني في لواقح الأنوار، له كتاب في تفسير القرآن، وهو مطبوع معروف بتفسير التستري، وله رقائق المحبين، ورسالة في الحروف، ورسالة في الحكم والتصوف، وقد قيل إن كثيرا من المصنفات قد نسبت إليه، وقد وصفه المناوي في طبقات الصوفية بأنه الشيخ الأمين الناصح المكين، الناطق بالعقل الرصين، من أعاظم الشيوخ المشهورين، زين طريق الصوفية بقلائد فوائده وعقوده، وكان أوحد زمانه في علوم الرياضيات، قام عليه بعض الحسدة، ونسبوه إلى عظائم وقبائح حتى أخرجوه من بلده إلى

- وَمِنْها عِلمُ الحَضَراتِ التي أُنزِلَتْ مِنها الكُتُبُ الإلهيّةُ، وَبَيانُ أنها مِنْ حَضَراتٍ مُخـتلفةٍ، فَإنَّ التّوراةَ وَإنْ كَتَبَها الحَقُّ -تَعالى- بِيدِهِ فَما نَزلت لِلإعجازِ عَنِ المُعارضةِ، وَالقُرآنَ نَزَلَ مُعْجزًا، فَاختَلفَتِ الحَضْرتانِ.
- وَمِـنْها عِلمُ الجَمعِ[1]، وَمِنه عِلمُ[2] الجَمعِ الأوْسطِ، وَقَد ظَهَرَ الجَمعُ في ثَلاثةِ مَـواطنَ: في أخذِ الميثاقِ، وَفي البَرْزخِ بَينَ الدُّنيا وَالآخرةِ الذي هُو الصّورُ، وَالـثّالثُ الجَمعُ في البَعْثِ[3] بَعدَ المَوتِ، وَما بَعدَ هذا الجَمعِ جَمعٌ يَعمُّ، فَإنّه بَعدَ يَومِ القِيامةِ تَشتغِلُ كلُّ دارٍ بِأهلِها، فَلا يَجتمِعُ عالَمُ الإنْسِ وَالجِنِّ بَعدَ هذا أبَدًا.
- وَمِـنْها عِلـمُ السَّرَيانِ، وَمِنْه سَرَيانُ وُجودِ الحَقِّ -تَعالى- في العالَمِ وَلِهذا ما أنْكَـرَه أحَدٌ، وَإنّما وَقَع الغَلَطُ في طَلَبِ الماهِيّةِ، فَأدّى ذلكَ إلى الاختِلافِ الذي ظَهَرَ في العالَمِ.

البصرة فمات فيها. ومن كلامه: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، فإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم ينفعهم الندم، توفي سنة(283هـ). انظر: ترجمته: الأصفهاني، حلية الأولياء، 190/10، والقشيري، الرسالة القشيرية، وابن الأثير، الكامل، 483/7، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 357/2، وابن كثير، البداية والنهاية، 79/11، والصفدي، الوافي بالوفيات، 11/16، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 515/8، والشعراني، لواقح الأنوار، 175/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 633/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 182/2، والبغدادي، هدية العارفين، 412/5، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 105/2، والزركلي، الأعلام، 143/3، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 3-401/4، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 802/1.

(1) يطلق في اصطلاح القوم على معان منها: أنهم يشيرون بالجمع إلى "حق بلا خلق"، وقيل هو الاشتغال بالحق، فيتفرغ الخاطر للتوجه إلى حضرة قدسه، وتجتمع الهمة، وقيل هو الاشتغال بشهود الله عما سواه، وقيل هو الاستهلاك بالكلية في الله، وقيل هو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات من منازل السائرين إلى الحق تعالى، وقيل الجمع هو الحقيقة البرزخية الجامعة بين الواحدية والأحدية، وبين المبدأ والمنتهى، وبين البطون والظهور. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 174.

(2) "ظ" ، "ز": "وعلم الجمع".

(3) "ب": "في البعث" ساقطة.

- وَمِنها عِلمُ الاتِّصالِ وَالانفِصالِ[1] وَمَنْ تَحقَّقَ[20ب] بِهِ عَلِمَ بِمَنْ الاتِّصالُ، وَعَمَّنْ الانفِصالُ، وَفيمَنْ الاتِّصالُ[2] وَالانفِصالُ، وَهُو عِلمٌ عَزيزٌ.
- وَمِـــنها عِلـــمُ التَّحكّمِ عَلى اللهِ -تَعالى- في أفْعالِهِ، وَيقعُ فيهِ كَثيرٌ مِن النّاسِ وَيَقولُ: "لَوْ كانَ الأمرُ لي لَفَعلتُ كَيتَ وَكَيتَ"، خِلافَ ما بَرَزَ، وَهلِ الذي أجْرأَ الخَلقَ[3] عَلى ذلكَ صِفةُ[4] حَقٍّ أوْ صِفةُ جَهلٍ؟
- وَمِنْها عِلمُ القَلبِ، وَالنَّفْسِ، وَالعَقلِ، وَالسِّرِّ[5].
- وَمِنْها عِلمُ العِلمِ الذي لا يَتعلّقُ بِعَملٍ.
- وَمِـــنْها عِلـــمُ عُمومِ الوِلايةِ في كلِّ نَوعٍ[6]، وَما يَعزِلُ صاحِبها مِنْها، وَما لا

---

(1) الاتصال هو مقام توارد الإمداد من حضرة الكريم الجواد، وهو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق، فمن مقام إلى مقام -كما يقولون- حتى ينتهي إلى مقام البسط، فإن ارتقى عنه إلى مقام الصحو، نزل بعده في منزلة الاتصال، ثم الانفصال، وهو على أنواع أتى عليها القاشاني، لطائف الإعلام، 45.

(2) "ت": شطب الناسخ كلمة "والاتصال".

(3) "ت": العبارة: "أجرأ الخلق على الحق على ذلك...".

(4) "ب": "صنعه".

(5) القلب عند الطائفة صورة العدالة الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه، فلا يصير فيها على حافة الوسط بلا ميل إلى الأطراف، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 367، وأما النفس في اصطلاحهم فما كان معلولا من أوصاف العبد كذميم الأفعال، وسفاسف الأخلاق، وذلك مثل الكبر والحقد والحسد وقلة الاحتمال، والنفس أنواع، منها النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، ونفس محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 447-448، أما العقل فهو أول جوهر قبل الوجود من ربه، ولهذا يسمى بالعقل لأنه أول من عقل عن ربه، وقبل فيض وجوده. انظر: القاشاني، لطائف الأعلام، 320، وقد تقدم ذلك كله.

(6) الولاية في الأصل من الولي والتوالي، وهو أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، وفي لسان التحقيق الولاية هي بمعنى القرب، والولايات أحد الأقسام العشرة ذات المنازل المئة التي ينزلها السائرون إلى الله -تعالى- بعد ترقيهم في الأحوال العشرة، وهي اللحظ، والوقت، والصفاء، والسرور، والسر، والنفس، والغربة، والفرق، والغيبة، والتمكن. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 472-473، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الولاية وأسرارها في الفتوحات المكية، 3/371.

يَعزِلُ[1].

- وَمِـــنْها عِلمُ الإضافاتِ الإلهيَّةِ، هَلْ هِيَ عَلى طَريقِ التَّشْريفِ، أوْ عَلى طَريقِ الابتِلاءِ؟ أوْ مِنها ما يَكونُ تَشْريفًا وَمِنْها ما يَكونُ ابتِلاءً؟
- وَمِنْها عِلمُ الأَذواقِ مِنْ طَريقِ الحَواسِّ[2].
- وَمِنْها عِلمُ القَضاءِ[3]، وَهَل هُو نافِذٌ بِالبَشَرِ[4] عَلى مَنْ هُو عَلى بَصيرةٍ[5]، أوْ خاصٌّ بِالمَحْجوبينَ[6].
- وَمِنْها عِلمُ النَّصائِحِ.
- وَمِنْها عِلمُ مَآلِ الجَهلِ، وَالظَّنِّ، وَالشَّكِّ، وَالعِلمِ بِصاحِبِه.
- وَمِنها عِلمُ التَّرْكيبِ لِلكَلامِ الإلهيِّ مَعَ أحدِيَّتِه[7]، وَمِنْ أينَ قَبِلَ التَّركيبَ؟ وَما هُو إلاّ واحِدُ العَينِ، وَذلِكَ لِيُفرِّقَ الإنسانُ العالِمُ بَينَ حَقيقةِ الكَلامِ[8] وَبينَ ما يَتكلَّمُ بِهِ مَنْ لَهُ صِفةُ الكَلامِ، فَيعلمَ أنَّ التَّركيبَ حَقيقة فيما[9] يَتكلَّمُ بِه لا في

---

(1) "ز": قوله: "ومنها علم عموم الولاية في كل نوع وما يعزل صاحبها منها وما لا يعزل" ساقط.

(2) تقدم قبلا حديث عن مفهوم الذوق في اصطلاح الطائفة.

(3) القضاء في اصطلاح الطائفة هو حكم الله في الأشياء على ما أعطته المعلومات مما هي عليه في نفسها، والقدر توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد، وقد فسر الفلاسفة القضاء بأنه جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 365.

(4) "أ": "بالشر"، وهو تصحيف.

(5) البصيرة قوة باطنة هي للقلب كعين الرأس، ويقال: هي عين القلب عندما ينكشف حجابه، فيشاهد بها بواطن الأمور كما يشاهد عين الرأس ظواهرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110.

(6) "ظ" ، "ز": قوله: "ومنها علم القضاء وهل هو نافذ بالبشر على من هو على بصيرة أو خاص بالمحجوبين" ساقط.

(7) الأحدية في اصطلاحهم اعتبار الذات من حيث لا نسبة لها إلى شيء أصلا، ولا تدرك ولا يحاط بها بوجه، والذات باعتبار هذه الأحدية تقتضي الغنى عن العالمين. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 48.

(8) "ظ" ، "ز": قوله: "بين حقيقة الكلام" ساقط.

(9) "ب": "فيها".

الكَــلامِ، وَهـــذا عِلمٌ لا يَعرِفُهُ إلاّ العُلماءُ بِاللهِ الذين سَمِعوا كَلامَهُ في أعْيانِ المُمكناتِ مِنْ خَلفِ الحِجابِ.

- وَمِنْها عِلمُ الرّجوعِ الإلهيِّ، وَعَلى مَنْ يَرجعُ، هَلْ عَلى عِبادِهِ أمْ عَلى أسمائِهِ؟
- وَمِــنها عِلمُ[1] المُولّداتِ، وَمِنه عِلمُ نضجِ الجُلودِ في جَهنّمَ، فَإنهُ لَيسَ[21أ] ناشِــئًا عَنِ النّارِ، وَلا عَنِ الزَّمْهريرِ، بَلْ عذابٌ مُتولّد بَينَهما مِنْ مُجاورَةِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما لِصاحِبِهِ، فَيتولّدُ مِنَ امتِزاجِهِما حالَةٌ ثالِثَةٌ لَيستْ هِيَ عَينَ واحِدٍ مِنهُما[2].
- وَمِنها عِلمُ التّجلّياتِ[3] في المَظاهِرِ الإلهيّةِ حَيثُ كانَ، فَأمّا العارِفُ[4] فَيدرِكُها دائِمًـــا، وَالتّجلّـــي لَهُ دائِمٌ، وَالفرقان عِندَه دائِمٌ، فَيعرفُ مَنْ تَجلّى، وَلِماذا تَجلّـــى، وَيختَصُّ الحَقُّ -تَعالى- بِكَيفَ تَجلّى دونَ العارِفِ، وَالنّبيِّ، وَالمَلَكِ، فَهوَ مِنْ خَصائِصِ الحقِّ تَعالى.
- وَمِــنْها عِلمُ المَعرفةِ[5]، وَأنّهُ ما عَرَفَ أحَدٌ مِنَ الخَلقِ سِوى نَفسِهِ، وَإنّما هِيَ أعمـــالُكُم تُردُّ عَليْكُم[6]، فَمِنْ لابِسٍ حَريرًا، وَمِنْ لابِسٍ مَشاقةَ كتّانٍ وَقطنٍ، وَمـــا بَيـــنَهُما، فَـــلا تَلمْ إلاّ نَفسَكَ، وَلا تَلُم الحائِكَ، فَإنّهُ ما حاكَ لَكَ إلاّ غَزلَكَ.

---

(1) "ز": "ومنها المولدات".
(2) "ظ" ، "ز": قوله: "لصاحبه، فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليست هي عين واحد منهما" ساقط.
(3) للتجلي رتب في اصطلاحهم، فأدناها تجلي الأفعال، وأوسطها تجلي الصفات، وأعلى رتبها تجلي الذات، وقد تقدم حديث مقتضب عنها قبلا. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 223.
(4) تقدم حديث قبلا عن العارف في اصطلاح الطائفة.
(5) انظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن معرفة مقام المعرفة، 447/3، والمعرفة في اصطلاحهم إحاطة العبد بعينه، وإدراك ما له وعليه، والمعرفة أول المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم نهاية منازل السائرين إلى الله تعالى، وهي على أنواع، منها المعرفة الحقيقية، والمعرفة العيانية، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 422-423.
(6) في رواية: "أحصيها لكم"، وقد أخرجه مسلم في الصحيح، باب تحريم الظلم(2577)، 4/ 1994، والبيهقي في السنن، باب تحريم الغصب(11283)، 93/6، والمستدرك على الصحيحين، كتاب التوبة والإنابة، (7606)، 296/4، وفيض القدير، حرف الهمزة، 265/1.

- وَمِنْها عِلمُ أنواعِ العَذابِ وَحُكمِهِ[1] في عَينِ[2] أجْسامِ المُعذَّبينَ مَعَ كَونِهِ غَيرَ قائِمٍ بِهِمْ، وَهُو مِنْ أشكَلِ العُلومِ، وكَيفَ يوجِبُ المَعْنى[3] حكمَهُ لِغيرِ مَنْ قامَ بِهِ، فَيُشبهُ هذا العِلمُ عِلمَ مَن يَقولُ: إنَّ اللهَ إذا أرادَ أنْ يُمضيَ أمْرًا خَلَقَ إرادةً لا في مَحلٍّ، ثُمّ أرادَ بِها إمضاءَ ذلكَ الأمْرِ، وَهُو عِلمٌ واسِعٌ.
- وَمِنْها عِلمُ العُلومِ المُتولِّدةِ مِنَ النَّظرةِ[4]، وَالضَّربةِ، وَالرَّمْيةِ، وَعلمُ الأسبابِ الَّتي بِها قامَتْ هذهِ الأمورُ مَقامَ كَلامِ العالِمِ للمتعلِّمِ[5]، فَسبحانَ مُعلِّمِ مَنْ شاءَ بِمَنْ شاءَ كَيفَ شاءَ.
- وَمِنها عِلمُ العُقولِ، وَمِنه علمُ عقلِ ما لَيسَ بِحيوانٍ في[6] إدراكِ الحِسِّ العاديِّ عَن اللهِ -تعالى-[7] ما يأمُرُهُ بِهِ، مِثلُ قَولِهِ: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [21ب] وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ ﴾[8].
- وَمِنها عِلمُ الأَرْواحِ[9]، وَأنَّ الرّوحَ لا يَعقِلُ نفسَهُ إلاّ مَعَ هذا الجِسمِ مَحلِّ الكَمِّ وَالكَثرةِ، وَلَمْ يَشهدْ نَفسَهُ قَطُّ وَحدَه مَعَ كَونِهِ في نَفسِهِ غَيرَ مُنقسِمٍ، وَلا تُعرفُ إنسانيّتُهُ إلاّ بِوجودِ هذا الجِسمِ مَعَه.
- وَمِنها عِلمُ الزَّجْرِ وَالرَّدعِ[10]، وَمِنه طَلَبُ الزَّجْرِ لِكلِّ مَنْ قالَ مِن النّاسِ إنّهُ

(1) "ب": "حمله".
(2) "ظ" ، "ز": "غير".
(3) "ظ" ، "ز": "المعنى" ساقطة، "ك": "يوجب" ساقطة.
(4) "ب": "النظر".
(5) "ز" ، "ظ": "للتعليم".
(6) "ز": "في" ساقطة.
(7) "ب" ، "ت": "تعالى" ليست فيهما.
(8) الآية (الأحزاب، 72)، وهذا العلم مما كرره الشعراني مرتين في سرده أسماء العلوم، وسيرد بعدا، وإخاله سهوا منه.
(9) الروح في اصطلاحهم لطيفة مسماة عند الحكماء بالنفس الناطقة لا الروح الحيواني الذي هو جسم بخاري ينشأ عن غليان دم القلب، فاللطيفة الإنسانية جوهر مجرد عن المادة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 234.
(10) تقدم أن الزجر في اصطلاحهم وعظ الحق في قلب المؤمن، والزاجر هو الداعي إلى الله. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 238.

عَلِمَ ذاتَ الحَقِّ، وَلا يَنكشِفُ لَه جَهلُهُ بِما زَعَمَ أنه عالِمٌ بِهِ إلاّ في الدّارِ الآخِرةِ، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[1].

- وَمِنْها عِلمُ[2] التّوحِيدِ[3]، وَأنّه لا يَكونُ ذَوْقًا أبدًا، وَلا تَعلّقَ لَه إلاّ بِالمَراتِبِ.
- وَمِنها عِلمُ مُشاهدَةِ سَرَيانِ الجَنّة وَالنّارِ في النّاسِ يَقينًا مِنْ غَيرِ تَلبيسٍ، وَهُو مِنْ عُلومِ[4] الأسرارِ، وَمِمّنْ تَحقّقَ بِهِ مِن الصّحابَة حُذَيفةُ رَضي اللهُ عَنهُ[5]، فَكانَ عُمرُ -رَضيَ اللهُ عَنهُ- يَأتي إليْهِ[6] وَيَقولُ: يا حُذيفةُ، انظُرْ هَلْ فِيَّ شَيءٌ مِنَ النِّفاقِ[7]؟
- وَمِنها عِلمُ الأَرْبابِ المُتّخذَةِ، وَلِماذا قالَ -تعالى-: ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[8]، وَهُم إنّما اتّخذوها أرْبابًا مَعَ اللهِ.

---

(1) الآية (الزمر، 47).
(2) "أ": "ومنها التوحيد".
(3) التوحيد اعتقاد الوحدانية لله تعالى، وهو على مراتب: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، والتوحيد القائم بالأزل، وهو توحيد الحق لنفسه، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 158-164.
(4) "ب": "علوم أهل الأسرار".
(5) هو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي، وكنيته أبو عبد الله، وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، جاء حذيفة هو وأخوه ووالدهما إلى رسول الله، واعتنقوا الإسلام، ولقد نما -رضي الله عنه- في ظل هذا الدين، وكانت له موهبة في قراءة الوجوه والسرائر، فعاش مفتوح البصر والبصيرة على مآتي الفتن، ومسالك الشرور ليتقيها، انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، 15/6، 317/7، والأصبهاني، حلية الأولياء، 270/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 199/2، 180/3، وابن حجر، الإصابة، 362/1، والشعراني، لواقح الأنوار، 78/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 132/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 32/1.
(6) "ك": "إليه" ساقطة.
(7) قصة ذلك كما ورد في "المطالب العالية -كتاب التفسير، 3718" لابن حجر العسقلاني أن مسددا قال: "حدثنا يحيى عن الأعمش عن زيد بن وهب، قال: سمعت حذيفة يقول: "مات رجل من المنافقين فلم أصلِ عليه، فقال عمر: ما منعك أن تصلي عليه؟ قلت: إنه منهم، فقال: أبالله، أنا منهم؟ قلت: لا، قال: فبكى عمر".
(8) الآية (آل عمران، 64، التوبة، 31).

- وَمنها عِلمُ ما يُنْتِجُهُ[1] التّجلّي في الجَنّةِ، وَأنّهُ ما كُلُّ تَجلٍّ يَقعُ بِهِ النّعيمُ، وَأنّهُ إنّما يَقعُ لِلمُحِبّينَ المُشْتاقينَ الذي وَفَوْا بِشُروطِ المَحبّةِ.
- وَمِنْها عِلمُ العَدمِ، وَهَلْ لَهُ مَرتَبةٌ عِندَ اللهِ يَتعيّنُ تَعظيمه مِنْ أجْلِها أمْ لا؟ وَهَل مَنْ خُلِقَ مِنْ أهلِ الشّقاءِ المَغْضوبِ عَليهِ له مَرتَبةُ تَعظيمٍ عِندَ اللهِ أمْ لا؟ وَهَل التّعظيمُ الإلهيُّ لَه أثرٌ في المُعظَّمِ بِحيثُ إنّهُ يَسعَدُ بِهِ[2] أمْ لا؟ وَما سَببُ تَعْظيمِ اللهِ -تَعالى-[3] لِبعضِ العالَمِ وَكُلُّهم عَبيدُهُ.
- وَمِنْها عِلمُ الجَزاءِ المُقيّدِ، وَمِنه قَولُهُ -تَعالى-: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ ﴾[4]، أيْ في مَوطنِ التّكليفِ، وَهُو الدّنْيا[22أ] ﴿ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾[5] في الدّارَيْنِ مَعًا دُنيا وَأخْرى، وَأمّا الجَزاءُ[6] المُطلَقُ فَهوَ مُجازاةُ العَبدِ رَبَّه بِالشّكرِ عَلى النّعمِ، وَمجازاةُ الحَقِّ لِعبدِهِ بِالمَزيدِ فيما وَقعَ عَليْهِ الشّكرُ.
- ومِـــنها عِلمُ الأَبَدِ وَالزّمانِ[7]، وَهلِ الأَبَدُ زَمانيٌّ، أوْ هُو عَينُ الزّمانِ، وَبِماذا يَبقَـــى الزّمانُ؟ هَل يَبقى بِنفسِهِ أوْ بِغيرِهِ؟ وَيَكون[8] لَه ذلكَ الغَيرُ كَهو مَعَنا ظَرْفًا لِبقائه وَدوامِهِ، وَهو عِلمٌ دَقيقٌ.
- وَمِـــنها عِلمُ ما يَتولّدُ عَنْ تَألُّفِ الرّوحِ وَالجِسمِ الطّبيعِيِّ، وَهَل الحُكمُ لِلرّوحِ كَالمَـــرأةِ لِلبَعلِ في النّكاحِ لِما يَتولّدُ بَينَهما مِنَ الأَحكامِ أمْ لا؟ وَهَلِ المَوتُ طَـــلاقٌ رَجعِـــيٌّ أوْ بـــائِنٌ؟ فَإنْ كانَ رَجعِيًّا فَإنَّ الأَرْواحَ تُرَدُّ إلى أَعْيانِ هذهِ الأجْـــسامِ مِنْ حَيثُ جَواهِرُها في البَعثِ، وَإِن لَمْ يَكنْ رَجعِيًّا وَكانَ بائِنًا فَقد تُرَدُّ إِليْها، وَيَختلفُ التّأليفُ، وَقَد يُنشِئُ اللهُ[9] أجْسامًا أُخَرَ لأَهلِ النّعيمِ أصْفى

---

(1) "ز": "يفتحه".
(2) "أ": "به" ليست فيها.
(3) "ز": "تعالى" ليست فيها.
(4) الآية (البقرة، 40).
(5) الآية (البقرة، 40).
(6) "ت" ، "أ" ، "ب": العبارة: "والجزاء المطلق فهو".
(7) تقدم تعريف الزمان في اصطلاح الطائفة.
(8) "ك": "ليكون".

وَأحْسنَ، ولأَهلِ العَذابِ بِالعكسِ، وَهُو عِلمٌ نَفيسٌ.

- وَمِنها عِلمُ الجَوْرِ في العالَمِ، وَمِنْ أيِّ حَضرةٍ صَدَرَ وَما ثَمَّ إلاّ العَدلُ المَحضُ؟ فَمِنْ أينَ هذا الجَورُ، وأيُّ حَقيقةٍ هُو مَرتبِطٌ بِها؟[1]، وَأيُّ اسمٍ مِنْ أسْماءِ اللهِ -تعالى- يَدلُّ عَلَيْهِ؟
- وَمِنْها عِلمُ مَراتِبِ الكُفرِ؛ مِثلُ كُفرانِ النِّعيمِ، وكُفرِ الآبِقِ، وَكُفرِ تارِكِ الصَّلاةِ وَالكافِرِ بِبعضِ ما أنزلَ اللهُ تَعالى.
- وَمِنها عِلمُ إباحةِ التَّشْريعِ لِلإنسانِ بِالأمرِ وَالنَّهيِ في نَفسِهِ لا في غَيرِه، وأنَّه إنْ خالَـفَ ما تَأمُرُهُ به نَفسُهُ، أوْ تَنْهى عَنْه، عوقِبَ أوْ غُفِرَ لَه مِثل ما هو حُكمُ الشّارعِ[2] سَواء، فَمِنْ أيِّ حَضرةٍ[22ب] صَحَّ لَه ذلكَ؟، وَهَل لِلنَّفْسِ ذَوقٌ في النّـبوّةِ، أوْ هِي نُبوّةٌ خاصّةٌ غَيرُ نُبوّةِ الأَنبياءِ المَحْجورةِ عَلى أُمَمِهِمْ؟ وَهُو عِلمٌ دقيقٌ[3] لا سِيّما عَلى أهلِ النَّظرِ مِنَ المُتكلِّمينَ.
- وَمِـنها عِلمُ الهَندسةِ، وَهُو عِلمٌ نَفيسٌ يَعرِفُ صاحِبُهُ طولَ العالَمِ، وَعَرضَهُ، وعُمقَهُ.
- وَمِنها عِلمُ الخُنْثى وَمَراتِبِهِ، وَهَل هُو ذَكَرٌ وَأنثى، أوْ لا ذَكرٌ وَلا أنثى، فَاللهُ -تَعالى- يَقولُ: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[4]، فَهلْ يَتضمَّنُ هذا الخِطابُ الخُنثى، فَإنّهُ مَخلوقٌ يُنسَبُ إليْهِ الأمْرانِ، فَيدخلُ تَحتَ هذا الخِطابِ، أوْ هُو[5] خارِجٌ عَنْ هذا الخِطابِ، وَيَدخلُ تَحتَ قَولِه -تَعالى-: ﴿ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[6]، فَإنَّ الخُنثى بَرزَخٌ مُتوسِّطٌ، وَاسمُ الحَيوانِ يَنطلِقُ عَلَيْه، وَلا بُدَّ، فَإنّه لَيسَ مِنْ خَصائِصِ الإنسانِ، كَما أنَّ الذّكورَةَ وَالأنوثَةَ لَيستْ مِنْ خَصائِصِ النَّوعِ الإنسانِي.

---

(1) "ز" ، "أ": "به".

(2) "ظ": بزيادة: "صلى الله عليه وسلم".

(3) "ب": "علم توقيف"، "ت" ، "أ": "تدقيق".

(4) الآية (الليل، 3).

(5) "ت" ، "ب": "وهو".

(6) الآية (الأنعام، 102، الرعد، 16، الزمر، 62).

- وَمنها عِلمُ النَّشرِ وَالطَّيِّ، وَفي أيِّ أوانٍ يَكونُ طَيُّ السّموات؟ هَل يَتقدّمُ بَعث العـــالَمِ، أوْ يَتأخَّـــرُ؟ فإنْ تَأخّرَ[1] فأينَ يَكونُ العالَمُ عِندَ ذلكَ؟ وَهلْ تَجتمعُ المَلائكـــةُ وَالبَشرُ في صَعيدٍ واحدٍ ذلكَ اليَومَ أمْ لا؟ وَما أوّلُ قُوّةٍ يَكونُ لَها الحُكمُ عندَ البَعثِ مِن قُوى الحِسِّ؟ وَهَل يَتقدّمُها حُكمُ قوّةٍ أخرى مِنْ قُوى الحِسِّ[2] قَبلَ البَعثِ أمْ لا؟ وَما الاسمُ الذي يَتجلّى فيهِ الحَقُّ ذلكَ اليَومَ لِعبادِهِ؟ وَهُو عِلمٌ شَريفٌ.
- وَمِـــنْها عِلـــمُ العُروشِ[3]، وَهلِ العَرشُ الذي استَوى عَليهِ الاسمُ الرَّحمنُ هُو العَـــرشُ الـــذي يَأتي عَليهِ اللهُ الحَكَمُ العَدْلُ يَومَ القِيامةِ لِلفَصلِ وَالقَضاءِ الذي تَحـــتمِلُه الثّمانيةُ، أوْ هُو عَرشٌ آخَرُ؟ وَما هذهِ الثّمانيةُ المُنكَّرَةُ[4]، هَلْ كلُّهمْ أمْـــلاكٌ، أوْ لَيسوا بِأمْلاكٍ، أوْ بَعضُهمْ أمْلاكٌ، وَبَعضُهمْ غَيرُ أمْلاكٍ؟ [23أ] وَهـــلِ العَرشُ سَريرٌ، أوْ مُلكٌ مُعيَّنٌ مِنَ المُلكِ؟ وما هُو المُلكُ كُلّهُ؟ لأنّه يأتي فيهِ لِلفصلِ والقَضاءِ بينَ عِبادِهِ، وَعبادُه مِنْ جُملةِ المُلكِ فَلا بُدَّ أنْ يَكونَ مُلكًا مُعيَّـــنًا، وَهلْ هذا العَرشُ الذي يَأتي عَلَيْهِ يَومَ القِيامةِ هُو ظُلَلُ[5] الغَمامِ أمْ لا؟ وَهلْ لِنهايةِ سَطحِ العَرشِ فَوقيّةٌ أمْ لا؟ وَما مَعنى الاستِواءِ عَلَيْهِ وَهُو لَمْ يَتّصفْ بِـــأنَّ لَه فَوقًا، فَإنّه نِهايةُ الجِسمِ فَلا خَلاءَ وَلا مَلاءَ بَعدَه، وَهذا كلُّهُ إذا كانَ العَرشُ سَريرًا وَمُلكًا[6] خاصًّا مِن العالَمِ، فَإنْ كانَ العَرشُ عِبارةً عَنِ العالَمِ كُلّه لا[7] عالمِ الأجسامِ، فَيحتاجُ إِلى كَلامٍ آخَرَ، وَهُو عِلمٌ نَفيسٌ.
- وَمِـــنها عِلـــمُ تَغيّـــرِ الأحْوالِ[8] عَلى الخَلقِ كُلِّهم حَتّى عَلى المَلائكةِ، وَمَنْ

(1) "ظ" ، "ز": قوله: "فإن تأخر" ساقط.
(2) "ز": قوله: "وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس" ساقط.
(3) "ز": "العرش".
(4) يعني بذلك قول الحق تقدس اسمه عن الثمانية في سورة المدثر: "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية"، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 225/1.
(5) "ز": "ظل".
(6) "ك" ، "ظ" ، "ز": "أو ملكا".
(7) "ز": "لا" ساقطة.
(8) الحال ما يرد على القلب من غير تأمل، ولا اجتلاب، ولا اكتساب من طرب، أو حزن، أو

أينَ [1] حَصلَ لَهمْ ذلكَ؟

- وَمِـــنها عِلمُ العَطشِ[2] وَسَببِ عَطشِ العالَمِ الذي لا يَقبلُ مَعَه الرّيَّ مِنَ العِلمِ باللهِ[3].
- وَمنها عِلمُ تَذكرِ الإنسانِ لِلأمورِ التي نَسيَها، هَلْ ما تَذكّرَه[4] عَينُ ما نَسيَه أوْ مثلُهُ؟ وَهو عِلمٌ يَحتاجُ إلى غَوْصٍ شَديد.
- وَمنْها عِلمُ الإنْكارِ، وَمنْ أينَ أنكَرَ الجاهِلُ عَلى العالِمِ؟ هَلْ مِنْ حَضرةِ الخَيالِ، أوْ مِنْ صِفةٍ وُجوديّةٍ في عَيْنِها، أوْ عَن تَخيّلٍ لا وجودَ لَه مِنْ خارجٍ في عَينِهِ؟ بَـــلْ في حَضرةِ خَيالِ المُنكرِ[5]، فَإنَّ صورةَ إنكارِ العالِمِ عَلى الجاهلِ ما هِي صورةُ إنكارِ الجاهِلِ على العالِمِ وَإنِ اجتَمَعَتا في النُّكرانِ، وَهلْ في الحَقيقةِ في العالمِ ما يُنكَرُ أمْ لا، وَهُو عِلمٌ واسِعٌ.
- وَمنْها عِلمُ الأعْراسِ الإلهيّةِ[6].
- ومَـــنِها عِلـــمُ ما لِكلِّ اسمٍ إلهيٍّ مِنَ الرَّحمةِ وَإنْ كانَ[7] بَعضُ الأَسْماءِ يُعْطي

غم، أو فرح، أو قبض، أو بسط، أو شوق، أو ذوق، أو انزعاج، أو غير ذلك، وهذا بخلاف المقام، ولذلك قيل: الحال تغير الأوصاف على العبد، وقيل: الحال كاسمه، كلما حل بالقلب حال عنه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 180.

(1) "ك" ، "ز": "أين" ساقطة.

(2) العطش كناية في الطريق عن غلبة الولوع بالمأمول، أي المتعلقة بصفة المحبة، وكل عطشان إذا رأى السراب ذكر الماء، فلهذا قالوا بأن العطش إنما يكون من أثر القلق الذي هو شدة حركة مزعجة، واضطراب يعرض للمشتاق، ولا يرويه إلا قطرة من سلسبيل العناية والمدد فيما هو بصدده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

(3) "ك" ، "ظ": "بالله تعالى".

(4) "ب": "هل تذكره".

(5) "ز": "المكر".

(6) الأعراس الإلهية هي المجالي الكلية، ويقال لها كذلك المطالع والمنصات، ويعنى بها المجالي التي هي مظاهر مفاتح الغيب التي بها انفتحت مغالق سدد الشرف المسبلة بين باطن الوجود وظاهره، والأعراس الكلية ستة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 387، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 313/6.

(7) "ظ" ، "ز": "كان" ساقطة.

بِظاهِرِها ذهابَ الرَّحمةِ مِنْها[23ب].

- وَمِنْها عِلمُ أحْوالِ البَعثِ، وَما سَبَبُ اختِلافِ كَلامِ المَبْعوثِينَ مِنْ أهلِ القُبورِ؟ وَمَنْ يُجيبُهمْ في ذلكَ؟ هَل هُو الحَقُّ، أوِ المَلائكةُ، أوِ العالمونَ؟ وَهلْ يَتجلّى لَهم إذا بُعِثوا صورةً واحدَةً، أمْ صورًا مُختلفَةً؟ وَهل ذلكَ المُتجلّي اسمٌ[1] إلهيٌّ أمْ لا؟ وَهلْ يُبعَثُ غَيرُ المُكلَّفِ مِنْ حَيَوانٍ، وَنَباتٍ، وَحَجرٍ، لِتَقومَ به المطالبةُ وَالحُجّةُ مِنَ اللهِ عَلى المُكلَّفينَ، أوْ يُبْعَثون لأنفُسِهم بِما لَهمْ مِنْ ذلكَ مِن الخَيرِ المَعْلومِ عِندَ اللهِ؟ وَلماذا يَؤولُ إليْهِ أمرُهُم بَعدَ البَعثِ؟
- وَمِنها عِلمُ أحْوالِ المُحتَضرينَ، وَهلْ ما يُقبَضُ عَليهِ الإنسانُ يَبْقى عَليهِ في البَرزَخِ، وَيُحشَرُ عَليْه، أوْ يَتغيّرُ عَليْهِ الحالُ، أوْ يُقبَضُ عَلى ما يَبْدو لَهُ عِندَ كَشفِ الغِطاءِ قَبلَ القَبضِ، أوْ عَينُ القَبضِ هُو عَينُ كَشفِ الغِطاءِ[2]؟ وَهُو خاصٌّ بِأهْلِ الكَشفِ التّامِّ.
- وَمِنْها عِلمُ آدابِ الدّخولِ إلى حَضرةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- وَمِنْها عِلمُ المَوتِ، وَما مَعْنى إحْياءِ الأَمْواتِ؟ وَمَنْ يُميتُهمْ، هَلِ الحَقُّ -تَعالى- أوِ المَلَكُ؟ وَما هو ذلكَ المَلَكُ، هَلْ هُو بَعضُ الأَخْلاطِ الذي قامَ بِها الجَسدُ الحَيوانيُّ؟ فَإنَّ الأخْلاطَ مِنْ مَلائكةِ اللهِ[3]، أوْ هُو مَلَكٌ مِنْ مَلائكةِ السّمواتِ؟ وَهَلْ لِلمَلَكِ المُوكَّلِ[4] بِنا لا بِالمَوتِ حُكمُ المَوتِ، أوْ حُكمُ قَبضِ الأَرْواحِ وَالعُروجِ بِها؟ وَهَل هُو مَلَكٌ واحِدٌ أوْ مَلائكةٌ؟ وَقَدْ بَسَطْنا الكَلامَ عَلى ذلكَ في "الدّرّ المَكْنون".
- وَمِنْها عِلمُ القَضاءِ وَالقَدَرِ[5] وَأنَّ العَبدَ لا يَتعدّاهمْ، وَهَل عَمّ القَضاءُ وَالقَدَرُ جِهاتِ الإنسانِ كُلَّها، أوْ لَيسَ لَه مِنْه إلاّ جِهَتانِ: جِهةُ[24أ] الحادي وَالهادي

(1) "ز": "اسم" ساقطة.
(2) "ظ" ، "ز": قوله: "قبل القبض، أو عين القبض هو عين كشف الغطاء" ساقط.
(3) "ز": "من الملائكة".
(4) "ز": "الموكل" ساقطة.
(5) تقدم قبلا حديث عن القضاء والقدر. وانظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 365.

اللّذَين هُما السّابِقُ وَالشّهيدُ؟ وَما الذي أعمى[1] النّاسَ اليَومَ عَنْ شُهودِ هذَينِ وَفي الآخِرةِ يَرونَهُما؟ وَلِمَ اختصّا بِالخَلفِ وَالأمامِ دونَ سائرِ الجِهاتِ وَالشّيطانُ لَهُ مَسالِكُ الأَربعِ جِهاتٍ؟ وَهُو عِلمٌ نَفيسٌ.

- وَمِنْها عِلمُ الحِكَمِ، وَمِنْه عِلمُ حِكمةِ وَضعِ الشّرائِعِ في العالَمِ في دارِ الدّنْيا وَعَدمِ وَضعِها في الآخِرةِ.
- وَمِنها عِلمُ تَسخيرِ العالَمِ كلِّهِ بَعضهُ لِبعضٍ مِنْ أَعْلى وَأدْنى.
- وَمِنها عِلمُ مَنازلِ العلى في الأسْماءِ الإلهيّةِ وَمعرفَةِ أحْكامِها.
- وَمِنْها عِلمُ نَتائجِ الجَهلِ مَعَ أنّه أمرٌ عَدميٌّ، فَكيفَ يَكونُ لَهُ حُكمٌ وُجوديٌّ.
- وَمِنْها عِلمُ الغاياتِ[2]، وَأنّ الشّرائِعَ كُلَّها تَجْري إِلى أمَدٍ، وَغايَتُها حُكمُ الحقِّ -تعالى- بِها يَومَ[3] القيامةِ في الفَريقَيْنِ، فَإذا تَعمّرتِ الدّارانِ انقَضى الأمَدُ.
- وَمِنْها عِلمُ الدّعاةِ، وَأنّ كلَّ داعٍ إنّما يَدْعو لِنفسِهِ، وَإِنْ دَعا إِلى اللهِ، أَوْ إِلى غَيرِ نَفسِهِ، فَإنّما يَدعو مِنْ حَيثُ نفسُهُ؛ إذْ هُو يَطلبُ بِذلكَ الدّعاءِ الأُنسَ بِالأشكالِ في المَرتَبةِ.
- وَمِنْها عِلمُ ما وَراءَ السّتورِ وَالحُدودِ، وَلا يَثبتُ فيهِ إلاّ الأكابرُ.
- وَمِنها عِلمُ القَبيحِ الذي تُحسنُه المُشاهدَةُ، وَهُو سرٌّ عَجيبٌ.
- وَمِنْها عِلمُ الرّسائِلِ المَبْثوثَةِ في العالَمِ، وَأنّ كُلَّ مَنْ يَمْشي في العالَمِ إنّما يَمْشي[4] بِرسالَةٍ.
- وَمِنها عِلمُ الأَسبابِ التي صارَ بِها الإنسانُ يَطلبُ الأَدْنى[5] وَيترُكُ الأَعْلى مَعَ

---

(1) "ز": "ألجم".

(2) الغايات في اصطلاحهم -وقد تقدم هذا من قبل- ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شيء بالنسبة إلى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الأزلي، ومن هذه الغايات غاية الإيجاد للخلق، والغاية من العالم، وغاية اللسان، وغاية اليد، وغاية البصر، وغاية السمع، وغاية الرجل، وغاية الغايات التي هي نهاية النهايات، وتعني بواطن العوالم، وهو مقام "أو أدنى"، وهو حقيقة الحقائق، أو الحقيقة المحمدية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 333-336.

(3) "ك": "القيامة" ساقطة.

(4) "ظ"، "أ"، "ز": "إنما هو يمشي".

(5) "ب"، "ت": "دنيا".

علمِهِ بِشرفِ الأَعْلى.

- وَمِنها عِلمُ الوَدائِعِ، وَأينَ أوْدعَ اللهُ عِلمَهُ في[1] خَلقِهِ مِن العَوالِمِ؟ وَهَل أوْدعَهُ في واحِدٍ، أوْ فيما زادَ عَلى الواحِدِ؟ [24ب].
- وَمِنها عِلمُ التَّحجيرِ عَلى الأكابِرِ مِن العلماءِ بِاللهِ[2] مَع أنّ شُهودَهمْ لا يَقضي بِهِ، وَهو عِلمٌ يَحتاجُ إلى غَوْرٍ شَديد.
- وَمِنها عِلمُ نُزولِ الأَعْلى لِلأَدنى وَعَكسِهِ[3]، وَالحَقائقُ تَأبى ذلكَ كُلَّه وَإنْ أوْسَعَ فيهِ بَعضُ العارِفينَ الكَلامَ.
- وَمِنها عِلمُ التَّعظيمِ، وَلِمَ تَعظمُ العُقوبةُ عَلى المُقرَّبينَ أصحابِ المَراتبِ العَليّةِ، وَلَم تكنْ رُتبَتُهُم تَحميهمْ عَنِ العقوبَةِ، وَما الفَرقُ بَينَ العُقوبةِ، وَالعَذابِ، وَالألمِ، وَالآلامِ؟
- وَمِنْها عِلمُ عَددِ كُلِّ نَوعٍ مِنَ الحَيواناتِ حَتّى يَنقطعَ التّناسُلُ، وَأخْبَرني شَيخُنا مَرّةً بِعددِ مَنْ خَرجَ مِنْ ظَهرِ آدَمَ[4] وَيَخرجُ مِنْ بَنيهِ إلى يَومِ القِيامةِ، وَأخْبَرني مَرّةً بِعددِ الحُروفِ التي تُكتَبُ مِنْ هذهِ الدّواةِ حَتّى يَنفدَ مِنْها الحِبرُ[5]، وَكانَ[6] سَيّدي أحمدُ بنُ الرِّفاعِيِّ -رَضيَ اللهُ عَنهُ- يَقولُ[7]: لا يَبلغُ العَبدُ عِندَنا مَبلغَ

---

(1) "ظ" ، "ز": قوله: "مع علمه بشرف الأعلى، ومنها علم الودائع، وأين أودع الله علمه في" ساقط.

(2) "ظ" ، "ز": "بالله تعالى".

(3) يعني بذلك ما ورد في الحديث الشريف: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله..." إلى آخر ما ورد أنه نزول بذاته، وهذا في رأي الشعراني اعتقاد فاسد لا يجوز بحال.

(4) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليه الصلاة والسلام".

(5) "ك" ، "ز": "منها الحبر".

(6) "أ": العبارة: "وأخبرني..."، وهو وهم من الناسخ.

(7) هو أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي المغربي، منسوب إلى رفاعة قبيلة من المغرب، وهو الشيخ الزاهد، أحد الأولياء المشاهير، مؤسس الطريقة الرفاعية، قدم أبوه إلى العراق، فسكن بأم عبيدة قرب واسط، وولد بها سنة(500هـ)، وقيل سنة(512هـ)، له الحادثة المشهورة أمام القبر الشريف على ساكنه الصلاة والسلام، فقد قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

الرِّجالِ حَتّى يَعرِفَ ثَمانينَ ألفَ أمّة، الجنُّ والإنسُ أمّةٌ واحدةٌ مِنْها.

- وَمِنْها عِلمُ الدّواوينِ الإلهيّةِ، وَالكُتّابِ، وَالعُمّالِ، وَالمتصرِّفينَ.
- وَمِنْها عِلمُ المَيلِ وَالاعتِدالِ، وَبِأيِّهِما يَقعُ التَّكْوينُ.
- وَمِنْها عِلمُ المُحارَباتِ الإلهيّةِ، وَلِمَنْ يُحاربونَ وَما ثَمَّ إلاّ اللهُ وَجنودُهُ.
- وَمِنها عِلمُ المَنعِ وَأنَّ المَنعَ[1] الإلهيَّ قَد يَكونُ هُو عَينَ العَطاءِ لِمَن تَأمَّلَ.
- وَمِنْها عِلمُ الأَسبابِ التي عُصِم لأَجْلِها الأنبياءُ.
- وَمِنها عِلمُ التَّدْبيرِ، وَأنَّ الرّوحَ الواحِدَ تُدبّرُ نُفوسًا كَثيرةً، وَمِنهُ الصُّوَرُ التي تَنشأُ عَنِ الأبْدالِ، وَلَو بَلغَتْ ألفَ صورة، فَأيَّ صورةٍ خاطَبتَها أَجابَتْكَ، وَوَقعَ ذلكَ كَثيرًا لِقَضيبِ البانِ[2]، وَلِسيّدي حُسينٍ أبي عَليٍّ[3][25أ]، وَلِسيّدي عَبدِ القادِرِ الدّشْطوطِيِّ[4] رَضيَ اللهُ تَعالى عَنهمْ أجْمَعينَ.

وهذه نوبة الأشباح قد حضـرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

توفي سنة(578هـ) ولم يعقب، ترك المشيخة لابن أخته، انظر ترجمته: ابن الأثير، الكامل، 492/11، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 182/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 364/12، والصفدي، الوافي بالوفيات، 143/7، والشعراني، الطبقات الكبرى، 313/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 218/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 259/4، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 76، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 437/1، والزركلي، الأعلام، 174/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 213/1، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7-352/8.

(1) "ز": قوله: "وأن المنع" ساقط.

(2) قيل إن اسمه الأول هو "حسن"، وقد وصفه المناوي بأنه من ذوي الأحوال الباهرة، والكرامات الظاهرة، وقد سئل عنه الشيخ عبد القادر الجيلاني فقال: هو ولي مقرب ذو حال مع الله، وقدم صدق عنده، وقد مات بالموصل سنة(570هـ)، وقبره ظاهر يزار، انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 276/2، والتادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، 118-119.

(3) "ك" ، "ب" ، "أ" ، "ت": "ابن أبي علي"، والصواب ما أثبت في المتن، وهو حسين أبو علي، المدفون بساحل النيل ببولاق، ترجم له الشعراني، وقد أشار إلى شذرات من حياته، وقد وصفه بأنه من أكابر الأولياء، وأرباب التصريف، ضرب قايتباي رقاب بعض أصحابه لما شطحوا، ونطقوا بما يخالف الشريعة، مات سنة نيف وتسعين وثمانمئة. انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 616/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 181/3.

(4) وصفه الشعراني بأنه من أكابر الأولياء، فقد صحبه نحو عشرين سنة، وكان له هيئة كهيئة

- وَمنْها عِلمُ الرّوحِ وَالبَرزَخِ[1].
- وَمِنْها عِلمُ الإيمانِ[2].
- وَمِنها عِلمُ الصّدورِ وَالوُرودِ، وَمِن أينَ صَدَرَ هذا العالَمُ، وَإلى ماذا يَصيرُ؟
- وَمِـــنها العِلـــمُ الذي لا يَعلمُهُ نَبيٌّ وَلا وَليٌّ كانَ قَبلَ هذِهِ الأمّةِ، وَهُو خاصٌّ بِالوارِثِ المُحمّدِيِّ.
- وَمِنها عِلمُ العَلاماتِ الظّاهرةِ وَالباطنةِ عَلى كلِّ شَيءٍ وَفي كلِّ شَيءٍ.
- وَمِنْها عِلمُ الظُّلْمِ[3]، وَمِنْ أينَ ظَهرَ؟ وَعَنْ أيِّ أصْلٍ انفصَلَ؟ وَمِنهُ عِلمُ الظّالِمِ لِنفسِهِ، وَالظّالمِ لِعملِه وَعِلمِهِ، وَالظّالمِ لِخلقِ اللهِ تَعالى.
- وَمِنها عِلمُ الفُروقِ بَينَ أعمالِ النّفوسِ وَأعمالِ القُلوبِ.
- وَمِنها عِلمُ العُلومِ التي هِي جَهلٌ وَعكسُهُ.
- وَمِنها عِلمُ المَحوِ وَالإثباتِ[4].

المجاذيب، وقد وصفه أيضا بأنه المعروف بالكرامات، المشهور بالخوارق والآيات البينات، كان ضريرا، وعَمّر عدة جوامع بمصر وقراها، لما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع، وكان يقول للبناء الذي يبني القبة: عجل في البناء، فإن الوقت قد قرب، فمات وبقي منها يوم، فكملت بعده، ودفن في قبره، ذكر الشعراني والمناوي أنه توفي سنة نيف وثلاثين وتسع مئة، ودفن بزاويته خارج باب الشعرية. انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 265/4، والشعراني، لواقح الأنوار، 725/3، والغزي، الكواكب السائرة، 247/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 3/ 385، وابن العماد، شذرات الذهب، 129/8، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 194/2.

(1) تقدم الحديث عن مصطلحي الروح والبرزخ، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 458/1.

(2) "ب": "الإيمان والإيمان"، "ك": "إيمان الإيمان".

(3) "أ" ، "ب": "الظل".

(4) المحو رفع أوصاف العادة، ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العادة، وهو على أنواع كمحو أرباب الظواهر، وهو أن تمحو عن نفسك ما اعتدته من الخلال الذميمة، ثم تستعيض عنها بالخصال الحميدة، فإن فعلت ذلك فأنت صاحب المحو والإثبات، ومحو أرباب السرائر، وهو إزالة العلل والآفات، ويقابله الإثبات الذي هو إثبات المواصلات، ومحو الجمع، والمحو الحقيقي، ومحو العبودية، ومحو التشتت، ومحو المحو، وهو مصطلح متشعب الدلالات في علومهم، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 392-396.

- وَمنها عِلمُ رجعةِ العالَمِ الرّوحانِيِّ، مِنْ أينَ، وَإلى أينَ؟
- وَمنها عِلمُ الغُيوبِ الدّاخلَةِ في الشّهادَةِ.
- وَمنها عِلمُ النَّفْثِ في الرُّوعِ مِنَ الرّوحِ(1).
- وَمـــنها عِلمُ الإضافاتِ وَأنَّ الشّرورَ كُلُّها مُضافةٌ إلى عالَمِ الخَلقِ، وَالخَيرَ كُلَّه مُضافٌ إلى عالَمِ الأمْرِ، وَما الذي اقْتَضى هذا التّقْسيمَ.
- وَمنها عِلمُ الظِّلالاتِ(2)، وَمِنْه عَرَفَ أهلُ الكَشفِ كُسوفَ الشّمسِ، وَأنّهُ مِنَ الخُشوعِ الطّارِئِ عَلى القَمرِ بِالتّجلّي.
- وَمنها عِلمُ الوافِدينَ عَلى اللهِ -تَعالى- في كُلِّ لَمحَةٍ مِن المَلائكةِ وَغيرِها.
- وَمـــنْها علمُ الرّؤيةِ، وَكيفَ رَأى مُحمَّدٌ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ- لَيلةَ الإسراءِ موسى -عَليهِ السّلامُ- وَغيرَه مِن الأنبياءِ وَهُم في الأرضِ في قُبورِهِمْ، وَقالَ: "رَأيتُ موسى"(3)، وَلمْ يَقلْ: "رَأيتُ روحَ موسى، وَلا جَسدَ موسى".
- وَمِنْها عِلمُ[25ب] العلومِ التي ما اشْتغَلَ بِها أحَدٌ إلاّ هَلَكَ هَلاكًا دائِمًا، وَهيَ [مِن] عُلومِ السِّرِّ التي(4) اختصَّ بِها حُذيفةُ(5) وَغيْرُهُ.
- وَمِنْها عِلمُ العِلمِ السّاري في المَعْلوماتِ حَتّى أنَّ جَميعَ العُلومِ مَعْلوماتٌ بِهذا

---

(1) ورد حديث نبوي شريف بهذا المعنى، وهو قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب"، أخرجه الشهاب في مسنده، باب "إن روح القدس نفث في روعي" (1151)، 185/2.

(2) يعنون به وجود الراحة خلف الحجاب، ويشيرون به إلى كل ما سوى الله -تعالى- من أعيان الكائنات، وأطال القاشاني في تفصيل مفهوم الظل في اصطلاحهم، وتحدث عن أنواعه ومراتبه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 288-289.

(3) الحديث بتمامه: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ليلة أسري بي رأيت موسى، وإذا هو رجل ضرب رجل، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى، فإذا هو رجل ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس، وأنا أشبه ولد إبراهيم -صلى الله عليه وسلم- به، ثم أتيت بإناءين: في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك". أخرجه البخاري في الصحيح، باب قول الله -تعالى-: "وهل أتاك حديث موسى"، (3214)، 1243/3.

(4) "ظ" ، "ز": "الذي".

(5) تقدمت ترجمته.

العِلمِ لا بِأنفُسِها.

- وَمِنها عِلمُ القُدرةِ وَالاقتِدارِ وَالفَرقِ بَينَهُما.
- وَمِنها عِلمُ الارْتِقاءِ وَالمَعارِجِ في اليَومِ الذي مِقْدارُهُ خَمسونَ ألفَ سَنةٍ.
- وَمِنها عِلمُ الموادِّ، وَمِنْهُ عِلمُ مَوادِّ الحِجارةِ التي توقَدُ بِها النّارُ في الآخِرةِ، وَكيفَ قَبلتِ النّارُ الوَقودَ وَهِي يابِسةٌ، وَاليابِسُ لا يَقبلُ الوقودَ.
- وَمِنها عِلمُ الالتِفافِ[1]، وَمِنهُ صورةُ[2] التِفافِ الأَرواحِ بِالأَجسادِ وَجَميعِ الارتباطاتِ.
- وَمِنها عِلمُ عَقلِ ما لَيسَ بِحَيَوانٍ وَإدراكِهِ الحِسَّ العادِيَّ عَنِ اللهِ -تَعالى- في نَحوِ قَولِهِ[3]: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[4].
- وَمِنها عِلمُ الجَمعِ بَينَ الضِّدَّينِ، وَلا يُعلَمُ إلاّ بِقوّةٍ وَإمدادٍ إلهِيٍّ، وَهُو وُجودُ الضِّدِّ في عَينِ ضِدِّهِ، وَهذا العِلمُ أقوى عِلمٍ تُعْلَمُ بِهِ الوَحدانِيّةُ؛ لأنّهُ يُشاهِدُ حالاً لا يُمكِنُ أنْ يَجهلَه.
- وَمِنها عِلمُ اللّيلِ وَالنّهارِ، وَهلِ اللّيلُ وَالنّهارُ زَمانٌ، أوْ دَليلٌ عَلى أنَّ ثَمّ زَمانًا، وَهلْ حَدَثا في زَمانٍ أمْ لا[5]؟
- وَمِنْها عِلمُ السَّماعِ مِنَ الحقِّ تَعالى[6]، وَيَحتاجُ إلى آدابٍ لا تُحصى، وَعَقلٍ حاضِرٍ لا يَغفلُ، وَعينٍ لا تَقبلُ النَّومَ وَلا تَعرفُهُ، وَمُشاهدةٍ دائِمةٍ، وَعِلمُ

---

(1) "أ": "التفاف".
(2) "ب" ، "ز": "ومنه علم صورة التفاف".
(3) "ظ" ، "ز": "تعالى".
(4) الآية (الأحزاب، 72)، وقد تقدم ذكر هذا العلم، وإخاله سهوا من الشعراني نفسه.
(5) "ظ" ، "ز": "أو لا".
(6) تقدم أن السماع حقيقته الانتباه لكلٍّ بحسب نصيبه، فهو حادٍ يحدو بكل أحد الى وطنه، فينتبه كل أحد منه إلى المقصود الخاص، ومنه سماع العامة، وهو تنبيههم إلى امتثال الأمر، "وسماع الخاصة شهودهم الحق -تعالى- في كل مسموع ومبصور، لأنهم لا يسمعون إلا بالحق، وفي الحق، وللحق، ومن الحق"، وسمع الحق، والسمع الكامل، وسمع العامل. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 253-255.

الأنبياءِ[1] أكثرُهُ مِنْ هذا العِلمِ، وَهُو لأفْرادٍ قَليلةٍ مِن الأوْلياءِ.

- وَمنها عِلمُ السَّريانِ في سائِرِ المَوجوداتِ، وَمنه عِلمُ سَرَيانِ الجَنّةِ في سائِرِ أهْلِها مِن الآنَ، وَسَريانِ النّارِ في أهْلِها[2] كَذلك كَما تَقدَّم، وَعلمُ مَنْ هُو في عَذابٍ واحِدٍ، وَمَنْ هُو في عَذابَينِ، وَمَنْ[26أ] لا عَذابَ لَه مِنْ سائِرِ المُكلَّفينَ.
- وَمنها عِلمُ المَحبّةِ[3]، وَمِنهُ عِلمُ الأَسبابِ التي أوْجَبتْ أنْ يُحبَّ الإنسانُ غَيرَ اللهِ مَعَ أنّهُ هُوَ المُحسِنُ عَلى الدّوامِ لا غَيرُهُ.
- وَمِنها عِلمُ النُّطقِ، وَمِن أينَ نَطقَ الأَطفالُ وَالبَهائِمُ؟ وَمَن يُنطِقُهمْ، وَبِماذا يَنطِقُ الأَطفالُ قَبلَ الإفصاحِ؟
- وَمِنْها عِلمُ العلومِ التي تَحصُلُ لأهْلِ الجَنّةِ في الجَنّةِ[4] إذا دَخَلوها، وأهلِ النّارِ إذا دَخَلوها.
- وَمِنها علمُ عقلِ العَقلِ، وَعلمُ العقلِ الذي في الإنسانِ لاقتِناءِ العُلومِ، وَالعقلِ الذي وُجِد لِدفعِ الهَوى.
- وَمنها عِلمُ الاتّساعِ الكَونِيِّ، وَمِنهُ مَعرفةُ طولِ العالَمِ، وَعرْضِهِ، وعُمقِهِ، وَعِلمُ حَدِّ الأرضِ وَما وَراءَها.
- وَمِنها عِلمُ طَيِّ الزّمانِ، وَعلمُ السّاعةِ وَصورتِها، وَهَل لَها إدراكُ سَمعٍ، وَبَصرٍ، وَشَمٍّ، أمْ لا؟
- وَمِنها عِلمُ التّخريجِ، وَمِنهُ خَرّجَ الأولِياءُ جَميعَ أحْكامِ القُرآنِ مِنْ أيِّ حَرفٍ شاءوا مِنْ حُروفِ الهِجاءِ طَرْدًا وَعَكْسًا، وَمِمَّنْ[5] تَحقّقَ بِه جَعفرٌ

---

(1) "ظ" ، "ز": بزيادة: "عليهم الصلاة والسلام".

(2) "ظ" ، "ز": قوله: "من الآن وسريان النار في أهلها" ساقط.

(3) المحبة في اصطلاحهم تعلق القلب بين الهمة والأنس في البذل والمنع، أي في بذل النفس للمحبوب، ومنع القلب من التعرض إلى ما سواه، ومنها المحبة الذاتية، سميت بذلك باعتبار قابليتها لظهور الذات، والمحبة الأصلية، ويشار بها إلى حكم المناسبة الجامعة بين شيئين، هما المحب والمحبوب، والمحبة الفعلية، والمحبة الحالية، والمحبة المرتبية، والمحبة الصفاتية، وغير ذلك مما يطول بيانه في هذا المقام، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 390-392.

(4) "ظ" ، "ز": العبارة: "لأهل الجنة إذا دخلوها..".

(5) في النسخ ما عدا "ز" و "ك": "ومن".

الصَّادقُ(1) -رَضيَ اللهُ عَنهُ-(2) وَكُمّلُ الأولياءِ(3).

- وَمِـنها عِلـمُ صُورِ الأَعمالِ المَشروعَةِ، وَهَل لَها وُجودٌ قَبلَ أنْ يَعملَ بِها المُكلَّفُ، أوْ لا وجودَ لَها؟ وَهِيَ عَينُ عَملِ المُكلَّفِ.
- وَمنها علمُ آدابِ المُلوكِ مِنْ سائرِ الخَلقِ مِن الإنسانِ، وَالبَهائِمِ، وَالطَّيورِ، وَما يُشارِكُهمْ فيهِ العامّةُ وَما لا.
- وَمنها عِلمُ الضَّمِّ، ومِنهُ ضَمُّ المَعاني بَعضِها إلى بَعضٍ كَضَمِّ الأَجسامِ الظّاهِرَةِ.
- وَمنها علمُ المُدَدِ وَالآجالِ، وَمِنْهُ العِلمُ بِمُدّةِ إقامةِ كلِّ صِفةٍ في الإنسانِ، وَمدّةِ تَبديلِها.
- وَمِنْها عِلمُ العَداواتِ، وَمِنه العِلمُ بِأسبابِ(4) العَداوةِ بَينَ اللهِ -تعالى-(5) وَبَينَ خَلقِهِ.
- وَمِنها عِلمُ الظّهورِ(6)[26ب]، وَمِنه عِلمُ ظُهورِ الباطِنِ(7) بِصورةِ الحَقِّ.

---

(1) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، قيل إن له كرامات كثيرة، ومكاشفات شهيرة، قيل إن ولادته كانت سنة (80هـ)، مات مسموما سنة(148هـ) بالمدينة، ودفن في البقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر، وجده علي زين العابدين، وعم جده الحسن، انظر ترجمته: الأصبهاني، حلية الأولياء، 192/3، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 307/1، واليافعي، مرآة الجنان، 1/ 304، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 147/5، والشعراني، لواقح الأنوار، 91/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 220/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 249/1.

(2) "ز": "رضي الله عنه" زيادة منها.

(3) "ظ" ، "ز": بزيادة: "رضي الله عنهم أجمعين".

(4) "ب": قوله: "بمدة إقامة كل صفة في الإنسان ومدة تبديلها، ومنها علم العداوات، ومنه العلم" ساقط.

(5) "ب": "تعالى" ليست فيها.

(6) يشير القوم بالظهور إلى "حق بخلق"، وبالبطون إلى "حق بلا خلق"، ويعنون بذلك أن الخلق كما أنه ليس له وجود قبل ظهوره من عدمه، وإنما الوجود لله الحق، وكذلك الأمر بعد ظهوره، أي ليس للخلق وجود مع وجود الحق زائد عليه بعد الظهور، كما لم يكن لهم وجود قبله، وإنما الوجود لله وحده قبل العالم وبعده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 111.

(7) "ب": "الباطل"، "ظ": "الظهور الباطل"، "ز": "ومنه علم الباطل"، وكله تصحيف، وما أثبته من "أ".

- وَمِنها عِلمُ الأحْوالِ وَالمَعارفِ التي تَحصلُ للمُكاشَفِ إذا شاهَدَ الهَباءَ[1] مِنْ صورةِ العالَمِ قَبلَ ظهورِ أعْيانِها في الجِسمِ الكُلّيِّ.
- وَمِنْها عِلمُ الرّسلِ وَمعرفةِ أسْماءِ جَميعِ السَّفَرةِ التي تَنزلُ بالصّحفِ الإلهيّة.
- وَمِنها عِلمُ التّثبيطِ، وَمِنهُ عِلمُ الأسْبابِ التي قَعدَتْ بالثّقلَيْنِ عَنِ النّهوضِ إلى ما فيهِ سَعادتُهُمْ بَعدَ إبانةِ اللهِ -تَعالى- طَريقَ السّعادةِ عَلى ألسِنةِ رُسلِهِ عَليهمُ السّلامُ[2].
- وَمِنْها عِلمُ الكَيْنونيّاتِ، وَمِنْهُ عِلمُ كَينونةِ اللهِ -تَعالى- في أيْنيّاتٍ مُختلفة، وَهُو أحدٌ[3]، فَهو مَعْنى "أيْنما كُنّا": في حالِ كَونهِ في العَماءِ[4]، في حالِ كَونهِ مُستَوِيًا عَلى عَرشِهِ، في حالِ كَونهِ في سَماءِ الدّنْيا، في حالِ كَونهِ أقربَ إلى الإنسانِ مِنْ حَبلِ الوَريدِ، وَهُو مِنْ أوْسعِ العُلومِ، مَنْ تَحقّقَ بِهِ ارْتَفعَ الخطأُ[5] المُطلقُ[6] عِندَه في العالَمِ.
- وَمِنها عِلمُ حَضَراتِ الأَسماءِ الإلهيّةِ يَومَ الفَصلِ وَالقَضاءِ خاصّةً.
- وَمِنْها عِلمُ التّعدّداتِ وَمعرفةِ سَبَبِ تَعدّدِ الأَسْماءِ الإلهيّةِ وَالذّاتُ واحدةٌ.
- وَمِنها عِلمُ الاستِحالاتِ وَمعرفةِ ما يَقبلُ الاستِحالةَ مِمّا لا يَقبلُ.
- وَمِنها عِلمُ كَشفِ الغِطاءِ، وَهَل مَنْ كُشِفَ عَنهمُ الغِطاءُ حَتّى شاهَدوا ما شاهَدوا يَسقُطُ عَنهمُ التّكليفُ أمْ لا؟

---

(1) "ز": "الماهيات"، والهباء في اصطلاحهم المادة التي فتح الله بها صور العالم، وأنها هي العنقاء المسماة بالهيولى، وقد سمي بالعنقاء في اصطلاح الطائفة لأن الهيولى تُعلم ولا تظهر، ولا توجد دون الصورة كالعنقاء يسمع بها ولا تعقل، ولا وجود لها، فكذا حال الهباء الذي هو الهيولى، انظر: القاشاني، لطائف الإشارات، 329، 453.

(2) "ز": "عليهم الصلاة والسلام".

(3) "ك" ، "ز": "واحد".

(4) انظر حديث القاشاني عن الحضرة العمائية، فقد أشار إلى أنها محل تفصيل الحقائق التي كانت في المرتبة الأولى شؤونا مجملة في الوحدة، فسميت بهذا الاعتبار بالعماء مصداقا لما ورد في سؤال السائل: "أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-: "كان في عماء". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 326.

(5) "ز": "الخطاب".

(6) "ظ": "من المطلق".

- وَمنها عِلمُ صُدورِ الخَواطِرِ[1]، وَلِماذا تَرجعُ؟
- وَمِنْها عِلمُ الرّحمونيّاتِ بِأنْواعِها.
- وَمِــنها عِلمُ مُكفّراتِ الذّنوبِ، وَماذا تُكفّرُ الصّلاةُ، وَماذا تُكفّرُ الزّكاةُ، وَماذا يُكفّرُ الصّومُ، وَماذا يُكفّرُ الحجُّ[2]، وَماذا يُكفّرُ الجِهادُ؟ وَهكَذا جَميعُ الفَرائضِ وَالنّوافِلِ.
- وَمِنْها عِلمُ ما يَبْقى مَعَ العَبدِ في قَبرِه مِن العُلومِ[27أ] وَما يُفارِقُهُ.
- وَمِــنْها عِلــمُ تَعدّدِ[3] الأصولِ[4] في العالَمِ، وَمَنْ عَلمَه تَحقّقَ بِمعرفَةِ[5] مَنْ يَدخلُ الجَنّةَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، وَمَنْ لا يَدخلُ.
- وَمِــنها عِلــمُ الهَيئةِ[6]، وَأعني بِذلكَ عِلمَ طَريقِ الكَشْفِ وَالشّهودِ[7] لا عَلى التّقْلــيدِ، وَهــلِ السّماءُ شِبهُ الأُكْرَةِ[8]، أوْ شِبهُ الخَيمَةِ؟ أوْ هَل هِيَ أُكْرةٌ في خَــيمةٍ، أوْ خَيمةٌ في أُكْرةٍ، فَتدورُ الأرضُ لِدَورانِها؟ وَهلِ السّماءُ ساكنةٌ أوْ

---

(1) تقدم أن الخاطر ما يرد على القلب من الخطاب ربانيا كان، أو ملكيا، أو نفسانيا، أو شيطانيا من غير إقامة، وهو على أنواع، فثم خاطر رباني، ويسمى خاطر الحق، وآخر مَلَكي، ويسمى بالإلهام، وثالث نفسي، ويسمى بالهاجس، ورابع شيطاني، ويسمى الوسواس. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 203.

(2) "ظ" ، "ز": قوله: "وماذا تكفر الصلاة، وماذا تكفر الزكاة، وماذا يكفر الصوم، وماذا يكفر الحج" ساقط.

(3) "أ" ، "ب" ، "ك": "عدد".

(4) علم الأصول عندهم على عشرة منازل ينزلها السائرون إلى الله تعالى، وهي القصد، ثم العزم، ثم الإرادة، ثم الأدب، ثم اليقين، ثم الأنس، ثم الذكر، ثم الفقر، ثم الغنى، ثم مقام المراد، وسميت هذه المنازل أصولا لكونها أصول الطلب الذي يترتب الوجدان للمطلوب عليه، وهي على أقسام: أصل الأصول، والأصل الجامع، وأصل أصول المعارف الإلهية، وأصل الحقائق، وأصل انتشاء الأسماء والحقائق، وغير ذلك كثير لا يتسع المقام لبسطه، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 69.

(5) "ظ" ، "ز": العبارة: "ومن علمه تحقيق معرفة..."، "ك": "تحقق بمعرفة عدد من...".

(6) في النسخ ما عدا "ظ": "الهبة"، وهو تصحيف.

(7) تقدم قبلا حديث عن مصطلح الشهود.

(8) الأُكرة بالضم الحفرة في الأرض يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا، ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب فيها "أُكْرة"، وإخال أن هذا المعنى الأخير هو الذي قصده الشعراني.

مُتحرِّكةٌ؟ فَإنَّ الشّهودَ يُعْطي جَميعَ ما ذَكرْناهُ، فَما الحَقُّ مِنهُ؟

- وَمِنها عِلمُ[1] المَشيئةِ الإلهيّةِ، وَالوعدِ، وَالوَعيدِ، وَلِمَ يَقبلُ[2] الوَعيدُ المَشيئةَ دونَ الوَعدِ في أمْرِ الخُلودِ في النّارِ لأهلِها، وَكِلاهُما إخْبارٌ إلهيٌّ.
- وَمِنْها عِلمُ الاختِراعِ الدّائِمِ.
- وَمِنها عِلمُ إعمارِ[3] الأَشياءِ، وَهُو بَقاءُ الشّيءِ إلى زَمانِ فَسادِ صورَتِهِ التي بِزاولِها يَزولُ عَنهُ الاسمُ الذي كانَ يَستحِقُّهُ جَمادًا كانَ، أوْ نَباتًا، أوْ حَيوانًا.
- وَمِنها عِلمُ الدَّوْمِ[4]، وَإذا كانَ[5] كُلُّ مَولودٍ يولَدُ عَلى الفِطرةِ، ولكنْ أَبَواهُ يُهوِّدانِهِ، أوْ يُنصِّرانِه...الحديث[6]، فَمِنْ أينَ جاءَ كُفرُ الأوّلِ؟ وَهلْ يَنزلُ العَقلُ هُنا مِنْ حَيثُ فِكرُ مَنزلةِ الأبَوينِ في كَونِ هذا الشّخصِ قَدْ أخْرَجَه نَظرُهُ مِنْ فِطرتِهِ إلى إثْباتِ الشّرْكِ مَعَ أنَّ الشّرْكَ[7] عَدمٌ؟
- وَمِنْها عِلمُ الطّاعاتِ وَالمَعاصي، وَلِمَ أَطاعَ إبليسُ رَبَّهُ في كلِّ شَيءٍ إلاّ في السّجودِ[8] لآدَمَ[9]، وَلِماذا قالَ في آدَمَ "عَصى"[10]، وَفي إبليسَ

---

(1) "ز": "ومنها المشيئة...".

(2) "ك" ، "أ" ، "ز": "قبل".

(3) "ز": "إعمال".

(4) "ب" ، "أ": "الدور".

(5) "ظ" ، "ز": قوله: "أو نباتًا أو حيوانًا ، ومنها علم الدور وإذا كان" ساقط.

(6) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، 52، 213، والبخاري في الصحيح، باب ما قيل في أولاد المشركين(1319)، 465/1، ومسلم في الصحيح، باب في معنى "كل مولود... (2658)، 2047/4، وأحمد بن حنبل في المسند، مسند أبي هريرة(7181)، 233/2، وأبو داود في السنن، باب في ذراري المشركين(4714)، 229/4، والبيهقي في السنن، الولد يتبع أبويه في الكفر(11919)، 203/6، والترمذي في السنن، باب ما جاء كل مولود يولد... (2138)، 447/4، والطبراني في الأوسط، من اسمه محمد(5350) 292/5، والكبير، الأسود بن سريع(828)، 283/1، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، 422/1، وفيه روايتان "يولد على الملة"، و"على الفطرة"، والسيوطي، الجامع الصغير(6355)، 287/2.

(7) "ظ" ، "ز": قوله: "مع أن الشرك" ساقط.

(8) "ب": "إلا السجود".

(9) "ظ" ، "ز": "عليه السلام".

(10) "ب": "آدم" ساقطة، والآية في آدم: "وعصى آدم ربه فغوى".

"أبى"[1]، وَهُو عِلمٌ دَقيقٌ.

- وَمِنْها عِلمُ اتّساعِ الرّحْمةِ الإلهيّة، وَمَن تَحقّقَ بِهِ رَحِمَ جَميعَ العالَمِ، وَليسَ في العُلومِ أكثرُ نَفعًا مِنهُ، فإنّ اللهَ -تَعالى- يَرحمُ صاحِبَه بِعدَدِ مَنْ رَحِمَه مِنْ جَميعِ العالَمِ، ذلكَ فَضلُ[27ب] اللهِ يُؤتيهِ مَنْ يَشاءُ، وَاللهُ ذو الفَضْلِ العَظيمِ.

فَهـــذِهِ أربعُ مئةِ عِلمٍ وَأحَدَ عَشَرَ عِلمًا مِنْ عُلومِ الخَضرِ عَليهِ السّلامُ، مَنْ تَأمَّلَها مِنَ المُدّعينَ لِلعِلمِ عَلمَ جَهلَه يَقينًا، وَسَلكَ الأدبَ مَع الخَلقِ أجْمَعينَ، لَمْ يَضعْها أحدٌ مِنَ الأوْلياءِ في كِتابِهِ، وَلَمْ[2] يَعلمْ أحدٌ مِنَ العُلماءِ قَبلَ ذِكْري لَها أسْماءَها، فَضْلاً عَنِ الخَوضِ فيها، حَمَلَني عَلى ذِكرِها قُوّةُ الشّفَقةِ عَلى المُنْكِرينَ، وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ.

[مِنْ آدابِ طالبِ العِلْمِ[3]]

إذا تَقرَّرَ ذلكَ، فَأقولُ وَبِاللهِ التّوفيقُ:

بَيانُ جُملةٍ مِن آدابِ طالبِ العلمِ، مَنْ دَخَل مِنْها وَصَلَ[4] إنْ شاءَ اللهُ -تعالى- إلى فَهـــمِ كَلامِ رَسولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكلامِ جَميعِ المُجْتَهدينَ رَضيَ اللهُ عَنهمْ أجْمَعينَ:

---

(1) الآية في إبليس: "إلا إبليس أبى واستكبر"، ولعل مرد ذلك إلى أن "أبى" ذات دلالة على الكبر والزهو، ومنها الإباء، وجماع معناها كما يقرره ابن فارس في المقاييس الامتناع، أما دلالة "عصى" فلا تحمل هذا المعنى الي ترفع عنه آدم عليه السلام، ووقع فيه إبليس، ثم إن "أبى" أقوى في الدلالة من "عصى"؛ فآدم لم يمتنع، ولم يتكبر، أما إبليس -لعنه الله- فقد امتنع وتكبر ولم يكن من الساجدين حين الأمر.

(2) "ك": "وما يعلم".

(3) وقف عند هذا المبحث من قبل الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، وقد قرر أن المتعلم آدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة، ولكن، تنتظم تفاريقها عشر جمل، فوقف عند تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق، ومذموم الأوصاف، وتقليل العلائق من الاشتغال بالدنيا، وعدم التكبر على العلم وغير ذلك من الآداب التي أثبتها في إحيائه. انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 62 وما بعدها.

(4) "ز": "وصل" ساقطة.

[تَلقّي الأوامرِ الشّرعيّةِ بالطّاعةِ وَالتّسليم]

فَمنْها، وَهُو أهمُّها، أنْ يَتلقّى الأوامرَ الشّرعيّةَ كُلَّها بالسّمعِ وَالطّاعَةِ للهِ -تَعالى- وَلرسولِهِ -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسَلّم- مِنْ غَيرِ بَحث، وَلا جِدال، وَلا رَفعِ صَوت، وَلا تَأويلٍ، فَما أطْلَعه اللهُ -تَعالى-[1] عَليهِ مِن المَعاني قالَ بِهِ، وَعَملَ بهِ[2] مِنْ غَيرِ حَصرٍ للمَعْنى فيهِ لِيَبْقى لِغَيرِهِ الاحتِجاجُ بِهِ في حُكمٍ آخَرَ، وَما لَمْ يُطلِعْهُ اللهُ -تَعالى- عَليهِ مِنَ المَعاني الدّقيقةِ التي استَخرَجها الأئمّةُ المُجتَهِدونَ وَالعارفونَ يَكلُ عِلمَهُ[3] إلى اللهِ تعالى، وَلا يَقفُ يَتفهّمُ فيهِ بِالفِكرِ، وَإمعانِ النّظرِ، فَإنَّ الفِكرَ لا قَدَمَ لَه في أسرارِ الشّريعةِ، وَإنّما ذلكَ خاصٌّ بِأهْلِ الكَشفِ وَالتّعْريفِ الإلهيِّ مِنْ كُمّلِ العارِفينَ رَضيَ اللهُ عَنهمْ أجْمَعينَ.

[أقوالٌ في المُتَشابهِ وَآياتِ الصّفاتِ]

وَقَدْ خاضَ قَومٌ في المُتشابهِ مِن القُرآنِ[4]، وَآياتِ الصّفاتِ[28أ]، وَالحُروفِ أَوائِلَ السُّوَرِ، وَغَيرِ ذلكَ، بِعُقولِهِمْ فَضَلّوا، وَكانَ الأَوْلى بِهِمُ الأدَبَ مَعَ اللهِ -تَعالى- وَمَعَ رُسلِهِ عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ[5]، فَإنّهمْ جاءوا بِها بِلا تَأويلٍ، وَهُم أعلَمُ الخَلقِ بِاللهِ تَعالى، وَقَدِ انقَسَمَ المُؤوّلونَ عَلى طَوائِفَ كَثيرةٍ:

- فَطائفَةٌ طَعَنتْ في الرّسُلِ -عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ- فَجَعلتْهمْ تَحتَ سُلطانِ الخَيالِ وَالأوْهامِ، وَهؤلاءِ مِن الأخْسرينَ.
- وَطائفَةٌ قالوا إنَّ الرّسلَ أعْلَمُ النّاسِ بِاللهِ عَزّ وَجلّ، لكنّهمْ تَنزّلوا في الخِطابِ

(1) "ز": "تعالى" ليست فيها.
(2) "ب": قوله: "وعمل به" ساقط.
(3) "ظ" ، "ز": "أمره".
(4) المتشابه مادته "شبه"، والشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا، والمشبِّهات من الأمور: المشكِلات، ومنه قوله- تعالى-:﴿وأتُوا به متشابِها﴾، أي: متفق المناظر، مختلف الطعوم، ومنه يقال: اشتبه علي الأمر إذا أشبه بغيره، فلم تكد تفرق بينهما، ثم يقال "لكل ما غمض ودق متشابه"، وإن لم تقع الحَيرة من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور "متشابه"، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها، والتباسها بها.
(5) "ظ" ، "ز": "ومع رسلهم عليهم...".

عَلى قَدرِ أَفهامِ النّاسِ لا عَلى ما هُو الأَمْرُ عَلَيْهِ في نفسِهِ، فَإنّهُ مُحالٌ، فَهؤلاءِ كَذَبوا عَلى اللهِ -تَعالى- وَرسلِهِ فيما نَسَبَه -تَعالى- إلى نَفسِهِ بأحسنِ عِبارةٍ.

- وَطائفــةٌ قالوا لا نَقولُ بِالتّنزّلِ في العِبارَةِ، وَإنّما المُرادُ بِهذا الكَلامِ كَذا وَكَذا دونَ ما تَفهمُهُ العامّةُ كَما عَلَيْه بَعضُ القاصِرينَ مِنَ المُتصوِّفةِ، فَهؤلاءِ تَحكّموا عَلى اللهِ -تَعالى- بِما لَمْ يَحكُمْ بِهِ[1] عَلى نَفسِهِ.
- وَطائفةٌ قالوا نُؤمنُ بِهذا الكَلامِ كَما جاءَ مِنْ غَيرِ أنْ نَعقلَ لَه مَعنًى عَلى حَدِّ عِلْــمِ اللهِ -تَعالى- وَرسولِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ، فَإنَّ الإيمانَ بِهذا اللّفظِ لا يَــضرُّنا، وَنسبةُ هذا الوَصفِ إلَيْه -سُبحانَه وَتَعالى- مَجهولَةٌ عِندَنا، كَما أنَّ ذاتَه -تَعالى- مَجهولَةٌ عِندَنا مِنْ طَريقِ الصِّفاتِ الثّبوتيّةِ وَالسَّلبِ، وَالجَهلُ بِاللهِ -تعالى- هُو الأَصلُ، فَلنُسلمْ ما وَصفَ بِهِ نَفسَهُ، وَنُؤْمنُ بِهِ عَلى عِلمِهِ بِما قالَهُ عَــنْ[2] نَفسِهِ، فَهؤلاءِ لِسانُ حالِهِمْ يَقولُ إنَّ اللهَ -تَعالى- خاطَبَنا عَبَثًا؛ لأَنَّهُ خاطَبَنا بِما لا نَفهَمُ.
- وَطائفــةٌ قالوا[28ب] لا نَشكُّ في صِدقِ رَسولِنا، وَلكنّه أَتانا في نَعتِ اللهِ -تَعــالى- بِأمورٍ إنْ وَقَفْنا عِندَ ظاهِرِها، وَحَمَلْناها عَلَيْهِ -تَعالى- كَما نَحملُها عَلَــى نُفوسِــنا، أدّى ذلكَ إلى حُدوثِهِ، وَزوالِ كَونِهِ إلهًا، وَقَدْ ثَبتَ بِالأدلّةِ القاطِعــةِ أنّــهُ إلهٌ، وَليسَ عِندَنا قُوّةٌ نَتعدّى بِها الظّاهِرَ[3]، فَأوّلْناها عَلى ما يَنصرِفُ إلَيْهِ المَعْنى مِنَ النّظائِرِ.

وَكُــلُّ هؤلاءِ أَصْحابُ عُقولٍ مَعْقولةٍ طَلَبوا مَعرفةَ الأُمورِ مِنْ غَيرِ أَبْوابِها، لا يَليقُ بِأحَــدٍ مِنهمُ التّصدّرُ لِتفسيرِ كَلامِ اللهِ -تَعالى- وَلا سُنّةَ مُحمّدٍ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ، فَمنْ أَرادَ فَهمَ كَلامِ اللهِ -تَعالى- وكَلامِ رَسولِهِ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ- بِحيثُ لا يَبْقى عِندَه إشكالٌ[4] في حُكمٍ مِنَ الأَحكامِ، فَليَعملْ عَلى جلاءِ مِرآةِ قَلبِهِ مِن الصَّدأِ وَالغُبارِ عَلَــى يَدِ شَيخٍ مُرشدٍ يُسلِمُ إليهِ قِيادَهُ حَتّى تَنجَلِيَ مِرآتُهُ بِحيثُ لَوْ قابَلَها الوجودُ كُلّه

(1) "ت" ، "ب" ، "ظ": "به" ساقطة.
(2) "ظ" ، "ز": "على".
(3) "ظ" ، "ز": "الظواهر".
(4) "ك": "استشكال".

انْطَبَعَ فيها مِنَ العَرْشِ إِلى الثّرى، فَيصير يُفسّرُ كَلامَ اللهِ -تَعالى- عَنِ اللهِ تعالى[1]؛ لأنَّ كــلُّ شَــيءٍ قَدْ أحْصاهُ اللهُ -تَعالى- في الإمامِ المُبينِ[2]، وَهُو مِنْ جُملةِ الأَكْوانِ بِلا شَكٍّ[3].

وَقَدْ قالَ رَجلٌ مَرّةً لأَبي يَزيدَ البِسْطاميِّ -رَضيَ اللهُ عنهُ-: رَأيتُ صورَتَكَ اللّيلَةَ صورةَ خِنزيرٍ، فَقالَ لَه: صَدقتَ؛ لأنّي مِرآةُ الوُجودِ[4]، فَرأيتَ نَفسَكَ[5] فِيَّ، فَحسبْتَ أنّكَ أنا، وَبالجُمْلةِ فَلا يَزولُ الإشكالُ مِنْ قَلبِ عَبدٍ وَهُو مُقلّدٌ لعقلِهِ أَبدًا، وَالسّلامُ.

[النّظرُ في أحْوالِ العُلماءِ وَتحرّي الأَخْذِ عَنْ أقلِّهمْ رَغْبةً في الدّنْيا]

وَمِــنها أنْ يَنظرَ في أحْوالِ العُلماءِ، ويَأخذَ العلمَ عَن أقلِّهمْ رَغبةً في الدّنْيا، فَإنّه أنْورُ قَلبًا، وَأقلُّ إشكالاً في الدّينِ، وَقد قالَ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّم-: "حُبُّ الدّنْيا رَأسُ كــلِّ خَطيــئةٍ"[6]، فَكيفَ يُؤخَذُ العِلمُ عَمّنْ جَمعَ في قَلبِهِ رَأسَ كُلِّ خَطيئاتِ الوُجودِ

(1) "ب": قوله: "عن الله تعالى" ساقط.

(2) تقدم أن الإمام المبين هو محل الإحصاء المشار إليه بقوله -تعالى-: "وكل شيء أحصيناه في إمام مبين"، فهذا الإمام في اصطلاحهم تارة يراد به كتاب الله تعالى، وتارة غير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 87.

(3) "ب" ، "ت" ، "أ": قوله: "بلا شك" ليس فيها.

(4) يعنون بهذا المصطلح كثرة التعينات النسبية المنسوبة إلى الشؤون الباطنية التي صورها الحقائق الكونية، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 410.

(5) "ك": "صورة نفسك".

(6) اختلف في درجة هذا الحديث، فقد ورد في أحاديث القصاص، 7، لابن تيمية، والأسرار المرفوعة، 163/1، وتذكرة الموضوعات، 173 أنه ضعيف، وقد ورد في الترغيب والترهيب، ورقمه(3571)، كتاب الحدود، وفيه: "...عن حذيفة -رضي الله عنه- يقول: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "الخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، وحب الدنيا رأس كل خطيئة"، ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله"، وأخرجه الشهاب في المسند، (54)، 66/1، وفي المبسوط للسرخسي، كتاب الاستحسان، 152/10، وقد جاء في كشف الخفاء للعجلوني 1099، وعنه قال: "رواه البيهقي بإسناد حسن إلى الحسن البصري، رفعه مرسلا، وذكره الديلمي في الفردوس، وتبعه ولده بلا سند عن علي رفعه، وقال ابن الغرس: الحديث ضعيف، ورواه البيهقي أيضا في الزهد، وأبو نعيم من قول عيسى ابن مريم، وفي رواية لولد أحمد بلفظ: رأس الخطيئة حب الدنيا، والنساء حبالة الشيطان، والخمر مفتاح كل شر، وقال في الدرر: قد عد الحديث في الموضوعات، وتعقبه شيخ الإسلام ابن حجر بأنه

كُلُّهـا، وَمُـنِعَ مِـنْ دُخولِ حَضرةِ اللهِ تَعالى، وَحَضرةِ رَسولِه[29أ] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[1]؟ فَإنَّ حَضرةَ اللهِ كَلامُهُ، وَحضرةَ رَسولِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم- كَلامُهُ، وَمَنْ لَـم يَتخلَّقْ بأخلاقِ صاحِبِ الكَلامِ لا يَصحُّ لَه دُخولُ حَضرتِه وَلو في صَلاتِه؛ لأنَّه لا يَفهمُ أحَدٌ عَنْ أعْلى مِنهُ إلاّ إنْ قَدسَ وَصَلحَ لِمُجالستِه، فَمنْ زَهدَ في الدّنْيا كَما زَهدَ فيها رَسولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلَّم- وَامتَثلَ مَأموراتِه، فَقدْ أُهِّلَ لِفهمِ كَلامِه، وَلَم يَحتجْ فيهِ إلى تَأويلٍ وَلا تَفْسيرٍ، وَمَنْ رَغبَ في الدّنْيا كَغالبِ الفُقهاءِ لا يَصلُ[2] لِذلكَ، وَلا يَفهـمُ كَـلامَ الشّارِعِ[3] إلاّ إنْ فُسِّرَ لَه بِالكلامِ المُغلَقِ الضّيّقِ، كَما تَقدَّمَ بَيانُه في خطبَةِ الكِتابِ.

وَقَـد سَمعتُ مَرّةً نَصرانيًا يَقولُ لِفقيه: كَيفَ يَزعمُ عُلماؤُكُم أنّهمْ وَرثَةُ نَبيّهمْ، وَأنصارُ دينِه[4]، وَهُم يَرغَبونَ فيما زَهدَ فيهِ "بتركُنا" وَرُهبانُنا؟ فَقالَ لَه الفَقيهُ: كَيفَ؟ فَقـالَ: لأنّهمْ يَأخذونَ في إقامَةِ شَعائرِ دينِهم عَرَضًا من الدّنْيا، وَلَوْ قُطِعَ عَنهم ذلكَ العَـرَضُ لَعَطّلـوها وَلَمْ يَفْعَلوها، وَجَميعُ القسّيسينَ وَالرّهْبانِ يَقومونَ بِجَميعِ شَعائرِ دينِـنا[5] مِنْ إمامَة، وَخَطابَة، وَتَعليمٍ، لا يَأخذُ مِنهمْ أحَدٌ[6] الفلسَ الواحدَ وَلَوْ عَزَموا عَلـيْهِ بِـذلكَ، وَيَقولُ: كَيفَ آخُذُ أجرًا عَلى ما أطلُبُ بِهِ القُربَةَ إلى اللهِ عَزَّ وَجلَّ[7]، فَانظُـرْ قُـوّةَ يَقينِ أصْحابِنا وَإيمانِهم بِما وَعَدهمْ بِهِ رَبُّهمْ، وَعدمَ تَصديقِ عُلمائكمْ، وَضَـعْفَ يَقينِهمْ، فَإنّهمْ لَو صَدَقوا رَبَّهمْ فيما أَخبَرَ بِه نَبيُّهمْ أنَّ ما عِندَه[8] خَيرٌ وَأبْقى ما باعوا قُرُباتِهمْ بِعَرضٍ مِن الدّنْيا، فَفرْقٌ عَظيمٌ بَينَ حالِنا وَحالِكمْ، فَأيْنَ دَعواهُم أنّهمْ أنْـصارُ دينِهمْ، وَيَموتُ الفَقيهُ مِنهمْ، أوِ العالِمُ، فَيوجَدُ بَعدَهُ الألفُ دينارٍ وَأكثرُ، وَلَو

أثنى على مراسيل الحسن.

(1) "ز": "صلى الله عليه وسلم" زيادة منها.

(2) "ك": "يؤهل".

(3) "ظ"، "ز": بزيادة: "صلى الله عليه وسلم".

(4) "ظ"، "ز": "دينهم".

(5) "ز": "دينهم".

(6) "ب"، "ت"، "أ": "أحد" ساقطة.

(7) "ظ"، "ز": "الله تعالى".

(8) "ظ"، "ز": "عند الله".

وَقَــعَ ذلــكَ مِــنْ "بتركِنا" لَرَجَمْناهُ، وَلَمْ نُصَلِّ عَليْهِ[29ب]، فَقالَ لَه الفَقيهُ: وَهلْ "بتــركُكُمْ" بِهــذِهِ الصِّفةِ؟ فَقالَ: نَعمْ[1]، شَرطُهُ أنَّه لا يَبيتُ عَلى دينارٍ وَلا دِرهمٍ، وَكَذلكَ نُقِلَ إلِيْنا عَن حالِ نَبيِّكُمْ، فَإذا كانَ عُلماؤُكُم لا يَقْتَدونَ في ذلكَ[2] بِنبيِّهِمْ فَلا أقلَّ مِنَ المَشي عَلى رُتبةِ "بتركِنا".

وَأخْبَــرني شَيخُنا -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّ بَعضَ الفُقراءِ اشْتكى إلى بَعضِ العارِفينَ كَثرةَ الخَواطِرِ الشّيطانيّةِ، وَالوساوِسِ، فَقالَ: طَلّقْ[3] بُنَيَّتَهُ[4] يَهجُرْ زِيارَتكَ، فَقالَ: وَما هِيَ بُنَيَّتُهُ، فَقالَ: الدّنْيا، أفَتُريدُ يا أخي أنْ تَتزوّجَ بِنتَه وَلا يَزورها عِندَكَ، فَيقطَعَ رِحمَهُ لأجلِــكَ، فَقالَ: يا سَيّدي، فَتَراه يَأتي كَثيرًا لِمَن لَيسَ عِندَه دُنْيا[5]، فَقالَ: إنْ لَم يَكنْ عِندَه دُنيا فَهو خاطِبٌ لَها، وَمَنْ خَطَبَ بِنتَ إنسانٍ فَقدْ فَتحَ بابَ المُوادّةِ لَه، وَإنْ لَمْ يَدخلْ بِها، فَتأمّلْ ذلكَ، فَإنّهُ نَفيسٌ.

[المُسارَعَةُ إلى العَمَلِ بِعلْمِهِ]

وَمِــنْها أنْ يُسارِعَ إلى العَمَلِ بِكلِّ ما عَلِمَ أوّلاً فَأوّلاً، وَلا يُلْقيَ كُلّيّتَه إلى حِفظِ المَــسائِلِ وَيهمل العَمَلَ، وَلْيَجْعَلْ[6] لَه وِرْدًا مِنْ قِراءةِ القُرآنِ، وَالذّكرِ، وَالصّلاةِ عَلى رَســولِ اللهِ صَــلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّمَ، لِتذهَبَ عَنه ظُلمةُ التّقليدِ التي تَحدثُ مِن البَحثِ وَالجِدالِ لأمورٍ لَيسَ عِندَهُ دَليلٌ فيها بِالكتابِ[7]، أوِ السّنّةِ حَتّى يَحمرَّ وَجهُهُ، وَينقطِعَ صَوتُهُ مِن الصِّياحِ عَلى صاحِبِه أنّه في مِلّتَيْنِ مُختلفتَيْنِ.

وَقدْ كانَ سَيّدي إبراهيمُ التَّيْمِيُّ[8] -رضيَ اللهُ عَنه- يَقولُ: مَنْ أوتِيَ مِن العِلمِ ما

---

(1) "ظ"، "ز": "نعم" ليست فيهما.
(2) "ز": "لا يقتدون بنبيهم".
(3) "ب": "طلق" ساقطة.
(4) "ك"، "ز": "بنته".
(5) "ظ"، "ز": "دينار".
(6) "ب": "ويجعل".
(7) "أ": "من الكتاب".
(8) هو إبراهيم بن يزيد التيمي الكوفي، قال عنه المناوي: "كان سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتقشف"، حبسه الحجاج مغلولا في سلسلة حتى ضني جسمه، فمات سنة اثنتين وتسعين، قيل إن الحجاج سمع في نومه قائلا يقول: مات الليلة بحبسك رجل من أهل =

لا يُبْكيه، ويَحصلُ بِهِ الخُشوعُ فَهو لَمْ يُؤتَ عِلمًا يَنتفِعُ بِهِ؛ لأنَّ اللهَ -عزَّ وَجلَّ- نَعتَ[1] العُلماءَ وقالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ [30 أ] إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[2].

وكانَ سَيِّدي عَبدُ القادرِ الجيليُّ[3] -رَضيَ اللهُ تَعالى عَنْه- يَقولُ: "أَوْلى النّاسِ بِالمَقتِ فَقيهٌ فاجِرٌ كَثيرُ الجِدالِ لا يَرى غيرَ زَعمِهِ، ودَعاوى وَهْمِهِ، إنْ تَكلّمَ حارَ، وإنْ سَكَتَ جارَ.

وكانَ -رَضيَ اللهُ عنه- يقولُ: "مِنْ عَلامةِ أهْلِ الطَّرْدِ عَنْ حَضرةِ اللهِ -تَعالى- ألاّ تَلينَ جُلودُهمْ وَلا قُلوبُهمْ لِذكرِ اللهِ، وَذكَروا بَينَ يَديْهِ واحدًا مِنْ عُلماءِ عَصرِهِ،

الجنة، فقال: انظروا من مات بالحبس، فوجدوه، فقال: حلم من الشيطان، مات ولم يبلغ أربعين سنة، وصفه الذهبي بأنه "التيمي تيم الرباب، الإمام القدوة، الفقيه عابد الكوفة، أبو أسماء"، انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، 285/6، والأصفهاني، حلية الأولياء، 210/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 369/4، والشعراني، لواقح الأنوار، 107/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 207/1.

(1) في جل النسخ ما عدا "ك": "بعث".

(2) الآية (الإسراء، 107).

(3) هو عبد القادر بن موسى بن يحيى الجيلاني الحنبلي، وقيل: الكيلاني، أو الجيلي، من ذرية الحسن رضي الله عنه، مؤسس الطريقة القادرية، ولد في جيلان، وراء طبرستان سنة (471هـ)، وقيل سنة(470هـ)، وانتقل إلى بغداد شابا، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وسمع الحديث، وتفقه، وقرأ الأدب، له من المصنفات "الفتح الرباني"، قال عنه المناوي: "أجمع على إمامته أهل الخلاف والوفاق، وأقام أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، ولما حضرته الوفاة كان رأسه تحت مخدة، فقال: أنزلوا خدي عنها، ضعوه على التراب، لعل الله يرحمني، ثم قال: هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب، ألفت كتب في سيرته، ومنها: "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر"، و"بهجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر"، توفي في بغداد سنة (561هـ). انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 242/12، وابن كثير، البداية والنهاية، 270/12، والشعراني، الطبقات الكبرى، 286/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 253/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 198/4، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 77، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 196/2، والزركلي، الأعلام، 47/4، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7-8/340، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 186/2.

وَأَثْــنَوْا عَلَيْهِ، فقالَ: دَعونا مِنْ ذِكرِ أهْلِ الطَّرْدِ، فقالوا لَهُ: كَيفَ يا سَيِّدي وَهُو[1] من عُلمــاءِ الإسلامِ، فَقالَ: لَيسَ له مِنَ العلمِ إلاّ الاسمُ، فقالوا: كَيفَ؟ فَقالَ: هَلْ رَأيتُمْ مُحِــبًّا للهِ -عزَّ وَجلَّ- يَثْقُلُ عَليهِ تَكرارُ اسمِ مَحبوبِهِ، وَيَضيقُ صَدرُهُ إذا أُمِرَ بِذلكَ، فَقالوا: لا، فَقالَ: هؤلاءِ أشَقُّ ما عَلى الواحِدِ مِنهمْ أنْ يقالَ لَهُ: اتْرُكْ دَرسَكَ في النّحوِ، أوِ اللّغةِ، أوْ في هذهِ المَسائلِ التي لا تَعرفُ لَها دَليلاً مِن السّنّةِ، وَتَعالَ نَذكرِ اللهَ -عَزَّ وَجلَّ- ساعَةً، وَقدْ قالَ -تَعالى-: "أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني"[2]، وَكلُّ مَنْ لا[3] يَقدرُ عَلى المُجالَسةِ مَعَ اللهِ -تَعالى- فَهو مَطرودٌ عَنْ حَضرتِهِ، فَقالوا لَه[4]: يا سَيِّدي، اشتغالُهمْ بِــالعِلمِ خَــيرٌ عَلى كُلِّ حالٍ، قالَ: صَحيحٌ، وَلكنَّ كَلامَنا في أهْلِ حَضرةِ اللهِ -عَزَّ وجلَّ- [5] لا فى أهْلِ حَضَراتِ أحْكامِهِ، وَفرقٌ بَينَ مَنْ[6] مَشهودُهُ أحكامُ الحَقِّ وَبَينَ مَنْ[7] مَشهودُهُ صِفاتُهُ وَأسماؤُهُ، فَإنَّ أحدَهُمْ يَموتُ وَهُو مِن[8] أصحابِ الأَحكامِ مِن الخَلــقِ، لا يَــشهدُ الحَقَّ إلاّ عِندَ مَوتِهِ بِخلافِ مَن يَشتغِلُ[9] بِاسمِ الذّاتِ، فَلا يَزالُ يَذكرُ[10] حَتّى يَجتمِعَ بِصاحبِ[30ب] الاسْمِ؛ إذِ الاسمُ لا يُفارِقُ مُسَمّاهُ[11] بِخلافِ الأَحْكامِ.

وَقَــدْ طَلَبَ الشّيخُ فَخرُ الدّينِ الرّازيُّ[12] الطّريقَ إلى اللهِ تَعالى، فَقالَ لَه الشّيخُ

---

(1) "ك": "وهو" ساقطة.

(2) تقدم تخريجه.

(3) "ز" ، "ب": "لم".

(4) "ب" ، "ز": "له" ساقطة.

(5) "ظ" ، "ز": "تعالى".

(6) "ب": "من" ساقطة.

(7) "ز": "من" ساقطة.

(8) "أ" ، "ز" ، "ب": "مع أصحاب".

(9) "ز": "اشتغل".

(10) "ز": "فلا يذكر".

(11) "ز": "المسمى".

(12) هو أبو عبد الله، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، الإمام المفسر الفقيه، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، قرشي النسب، ولد في الري سنة (544هـ)، وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم وخراسان، وتوفي في هراة يوم عيد الفطر سنة =

نَجمُ الدّينِ الكُبْرى[1]: لا تُطيقُ مُفارقةَ صَنمِكَ الذي هُو عِلمُكَ، فَقالَ: يا سيّدي، لا بُدّ إنْ شاءَ اللهُ تعالى، فَأدخَلَه الشّيخُ الخلوةَ، وَسلبَهُ جَميعَ ما مَعَهُ مِنَ العُلومِ[2]، فَصاحَ في الخلوَةِ بِأعْلى صَوتِهِ: لا أُطيقُ[3]، فأخْرجَهُ، وَقالَ: أعْجَبَني صِدقُكَ، وَعدمُ نِفاقِكَ، وَلكنْ أنْتَ صِرتَ مِنْ مَعارِفِنا، فَاعلمْ ذلكَ، وَأنتَ أعْلَمُ بِنيَّتِكَ، وَالسّلامُ.

[التِزامُ الأدبِ مَعَ الأئِمّةِ]

وَمِنْها أنْ يَلزمَ الأدبَ مَع الأئمّةِ، وَلا يَرى الخِلافَ بَينَهم خارِجًا عَن الشّريعةِ كَما مَرّ في الخُطبةِ عَنْ بَعضِ الأوْلياءِ، وَمَنْ أرادَ امتِحانَ ذلكَ فَليَجعلْ كُلَّ ما جَعلَه بَعضُ المُجْتَهدينَ شَرْطًا في مَرتَبةِ الأولويّةِ[4] عِندَ غَيرِه، فَفتّشْ كُلَّ ما قيلَ بِشرطيّتِه تَجِدْه أوْلى؛ كَالقَولِ بِاشتِراطِ الطّهارةِ بِالماءِ المُطلَقِ، وَكَالقَولِ بِاشتِراطِ النّيّةِ، وَالتّرتيبِ، وَالتّسميةِ، وَالمُوالاةِ في الوُضوءِ، وَكَالشّرطِ بِوجوبِ قِراءةِ الفاتحةِ، والاعتِدالِ، ونَحوِ ذلكَ في سائرِ أبْوابِ الفِقهِ.

(606هـ)، له تصانيف كثيرة، وله شعر بالعربية والفارسية، قال في أواخر أيامه: "لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن"، انظر ترجمته: اليافعي، مرآة الجنان، 11/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 590/12، وابن العماد، شذرات الذهب، 21/6، والزركلي، الأعلام، 313/6، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 558/3.

(1) هو أبو الجنّاب نجم الدين أحمد بن عمر، قال عنه الذهبي: "الشيخ الإمام العلامة القدوة المحدث الشهيد شيخ خراسان نجم الكبراء الخِيوقي الكُبرى (كالعُظمى)، وهي من قرى خوارزم، طاف في البلاد في طلب الحديث، كان ملجأ للغرباء، وصنف كثيرا، وفسر القرآن في اثني عشر مجلدا، أخذ عنه كثيرون، منهم الإمام الرازي، ومما صنفه "أقرب الطرق إلى الله"، و"عين الحياة"، و"علم السلوك"، لما نزلت التتار على خوارزم سنة (618هـ)، خرج للجهاد فيمن خرج، فقاتل على باب البلد حتى استشهد. انظر ترجمته: اليافعي، مرآة الجنان، 40/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 58/13، والمناوي، الكواكب الدرية، 370/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 79/5، والزركلي، الأعلام، 185/1.

(2) "ز": "العلم".

(3) "ت" ، "ب" ، "ظ": "أضيق".

(4) "ظ" ، "ز": "الأولية".

[عَدمُ ابتِداعِ مَسائِلَ لَمْ تَقعْ في الوُجودِ]

وَمنها ألاّ يُضيّعَ عُمُرَه في تَحريرِ مَسائِلَ لَم تَقعْ في الوُجودِ؛ كَأنْ يَفرضَ المُحالَ، أوِ النّادرَ، ويَجيبَ عَنْه، وقَد كانَ السّلَفُ الصّالِحُ -رَضيَ اللهُ عَنهم- يَعدّونَ ذلكَ مِن الاشتِغالِ بِما لا يَعْني، وكانَ عُمرُ بنُ الخطّابِ -رضيَ اللهُ عنهُ- يقولُ: "لا تَسْألوني[1] عَمّا لَمْ يَكنْ"، وكانَ عَمّارُ بنُ ياسرٍ رَضيَ اللهُ عنهُ[2]، ووَكيعٌ[3]، ورَبيعةُ[4]، وَسفيانُ[5]، وَغيرُهمْ إذا سَألهمْ أحدٌ عَنْ مَسألةٍ يَقولونَ: هَلْ وَقعتْ؟ فَإنْ قالَ: "لا"

---

(1) "ز": "تسألوا".

(2) هو الصحابي الجليل المبشر بالجنة، والترجمة له من فضول القول، فهو من أعرف المعارف رضي الله عنه.

(3) هو وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي الصوفي، وصفه المناوي بأنه كان إماما في صناعته، كاملا في براعته، فصيحا في عبارته، مليحا في إشارته، من رؤوس الزهاد، وأكابر العباد، مات راجعا من الحج سنة (197هـ) عن ست وستين سنة، وقيل عن سبع وستين، قيل إنه كان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة، حج أربعين حجة، انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، 394/6، والأصبهاني، حلية الأولياء، 368/8، واليافعي، مرآة الزمان، 457/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 378/6، والشعراني، لواقح الأنوار، 148/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 303/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 349/1.

(4) هو أبو عثمان، ربيعة بن أبي عبد الرحمن، صاحب المعارف والبيان، والمخاوف والقربان، ويقال له ربيعة الرأي، سمع أنسا وابن المسيب، وكانت له حلقة الفتوى، وقد أخذ عنه مالك، وصفه الذهبي بأنه الإمام مفتي المدينة، وعالم الوقت، وقد ترجم له ترجمة وافيه في "سير أعلام النبلاء"، توفي سنة(136هـ)، انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، 320(القسم المتمم)، والأصبهاني، حلية الأولياء، 259/3، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 240/2، واليافعي، مرآة الزمان، 283/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 54/5، والمناوي، الكواكب الدرية، 289/4، وابن العماد، شذرات الذهب، 194/1.

(5) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، ولد بالكوفة سنة(97هـ) اتفاقا، وبها نشأ، طلب العلم وهو حَدَث باعتناء والده المحدث سعيد بن مسروق، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد زمانه في علوم الدين والتقوى، خرج من الكوفة، فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي فتوارى، فانتقل إلى البصرة، فمات مستخفيا، وقيل إنه أقام في اختفائه نحو سنة، وقد أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة سنة(161هـ)، انظر ترجمته: ابن النديم، الفهرست، 314، وابن سعد، الطبقات، 257/6، والأصبهاني، حلية الأولياء، 356/6، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 322/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 5/ 359، والصفدي، الوافي بالوفيات، 174/65، والشعراني، لواقح الأنوار، 118/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 303/1، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 95/2، والزركلي، الأعلام، 3/

أعْرَضوا عَنهُ.

وَقَد مَنَعَ أهلُ اللهِ -تَعالى- العَمَلَ بِقولِ[31أ] مُجتهِد ماتَ لاحتِمالِ أنّهُ لَوْ عاشَ إلى اليَومِ رُبّما رَجَعَ، فَلا يُعمَلُ بِكلامِ أحدٍ بَعدَ مَوتِه إلاّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ، وَقَد كَتَبَ بَعضهُمْ أشياءَ سَمِعها في مَجلسِ زَيدِ بنِ ثابت[1]، فَبلغَهُ ذلكَ فقالَ: إنّا للهِ وَإنّا إليْهِ راجِعونَ، كَيفَ يَكتبونَ عَنّي رَأيًا قَدْ أرجِعُ عَنهُ غَدًا[2]؟ وَلعلَّ ما سَمِعوه مِنيّ كلّه خَطأٌ، فَأنّي إنّما أجتهِدُ، وَبالجملةِ، فَمنْ كانَ وَقتُه عِندَهُ نَفيسًا لا يَصرِفُهُ إلاّ في نَفيسٍ، والسّلامُ.

[عَدمُ الانْشِغالِ بِفهْمِ عِلَلِ الأحْكامِ]

وَمِنها، وَهُو أمرٌ أغفَلهُ الفُقهاءُ حَتّى طَوّل عَليهِمْ زَمنَ تَفقّهِهِمْ، واستَغرقَ أعمارَهم فيهِ، وَهو اشتِغالُهم بِفهمِ تَراكيبِ كَلامِ بَعضِهم بَعْضًا، وَمَنطوقه ومَفهومِه، حَتّى بَعدوا[3] عنِ الشّريعةِ الحقِّ[4] المَعصومةِ[5]، وَعنْ فَهمِ أسرارِها المُطهّرةِ، وَلو تَركوا جَميعَ كَلامِ غيرِ رسولِ اللهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم- وَلَم يَعمَلوا بِشيءٍ، فَلا حَرجَ عَليهِم في الدّنيا وَالآخرةِ كَما مَرّ في الخطبَةِ، وَجَميعُ أقوالِ العُلماءِ لا تَخلو عَن ثَلاثةِ أحْوالٍ:

- إمّا أنْ تُوافقَ صَريحَ السّنّةِ الوارِدةِ، فَالمِنّةُ لِلسّنّة، وَالمَجتهِدُ كَالحاكي لَها.
- وَإمّا أنْ تُخالفَ صَريحَ السّنّةِ، فَتُترَكَ وَيُعمَلَ بالسّنّة.
- وَإمّا ألاّ تَظهرَ مُوافقَتُها وَلا مُخالفَتُها، فأحسنُ أحْوالِها الوقفُ، فِعلُها وَتَركُها سَواءٌ إلاّ أنْ تَكونَ مائلةً إلى الاحتِياطِ في الدّينِ؛ كَالقَولِ بِمنعِ استِعمالِ

104، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 771/1.

(1) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الإمام كاتب الوحي، وله كنيتان، وهما أبو خارجة، وأبو سعيد، والترجمة له من فضول القول؛ ذلك أنه صحابي من أعرف المعارف رضي الله عنه.

(2) "ز": "غدا" ليست فيها.

(3) "ز": "يعبروا"، وهو تصحيف.

(4) "ظ" ، "ز": "الحق" ساقطة.

(5) "ز": "المفهومة".

الحَشيشِ، وَالبنجِ، وَسائِرِ ما يُخدِّرُ وَلا يُسكِرُ، فَالعملُ بِها[1] حينَئذٍ أرْجحُ وَلَوْ لَمْ تُصرِّحِ الشَّريعةُ بِذلكَ.

وَمِمّا طَوّلَ عَليهم أيضًا الاشتغالُ بِفَهمِ عِللِ الأَحكامِ التي تَعبدَّهمُ اللهُ -عزَّ وجلَّ[2]- بِها[3]، وَقَد ذَمّ اللهُ -تَعالى- مَنْ طَلَبَ ذلكَ، قالَ -تعالى-: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ [31 ب] أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾[4].

ثُمّ لا يَخْفى أنَّ كلَّ عَملٍ لَم يُظهِرْ لَه الشّارعُ تَعْليلاً مِنْ جِهتِهِ فَهو تَعبّدٌ مَحضٌ؛ لأنَّ العَمَلَ إذا عُلِّلَ ربّما يَكونُ الباعثُ لِلعبدِ عَلى عَملِهِ حِكمةَ تلكَ العِلّةِ وَثمرتَها، فَيخرجُ عَن آدابِ العُبوديّةِ، فإنَّ العَبدَ إنّما شَأنُهُ امتثالُ الأوامرِ، وَاجتنابُ النّهيِ امتثالاً لأمْرِ اللهِ لا غيرَ، وَقَد أدّى مَنْ يَتبعُ العِللَ مِن العُلماءِ إلى وُجوبِ العَملِ بِالقِياسِ، وَيا لَيتَ شِعْري مَنْ أوجبَ العَملَ بِهِ في الشّريعةِ؟ وَالوُجوبُ لا يكونُ إلاّ بنصٍّ صَريحٍ مِن الشّارعِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ[5]، وَلَو قالوا بِجوازِهِ، أوْ بِاستحبابِهِ، لَكانَ أخفَّ حالاً مِنَ الوُجوبِ، وَكانَ إمامُ الحَرَمَينِ -رحِمَهُ اللهُ- يَقولُ[6] كَثيرًا: "القِياسُ لَيسَ مِن الدِّينِ"، يَعْني لَيسَ مِن الدِّينِ الوارِدِ صَريحًا عَنْ رَسولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ، وَإلاّ فَهو دينُ العُلماءِ بِالاستِنباطِ، وَبِه أخَذَ مُقلّدوهُمْ.

---

(1) "ز": العبارة: "فالعمل حينئذ...".

(2) "ظ" ، "ز": "تعالى".

(3) "ك" ، "أ": "بها عز وجل".

(4) الآية (البقرة، 26).

(5) "ك": "صلى الله عليه وسلم" ليست فيها.

(6) هو أبو المعالي، ركن الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، وقد لقب بإمام الحرمين، ولد في جوين، من نواحي نيسابور سنة(419هـ)، ورحل إلى بغداد، ثم مكة، فجاور هناك أربع سنين، وأقام في المدينة، فأفتى ودرس، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير "نظام الملك" المدرسة النظامية، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، له مصنفات كثيرة، توفي بنسابور سنة (478هـ)، وصفه ابن خلكان بأنه "أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق"، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 141/3، واليافعي، مرآة الجنان، 124/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 239/11، وابن العماد، شذرات الذهب، 358/3، والزركلي، الأعلام، 160/4، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 318/2.

وَكَـــانَ شَيخُنا -رَضيَ اللهُ عَنهُ- يَقولُ: القِياسُ في أحْكامِ اللهِ -تَعالى-[1] مِمَّنْ لَيسَ بِنبيٍّ[2] زِيادةُ حُكمٍ في دينِ اللهِ -تَعالى- بالرَّأيِ، فَإنَّهُ طَردُ عِلَّةٍ، وَما يُدريكَ لَعلَّ اللهَ -عَـزَّ وَجلَّ- لا يُريدُ طَردَ تلكَ العِلَّةِ، وَلَوْ أرادَها لأَبانَ عَنْها عَلى لِسانِ[3] رَسولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ علَـيْهِ وَسَلَّمَ[4]، فَكانَ يُبيِّنُ لأمّتِهِ طَرْدَها، هذا إذا كانَتِ العِلَّةُ مِمّا نَصَّ الـشّارِعُ عَلَيْها في قَضيّةٍ، فَما ظَنّكَ بِعلّةٍ يَستخرِجُها الفَقيهُ بِفَهمِهِ وَنَظَرِهِ مِنْ غيرِ أنْ يَذكرَها الشّارِعُ، ثُمّ بَعدَ استِنباطِهِ إيّاها يَطرِدُها، فَهذا شَرعٌ[5] لَمْ يَأذنِ اللهُ فيهِ[6].

وَقَد كانَ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّم- يَقولُ: "ما تَركتُ[32أ] شَيئًا يُقرِّبُكُمْ إلى اللهِ -تَعـالى- إلاّ وَقَــدْ أمرتُكُمْ بِهِ، وَلا شَيْئًا يُبعدُكُمْ عَنِ اللهِ -تَعالى- إلاّ وَقَد نَهيتُكمْ عَنْه"[7]، فَمنْ زَعَم أنَّ رَسولَ اللهِ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- تَرَكَ التّصريحَ بِشيءٍ أمَرَ اللهُ بِـهِ، أوْ نَهـى عَنْه، فَقدْ مَرَقَ مِن الدّينِ، وَفي الصّحيحِ أنَّ رَسولَ اللهِ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسـلَّمَ- قـالَ لِحُذيْفةَ[8] -رَضيَ اللهُ عَنهُ-: "إنَّ النّبوّةَ وَالرّسالةَ قَد انْقَطعَتا، فَلا نَبيَّ بَعْـدي وَلا رَسولَ"[9]، فَانقَطَعتْ زِيادةُ التَّكاليفِ الإلهيّةِ بِمَوتِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ، وَاستَقرَّتِ الشّريعةُ، وَتَبيَّنَ الفَرضُ وَالواجِبُ وَغيرُهُما.

فَلَـو قُدِّرَ أنَّ أحَدًا أمَرَنا بِأمرٍ زائِدٍ في[10] عِباداتِنا وَمُعامَلاتِنا، وَقالَ: "أوحِيَ بِهِ

(1) "ظ" ، "ز": "تعالى" ليست فيهما.
(2) "ظ": "يعني"، "ز": "ينهى"، وكله تصحيف.
(3) "ظ": "على لسان" ساقطة.
(4) "ز": العبارة: "لأبان عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم".
(5) "ز": العبارة: "فهذا لم يأذن...".
(6) "ز": "به"، "ك": "لم يأذن به".
(7) أخرجه البيهقي في السنن، باب الرغبة في النكاح(13221)، 76/7، ومصنف عبد الرازق، باب القدر(20100)، 125/11، وقد أورده الشافعي في الأم، 289/7، وابن كثير في تفسيره، تفسير آخر سورة الكهف، 76/3.
(8) تقدمت ترجمة حذيفة رضي الله عنه.
(9) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، مسند أنس بن مالك(13851)، 267/3، والترمذي في السنن، باب ذهبت النبوة، وبقيت المبشرات(2272)، 533/4، والمستدرك على الصحيحين، كتاب تعبير الرؤيا(8178)، 433/4، وفيض القدير، حرف الهمزة، 341/2، وتحفة الأحوذي، باب ذهبت النبوة، (2272)، 455/6، وقد ورد كذلك قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "لا نبي بعدي" في جل كتب الحديث، ولا مجال لاستقصاء ذلك هنا.
(10) "ب": "على".

إليّ" فــلا يَخرجُ عمّا قرّرهُ الشّارعُ مِن الأحكامِ، فإنَّ هذا المُدّعيَ إنْ أمرَ بفرضٍ، أوْ واجبٍ كانَ الشّارعُ قد أمرَنا بهِ، وإنْ أمرَ الخَلقَ بإيجابِ مباحٍ قُلْنا لَه: هذا عَينُ نَسخِ الشّريعةِ، ورَدَدناهُ عَليْهِ؛ لأنَّهُ صيّرَ فِعلَ المُباحِ مَأمورًا بهِ.

وَقدْ كانَ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ- يَتبرأُ مِنْ مَرتَبةِ التّحْليلِ وَالتّحريمِ إلاّ بأمرٍ مِن اللهِ -عزّ وَجلّ- ويقولُ: "الحَلالُ ما أحلَّ اللهُ، وَالحَرامُ ما حَرّمَ اللهُ"(1). هذا بَعدَ نُزولِ قَولِهِ -تَعالى-: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(2)، كُلُّ ذلكَ أدبًا مِنهُ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ- مَع رَبِّهِ عَزّ وَجلّ، فَكَذلكَ يَكونُ أدبُنا مَعَه -صلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّمَ- لا نَزيدُ عَمّا حَدّهُ لَنا شَيئًا واحِدًا.

فَــافهمْ، وَوسّــعْ عَلى الأمّةِ كَما وَسّعَ عَليهِمْ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّمَ، وَاعتقِدْ أنَّ الإنسانَ لَوْ تَقيّدَ مَعَ الوارِدِ صَريحًا في الشّريعةِ، وَتركَ العملَ بِجَميعِ ما وَلّدهُ العُلمــاءُ فَلا حَرجَ عَليْهِ وَلا لَومَ إلا إذا اجتَمعتِ الأمّةُ عَليْهِ[32ب]، فَإنّه حينَئذٍ يَحرُمُ خَــرقُه؛ كَــصريحِ السّنّةِ كَما مَرّ(3) في ميزانِ الشّرائعِ، وَيُقالُ في الآخرةِ لِمَنْ وَلّدَ في الأَحكــامِ الشّرْعيّةِ ما لَيسَ مِنْها: لِمَ زِدتَ في شَريعةِ نَبيّكَ ما لَمْ يُنزّلْ بِه سُلطانًا؟ هَلْ أنْــتَ أعْلَمُ بِمَصالِحِ الأُمّةِ مِنهُ صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّم، أمْ رسولُ اللهِ لَمْ يُبَلّغْ كلَّ ما أُمِرَ بِتبليغِهِ، أمْ لَمْ يَأمرْ بِهِ؟ فَإنْ قالَ بِالأوّلَيْنِ كَفرَ، فَما بَقِيَ إلاّ الثّالثُ، وَهو أنّه لم يَأمرْ بِهِ صَــلّى اللهُ عَلــيْهِ وَسلّمَ، فَيُقالُ لَه: فَشَيئًا لَم يَأمرْ به رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ، وتَــرَكَ(4) الأمرَ به(5) رحمةً بِأمّتِه(6)، فَلأيِّ شَيءٍ زدتَهُ، وأمرتَ بِهِ؟ فَلا يزالُ في التّوبيخِ حَتّى يَودَّ أنّهُ لَمْ يَكنْ وَلّدَ في الشّريعةِ حُكْمًا واحِدًا.

---

(1) أخرجه ابن ماجة في السنن، باب أكل الجبن والسمن(3367)، 1117/2، والترمذي في السنن، باب ما جاء في لبس الفراء(1726)، 220/4، والبيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في الأرنب(19175)، 320/9، والطبراني في الكبير، سليمان التيمي(6124)، 250/6، والمستدرك على الصحيحين، كتاب الأطعمة(7115)، 129/4.

(2) الآية (النساء، 80).

(3) "ظ" ، "ز": "أمر".

(4) "ظ": "ونذكر"، وهو تصحيف مخل بالمعنى.

(5) "ب" ، "ز" ، "أ": "به" ليست فيها.

(6) "ز": "لأمته".

وَمِــنْ هُنا امْتَنعَ ابنُ عبّاسٍ -رَضيَ اللهُ عَنهُما- أنْ يَجعلَ مَنْ وَقعَ في عِرضِه في حِــلٍ، وَقالَ: أعوذُ باللهِ أنْ أُحلَ ما حَرّمَ اللهُ، أوْ أزيدَ في شَرعِ اللهِ ما لَيسَ فيه، إنَّ اللهَ قَــدْ حَرّمَ أعْراضَ المُسلمينَ، فَلا أُحِلُها، وَلكنْ، غَفرَ اللهُ لَكَ يا أخي، هذا أدَبُ أكابرِ العُلماءِ.

وَأمّــا غَيرُهُــمْ فَقاسوا وَولّدوا في الأَحْكامِ[1]، وَاسْتدلّوا بِقولِهِ -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسَــلّمَ-: "العُلماءُ وَرثَةُ الأنبياءِ"[2] فعمَّ، وَما قالَ وَرثَتُهمْ في حَملِ شَرائِعهمْ، وَلا في تَــشْريعِ الأَحكامِ، وَبِقولِه[3] -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّم-: "مَنْ سَنّ سُنّة حَسنةً فَلهُ أجْرُها وَأجــرُ مَنْ عَمِلَ بِها"[4] وغَيرِهِما مِن الأحاديثِ، وَقالوا إنّ الشّارعَ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ-[5] أخبرَ أنّ العُلماءَ في مَنازلِ الأنْبياءِ وَالرّسلِ عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ[6]، وَقرّرَ حكمَ المجتهدِ[7] مِنهمْ وَقَبلَه، وَذلكَ تَشريعٌ عَن خَبرِ الشّارِعِ وَإذْنِه، وَقالوا: كُلُ مُجتهدٍ مُصيبٌ[8] مِنَ التّشريعِ[9] كَما أنّ كلَّ نَبيٍّ مَعصومٌ.

وَكــانَ شَــيخُنا -رَضيَ اللهُ عَنهُ- يقولُ: إنّما تعبّدت[10] هذهِ الأمّةُ بِالتّشريعِ لِيحــصُلَ لَهــمْ نَصيبٌ مِنْ تَشريعِ الرّسُلِ[33أ]، وَثَبتَ لَهمْ فيهِ القَدمُ حَتّى لا يَتقدَّمَ

(1) "ظ" ، "ز": "أحكام".

(2) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب العلم(3641)، 317/3، وابن ماجة في السنن، باب فضل العلماء(223)، 81/1، وابن حبان في الصحيح، ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل(88)، 289/1، والترمذي في السنن، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة(2682)، 48/5.

(3) "ت": "الواو" ساقطة.

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، باب من سن سنة حسنة أو سيئة(1017)، 2059/4، وأحمد بن حنبل في المسند، مسند أبي هريرة(10563)، 504/2، وابن ماجة في السنن، باب من سن سنة حسنة أو سيئة(207)، 74/1، والترمذي في السنن، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى (2675)، 43/5، والبيهقي في السنن الكبرى، باب التحريض على الصدقة(7531)، 176/4، والطبراني في الأوسط، من اسمه عبد الله(4386)، 343/4.

(5) "ظ" ، "ز": قوله: "صلى الله عليه وسلم" منهما.

(6) "ظ" ، "ز": قوله: "عليهم الصلاة والسلام" منهما.

(7) "ظ" ، "ز": "المجتهدين".

(8) "ظ" ، "ز": "يصيب".

(9) "ظ": قوله: "عن خبر الشارع وإذنه، وقالوا: كل مجتهد يصيب من التشريع" ساقط.

(10) "ظ" ، "ز": "تقيدت".

عَليهمْ سِوى نَبيِّهمْ، فَتحشر عُلماءُ هذِهِ الأمّةِ في صُفوفِ الأنبياءِ وَالرّسلِ لا في صُفوفِ الأُممِ.

وَقَدْ قُلتَ مَرّةً لِشَيخِنا -رَضيَ اللهُ عَنهُ- مَسألةً في الفقهِ، فَقالَ: مِنْ أينَ لكَ هذِهِ؟ فَقلتُ: مِنْ[1] كَلامِ بَعضِ العُلماءِ، فَقالَ: مِنْ أينَ أخَذَها مِنَ الشّريعةِ، فَقلتُ: لا أَدْري، قالَ: كَيفَ تَعملُ بِما لا تَدْري، أهُو مُوافِقٌ لِلشّريعَةِ أمْ لا[2]، فَقلتُ: أمَا قال اللهُ -تَعالى-: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3]، فَقالَ -رَضيَ اللهُ عَنهُ-: ذلكَ عَليكَ لا لكَ، فَإنَّ هذا إنّما هُو فيما نَصَّ اللهُ -عَزَّ وَجلَّ- عَليهِ، لا فيما سَكَتَ -تَعالى- عَنهُ، فَما أمَرَنا -تَعالى- بِسؤالِ العُلماءِ إلاّ لِيَنقُلوا إلَيْنا حُكمَ اللهِ -تَعالى- في الأُمورِ لا رَأيَهمُ الذي رَأوْهُ، فَمن سَألَ مِن العُلماءِ عَنْ حُكمِ اللهِ -تعالى- وَلَمْ يَطّلعْ عليْهِ، فَالأدَبُ أنْ يَقولَ إذا أجابَ السّائلَ: هذا ما رَأيتُهُ وَفهِمتُهُ، وَلا يَقول: هذا حُكمُ اللهِ تَعالى[4].

وَفي حَديثِ بُرَيْدَةَ -رَضيَ اللهُ عَنهُ-[5]: "كانَ رَسولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّم- إذا بَعثَ جَيشًا يَقولُ لَهمْ: إنْ أرادوا أنْ يَنزِلوا[6] لَكمْ عَلى حُكمِ اللهِ فَلا تَفْعَلوا، فَإنّكمْ لا تَـدرونَ مَـا حُكمُ اللهِ[7]، وَلكنْ أَنْزِلوهمْ عَلى حُكمِكم، ثمّ احكُموا فيهمْ بِما بَدا

---

(1) "ز": العبارة: "هذه من كلام...".

(2) "ب": قوله: "قال: كيف تعمل بما لا تدري، أهو موافق للشريعة أم لا، فقلت" ساقط.

(3) الآية (النحل، 43).

(4) عبارة الشعراني وفكرته تكادان تكونان مأخوذتين من الباب الثامن والثمانين من الفتوحات المكية، 248/3.

(5) هو بريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج، أسلم حين مر به النبي -صلى الله عليه وسلم- مهاجرا بالغَميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، ثم قدم بعد ذلك، وقيل أسلم بعد منصرف النبي -صلى الله عليه وسلم- من بدر، وسكن البصرة لما فتحت، قيل إنه توفي سنة ثلاث وستين، أخباره كثيرة، ومناقبه مشهورة، مات في خلافة يزيد بن معاوية، انظر ترجمته: ابن حجر، الإصابة، 165/1، وله ترجمة في أسد الغابة(ت:398)، والاستيعاب(ت: 219).

(6) "ظ": "يقولوا".

(7) "ب": كلمة "الله" ليست فيها.

لَكم"[1]. فتأمّلْ ذلكَ، وَاعمَلْ عَليْهِ تُدركِ الشّريعةَ، وَتَتَفقّهْ في دينِكَ في مُدّةٍ يَسيرةٍ، فَإنَّ الشّريعَةَ التي تَعبّدَكَ[2] اللهُ -تَعالى- بِها كُلّها واضِحَةٌ؛ لأنَّ مَجْموعَها "افْعَلوا كَذا، وَاتْركوا كَذا"، وَهذا لا يَقِفُ في فَهمِهِ أَقَلُّ العَوامِّ، وَاللهُ يَتولّى هُداكَ، وَاللهُ[3] يَتولّى الصّالِحينَ.

[إغْلاقُ بابِ المُجادَلةِ وَلَوْ مَعَ مُنْصِفٍ]

وَمِنْها ألاّ يَفتحَ عَلى نَفسِهِ بابَ مُجادلَةٍ أَبدًا وَلَو مَعَ مُنْصفٍ عالِمٍ بِمَوازينِ حُظوظِ النّفوسِ؛ لأنَّ لِكلٍّ واحِدٍ مِنَ الخَلقِ[33ب] وَجْهًا خاصًّا يَفهمُهُ مِن الشّريعةِ لا يُشارِكُهُ فيهِ غَيرُهُ، وَكَلامُ الشّارعِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ-[4] مُتَنوّعٌ بِحسبِ قَوابِلِ جَميعِ مَنْ أُرْسِلَ إليْهِمْ، عَلِمَ ذلكَ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهلَهُ مَنْ جَهِلَه، هذا كُلُّه فيما طَريقُهُ

(1) "أ" ، "ب" ، "ت": العبارة: "ولكن أنزلوهم على حكمكم فيهم بما بدا لكم". وما عثرت على هذا الحديث، وهو منسوب إلى عمر بن الخطاب في كلام وجهه لسلمة بن قيس الأشجعي، فقد قال عمر -رضي الله عنه-: "سر باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: ادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاختاروا دارهم، فعليهم في أموالهم الزكاة، وليس لهم في فيء المسلمين نصيب، وإن اختاروا أن يكونوا معكم، فلهم مثل الذي لكم، وعليهم مثل الذي عليكم، فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج، فإن أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، وفرغوهم لخراجهم، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، فإن أبوا فقاتلوهم، فإن الله ناصركم عليهم، فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله، فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله، وذمة رسوله، فلا تعطوهم ذمة الله، وذمة رسوله، وأعطوهم ذمم أنفسكم...". انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 260/3-261. أما حديث بريدة فهو ما ورد في صحيح مسلم والترمذي وابن حبان والنسائي والبيهقي: "وإذا سألك أهل حصن أن تنزلهم في ذمة الله، فأنزلهم في ذمتك أو ذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم أهون -أو أسهل- من أن تخفروا ذمة الله". انظر: الترمذي، السنن، باب ما جاء في وصيته صلى الله عليه وسلم(1617)، 162/4، ومسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير(1731)، وابن حبان، الصحيح، ذكر ما يستحب للأمام أن يوصي به السرية(4739)، 43/11

(2) "ظ" ، "ز": "قيدك".

(3) "ك": "وهو".

(4) "ظ": قوله: "صلى الله عليه وسلم" زيادة منها.

الفَهمُ، وَلَمْ يَرِدْ صَرِيحًا في السّنّةِ مِنْ مَذاهِبِ المُجتَهِدينَ، أمّا ما وَرَدَ في الكِتابِ وَالسّنّةِ فَلا مُجادَلَةَ فيهِ، بَلْ يَجبُ التّسْليمُ فيه، وَلَو لَمْ يَتعقّلْهُ إلى أنْ يُنوّرَ اللهُ -تَعالى- باطِنَه، وَيَنظُرَ المَرتبتَيْنِ اللّتَينِ ذَكَرْناهُما في الخُطبةِ بِالعَيْنَينِ، فَيقرّ جَميعَ أَحاديثِ الشّريعةِ وَما[1] انْــبَنى عَليها مِنْ أقوالِ المُجْتهِدينَ، فَما دامَ في حَضيضِ التّقْليدِ فَأدبُهُ عَدمُ الجِدالِ مَعَ مِثلِه.

ثُمّ النّاسُ في ذلكَ قِسمان[2]:

- قِسمٌ طَريقُه الكَشفُ وَاليَقينُ.
- وَقسمٌ طَريقُه الظّنُّ وَالتّخمينُ.

فَأهْلُ القِسمِ الأوّلِ لا خِلافَ بَينَهمْ؛ لأنَّ الكَشفَ يُقيّدُ صاحِبَهُ عَلى الشّريعةِ، وَيخلفُ صاحبَه بِالرّحمَةِ لِمَن[3] لَمْ يَكشفْ لَه، فَإنّه مَتى جادَلَه[4] كانَ ساعيًا في هَلاكِ المَحْجوبِ عِندَ اللهِ تَعالى، قالَ -تَعالى- لِنَبيِّه مُحمَّدٍ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّم-: ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[5]، وَإنْ تَعرِضْ عَليهمْ ما تَأمُرُهمْ بِهِ، فَإنْ أطاعوا وَإلا فَأعْرِضْ[6] عَنهمْ، حَتّى يَأمرَهُ اللهُ -عَزّ وَجلّ- فيهمْ بِما شاءَ مِنْ قِتالٍ أوْ غَيرِهِ، فَإنّه -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ- كانَ الغالِبُ عليْه الرَّحمةَ.

وَأمّــا القِسمُ الثّاني[7] فَلا يَنبَغي لَهمُ المُجادلةُ؛ لأنَّ نِهايَةَ أحدِهمُ الظّنُّ فيما ذَهَبَ إلــيْهِ، فَــلأيِّ شَيْءٍ يَقولُ أحدُهمْ لِصاحِبِهِ: اتْرُكْ ظَنّكَ إلى ظَنّي، ثُمّ اعلَمْ أنّ كُلّ مَن جادَلَكَ في أمْرٍ وَأكثرْتَ لَه الجَوابَ، وَلَمْ يَرجِعْ إليكَ، فَهُو مَمْلوكٌ تَحتَ[34أ] حَضرَةِ الاســمِ القاهِرِ لَهُ، فَلا يُمكِنُه الرّجوعُ إلى كَلامِكَ حَتّى يَنقضِيَ زَمانُ القَهرِ، كَما أنّكَ أنتَ الآخرُ مَمْلوكٌ تَحتَ الاسْمِ المُقابِلِ لَه، فَلا تَرجِعُ لَهُ[8].

---

(1) "ظ" ، "ز": "وما" ساقطة.
(2) "ز": "على قسمين".
(3) "ب": قوله: "لأن الكشف يقيد صاحبه على الشريعة، ويخلف صاحبة بالرحمة لمن" ساقط.
(4) "ز": "فإن جادله".
(5) الآية (النحل، 125).
(6) "ك": "أعرض".
(7) "ظ" ، "أ" ، "ز": "وأما أهل القسم...".
(8) "ك" ، "أ" ، "ز": "إليه".

[ما بَينَ الاجتِهادِ وَالتّقليدِ]

هـذا شَـأنُ كُـلُ مَنْ نَظرَ بِعيَنٍ واحدةِ مِنَ العُلماءِ، وَأمّا مَنْ نَظرَ مِنَ العارِفينَ بِالعَيـنَينِ(1) فإنَهُ لا يَقعُ في شَيءٍ مِن ذلكَ، فَحُكمُ المُقلّدِ مَع العارفِ في الجدالِ حُكمُ اثْـنينِ دَخلَ أحَدُهُما بيْتًا نَهارًا وَرأى جَميعَ ما فيه، وَالآخَرُ لَمْ يَدخلْهُ(2)، لكنْ أخْبَرهُ جَماعةٌ بِأنَّ داخلَ(3) هذا البَيتِ كَذا أوْ كَذا، وَظَنَّ صِدقَهمْ. فَالأوّلُ الذي دَخلَ مِثال(4) العارِفِ، والذي لَمْ يَدخلْ مِثالٌ لِلمُقلّدِ، فَالذي دَخلَ البَيتَ نَهارًا، وَرأى جَميعَ ما فيه لا(5) يتزلْـزَلُ عَـنْ عِلمه بِما يُقيمُهُ عَليْهِ الذي لَمْ يَدخلْ مِنْ أدلّة المُخبِرينَ الذين لَمْ يَدخلْ أحَدٌ مِنهمُ البَيتَ وَلَوْ بَلَغوا(6) حَدّ التَواترِ؛ لأنَّ أحَدًا لا يُكذّبُ حِسَّهُ.

وَحُكمُ المُقلّدِ مَعَ(7) المُقلّدِ في جدالِهما حُكمُ اثنَينِ لَمْ يَدخلْ أحَدٌ(8) مِنهُما البَيتَ، أوْ دَخَـلاهُ في ظُلمَة، أوْ ذُهولٍ، ثُمَّ اختَلفا في صِفةِ داخلِ البَيتِ، فَليْسَ واحدٌ مِنْهما عَلى يَقينٍ فيما يَقولُهُ في صِفتِهِ، وَحُكمُ العارفِ مَعَ العارفِ حُكمُ اثْنَينِ دَخلَ كُلُ واحدٍ مِـنهُما البَـيتَ نَهارًا مَع صِحّة عَقله، وَرأى جَميعَ ما فيه، فَهُما مُتّفقان(9) لا خِلافَ بَينَهُما، وَلِذلكَ لَمْ يَختلفْ نَبيّانِ قَطُّ في عِلمِهما بِالله -عَزَّ وَجلَّ- أبَدًا، فَافهمْ، فَما ثَمَّ عـارِفٌ مُقلّـدٌ لِمُجتهِدٍ أبَدًا في قَولِه؛ إذِ العارِفُ عَلى يَقينٍ، وَالمُجتهِدُ عَلى ظَنٍّ، بَلْ جَميعُ ما بِأيْدي المُجتهدينَ مِن المَسائلِ التي فَهموها مِن الكِتابِ وَالسّنّة بَعضُ ما عِندَ العارِفِ، بِدَليلِ ما قَدّمْناهُ مِنْ عُلومِ العارفينَ رَضيَ اللهُ عَنهمْ أجْمَعينَ.

وَقَـدْ فَتحَ اللهُ عَليْنا بِذلكَ عَلى يَدِ بَعضِ الأوْلياءِ رَضيَ اللهُ عَنهمْ[34ب]، فَلا

---

(1) "ظ" ، "ز": "بعينين".

(2) "ز": "يدركه".

(3) "ظ" ، "ز": "دخل".

(4) في كل النسخ ما عدا "ك": "مثل".

(5) "ظ" ، "ز": "لا" ساقطة.

(6) "ب": "ولم يبلغوا".

(7) "ز": "في".

(8) "ك" ، "ز" ، "ظ": "واحد".

(9) "ظ" ، "ز": العبارة: "فهما لا خلاف بينهما".

يَنْبَغي لأحدٍ أنْ يَأمُرَنا بالتّقليد[1] بقولِ مُجتهدٍ من المُجتهدينَ لانْفكاكنا[2] عَنِ التّقْليدِ لغَيرِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ؛ لأنَهُ ما مِنْ أثَرٍ وَقولٍ[3] في الشّريعَةِ إلاّ وَنَشهَدُ استِمْدادَهُ مِنْ بَحرِ الشّريعةِ، وَالبَحرُ مِنْ أيِّ الجَوانبِ أتَيتَهُ واحدٌ، فَمَنْ أمَرَنا بالتّقْليد[4] فَقدْ ظَلَمَنا، ثُمّ لا نَرجِعُ إلى قولِه، فكلُّ أقْوالِ العُلماءِ مُتساويَةٌ عِندَنا في الصّحّةِ.

وَلكِنْ كُلّما مالَ إلى الاحْتياطِ في الدّينِ فَهُو أوْلى لِغَيرِ الضّعَفاءِ، أيْ أوْلى للآخِذينَ بالعَزائِمِ، وَقولُنا لِلطّالبِ مَثلاً: "هذا القَولُ أصَحُّ" لَيسَ لِتَرجيحٍ قامَ عِندَنا، وَإنّما هُو لِضيقِ حالِ الطّالِبِ، وَمَيلِهِ إلى التّرْجيحِ عَلى وَجهٍ مَخْصوصٍ؛ لأنَّ وِعاءَه[5] لا يَقبلُ تَساوِيَ جَميعِ الأقْوالِ في الصّحّةِ، فَلا تَفرِقَةَ عِندَنا بَينَ أئمّةِ المُسلمينَ، كَما لا تَفرِقَةَ عِندَنا بَينَ الأنبياءِ وَالمُرسَلينَ في الإيمانِ، فَمَنْ فَرّقَ بَينَ الأئمّةِ فَقدْ خانَ اللهَ وَرسولَهُ، وَفَتحَ بابًا مِنَ الظّلْمِ لِهذِهِ الأمّةِ.

[اختِلافُ الأئمّةِ رَحمةٌ]

وَقَدْ ذَكَرَ العُلماءُ في كُتبِ العَقائدِ أنّهُ يَجبُ عَلى كُلِّ إنسانٍ أنْ يَعتقِدَ أنَّ سائرَ أئمّةِ المُسْلمينَ عَلى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، فَإنْ لَمْ يَكنْ ذلكَ كَشْفًا فَإيمانًا، وَمَنْ نَزلَ عَنِ الإيمانِ فَقدْ خَسرَ خُسْرانًا مُبينًا مَعَ الخاسِرينَ[6]، وَهذا الأمرُ مِنْ أعْسَرِ الأمورِ عَلى مَنْ تَقَيّدَ[7] بِمَذهَبٍ مُعيّنٍ كَما هُو مُشاهَدٌ، وَربّما لَو حُبِسَ أحدُ المُقلّدينَ لِمَذهبٍ، وَضُرِبَ فلَنْ يَخرُجَ عَنْ ذلكَ المَذهبِ إلى غَيرِهِ حَتّى كَأنّهما[8] في مِلّتَينِ مُختلفَتينِ، وَكُلُّ هذا مِنْ كَثرَةِ الجَهلِ.

بَلْ سَمعتُ بَعضَهمْ يَقولُ عَنِ[9] الحَنفيّةِ: "فَإنْ قالَ الخَصمُ كَذا قُلْنا كَذا"، نَعوذُ

(1) "ز": "بالتقييد".

(2) "ت": "لانفكاكه".

(3) "ك": "أو قول".

(4) "ظ" ، "ز": "بالتقيد".

(5) "ظ": "دعاه"، وهو وهم وتصحيف.

(6) "ك"، "أ" ، "ز": العبارة: "فقد خسر مع الخاسرين".

(7) "ز": "تعبد".

(8) "أ" ، "ب": "كأنما".

(9) "ز": "من".

بِـالله مِـنَ الضَّلال، فَإنَّ غالبَ المُقلّدينَ قَدْ عَمَّهمْ ذلكَ، وَتَراهُم يَقولون: سائِرُ أئمّةِ المُـسْلمينَ عَلـى هُـدًى مِنْ ربِّهمْ بِألسنَتِهمْ فَقطْ، وَتَنفرُ[35أ] نُفوسُهمْ مِنَ العَملِ بأقْوالِهمْ، وَإذا اضطرَّ(1) إلى العَملِ بِقَولِ غَيرِ إمامِهِ يَقولُ: نُقلّدُ فُلانًا لِلضَّرورَةِ مِنْ باب "الـضَّروراتُ تُبيحُ المَحْظوراتِ"، كَأنَّه وَقعَ في مَعصيَة، بَلْ فِعلُهُ(2) هذا هُوَ المَعصيةُ الكُبْـرى، فَيجبُ عَليْهِ التَّوبَةُ وَالاستِغْفارُ مِنْ ذلكَ، فَإنّهُمْ لَو كانوا يَعتَقدون أنَّ الأئمّةَ عَلـى هُـدًى ما نَفرتْ نُفوسُهم مِنَ العَملِ بِأقْوالِهمْ؛ لأنَّ الهُدى لا تَنفرُ مِنهُ نَفسُ مَنْ شاهَدَه أنّهُ هُدًى، فَتأمَّلْ.

وَلَمْ يَبلُغْنا أنَّ أحَدًا مِن عُلماءِ السَّلَفِ أمَرَ أحَدًا أنْ يَتقيّدَ بِمَذهبٍ مُعيّنٍ، وَلَو وَقعَ ذلـكَ لَوَقَعوا في الإثْمِ لِتَفويتِهمُ العَملَ بِكلِّ حَديثٍ لَمْ يَأخُذْ بِه(3) ذلكَ المُجتهدُ الذي أمَـرَ الخَلقَ وَحدَه بِاتّباعِه، وَالشّريعةُ حَقيقةً إنّما هِيَ مَجْموعُ(4) ما بَأيْدي المُجتهدينَ كُلّهمْ لا بِيَدِ مُجتهدٍ واحدٍ، فَجميعُ عُلماءِ الشّريعَةِ(5) في فَلكِ الشّريعةِ يَسبَحونَ رَضيَ اللهُ عَنهمْ أجْمَعينَ؛ لأنَّ جَميعَ أقْوالِهمْ لا تَخرُجُ عَنْ مَرتبتَينِ؛ لأنَّها إمّا مائلة إلى الأخْذِ بِعَـزائمِ الأُمورِ، وَإمّا مائلة إلى الأخْذِ بِالرّخَصِ، وَلِكلٍّ مِنَ المَرتبتَينِ رِجالٌ، فَمَنْ أمَرَ أصـحابَ مَـرتَبةٍ بِفِعلِ المَرتَبَةِ الأُخرى مِنْ صُعودٍ أوْ نُزولٍ، فَقدْ أخطَأ كَما تَقدَّمَ في الخُطبَةِ، وَما نَدبَ بَعضُ العُلماءِ إلى عَدمِ تَتبّعِ الرّخَصِ إلاّ في حَقِّ غَيرِ أهْلِ الرّخصَةِ مِنَ الأقْوياءِ المُتَساهِلينَ في دينِهم، كَالذي يَتَبعُ الحيلَةَ عَلى أكْلِ مالِ يَتيمٍ، أوْ وَقفٍ، أوْ مالِ ظالِمٍ، وَنَحوِ ذلكَ.

وَلَمْ يـوجِبِ اللهُ -تَعـالى- عَلـى أحَدٍ التِزامَ مَذهبٍ مِنْ مَذاهبِ المُجتَهدينَ بِخُـصوصِهِ لِعَـدمِ عِصمَتِه، وَمِنْ أينَ جاءَنا الوُجوبُ وَالأئمّةُ كُلُّهم تَبرّؤوا مِن الأمْرِ بِاتّـباعِهمْ، وَقالوا: إذا بَلَغَكُمْ حَديثٌ فَاعْمَلوا بِهِ، وَاضْرِبوا بِكَلامِنا الحائطَ، رَضِيَ اللهُ عَنهمْ أجْمَعينَ، فَتأمَّلْ ذلكَ، فَإنّهُ نَفيسٌ.

---

(1) "ز": "اضطروا".

(2) "أ": "فعل".

(3) "ب" ، "أ" ، "ت": "به" ساقطة.

(4) "أ": "مجمع".

(5) "أ": "أهل الشريعة".

[الابتِعادُ عَنْ إعمالِ الفِكرِ فيما طَريقُهُ الكَشفُ وَالتَعريفُ الإلهيُّ]

وَمِنْها ألاّ يَخوضَ بِفكرِهِ فيما طَريقُهُ[35ب] الكَشفُ وَالتّعْريفُ الإلهِيُّ؛ كَحَقيقةِ الرّوحِ، وَحَقيقةِ الذّاتِ المُقدّسةِ، أوْ حَقيقةِ الخَلقِ وَكَيفيّةِ وُجودِهِمْ مَعَ الذّاتِ[1]، أوْ حُكمِ أصْحابِ الفَتَراتِ، أوْ حُكمِ حالِ[2] النّاسِ في البَرزَخِ، أوْ وُصولِ الثّوابِ، وَوُقوعِ العِقابِ، وَنَحوِ ذلكَ مِن جَميعِ الأبوابِ التي سَدَّها الشّارِعُ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- وَلَمْ يُصرِّحْ بِأحكامِها في سُنّتِه[3]؛ إذ كلُّ بابٍ سَدّهُ الشّارِعُ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ-[4] وَلَمْ يَفتحْهُ لَيسَ لأَحَدٍ قَدمٌ في الخَوضِ فيهِ عَلى وَجهِ اليَقينِ بِعقلِهِ أبَدًا، وَإنّما ذلكَ خاصٌّ بِأهلِ الكَشفِ وَالتّعْريفِ الإلهيِّ.

[أقْسامُ أهْلِ الفَتَراتِ]

وَقَدْ ذَكَرَ في "الفَتوحاتُ المَكّيّةُ" جُملةً مِن أقْسامِ أهْلِ الفَتَراتِ[5]، فَلا بَأسَ بِذكرِها هُنا مَعَ وَزنِها بِقَواعِدِ الشّريعةِ، فَأقولُ:

قالَ الشّيخُ -رَحمه اللهُ-[6]: اعْلَمْ أنّ أهلَ الفَتَراتِ هُم الذين نَشَأوا زَمانَ الفَترةِ

---

(1) "ظ" ، "ز": قوله: "المقدسة، أو حقيقة الخلق وكيفية وجودهم مع الذات" ساقط.

(2) في كل النسخ ما عدا "ت": "حكم" ساقطة.

(3) "ب": "سننه".

(4) "ظ" ، "ز": قوله: "صلى الله عليه وسلم" زيادة منهما.

(5) ورد حديث ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب العاشر، وقد وسمه بأنه "في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود، وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه، وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما، وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وهو زمان الفترة". انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 207/1.

(6) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي، الملقب بالشيخ الأكبر، من أئمة المتكلمين في كل علم، وقد وصفه المناوي بأنه "كان مجموع الفضائل، مطبوع الكرم والشمائل، وحسبك بقول زروق وغيره من الفحول، ذاكرين بعض فضله: هو أعرف بكل فن من أهله". يمكن أن يسبغ عليه بأنه ممن ملؤوا الدنيا وشغلوا الناس، ولد بمرسية سنة(560 هـ)، ونشأ بها، ثم انتقل إلى إشبيلية، ثم ارتحل وطاف بالبلدان، وقد تفرق الناس في شأنه شيعا، وسلكوا في أمره طرائق قددا، فذهبت طائفة إلى أنه زنديق لا صدّيق، فأريق دمه، وذهب قوم إلى أنه واسطة عقد الأولياء، وقد أوذي ابن العربي كثيرا في حياته وبعد مماته، توفي سنة(638هـ) بدمشق، ودفن بالصالحية، وقبره فيها ظاهر يزار، له نحو أربع مئة مصنف، انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 237/13، والصفدي، الوافي بالوفيات، 4/
-

بَـــينَ رَسولَيْنِ، فَلَمْ يَعمَلوا بِشريعةِ النَّبيِّ المُتقدِّم لانْدِراسِها، وَلَمْ يُشرِّعْ بَعدُ شَرعُ النَّبيِّ الآتي، ثُمّ هُمْ مُتنوِّعونَ في أعْمالِهِمْ وَاعتِقاداتِهِمْ بِحسبِ ما تَجلّى لِقلوبِهِمْ مِن الأسماءِ الإلهيّةِ عَنْ عِلمٍ مِنهمْ بِذلكَ، وَعَنْ غَيرِ عِلمٍ[1]، وَهُم عَلى أقْسامٍ كَثيرة:

- فَقِـــسمٌ وَحَّدَ اللهَ -تَعالى- بِما تَجلّى لِقلبِهِ عِندَ[2] فِكرِهِ، فَهذا صاحبُ دَليلٍ مُمتـــزِجٍ يَكونُ مِنْ أجلُ فِكرِه[3]؛ كَقُسِّ بنِ ساعِدةَ[4] وَأضرابِه، فَإنّه ذَكَر في خُطبتِهِ ما يُدلُّ عَلى ذلكَ، فَإنّه ذَكَرَ المَخْلوقاتِ، وَذَكَر اعتِبارَهُ فيها، وَهذا هُو الفِكرُ، وَلِهذا كانَ يُبعَثُ أمّةً وحدَهُ؛ لأنّهُ غَيرُ تابعٍ في أعْمالِهِ لِشريعةِ[5] نَبيٍّ مِن الأنبـــياءِ، وَكَـــذلكَ قالَ -صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ- في زَيدِ بنِ عَمرٍو[36أ] بنِ نفـــيلٍ: "إنّهُ يُحشَرُ أمّةً وَحدَه"[6] حينَ أخْبَروهُ عَنهُ أنّهُ كانَ يَستقبِلُ القِبلةَ في

124، وابن كثير، البداية والنهاية، 167/13، والشعراني، لواقح الأنوار، 403/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 513/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 190/5، والبغدادي، هدية العارفين، 114/6، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 180/1، والزركلي، الأعلام، 281/6، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7-377/8، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 531/3، وعبد الله التليدي، المطرب، 115.

(1) "ب" ، "أ" ، "ت": "وعن غير مقلد"، وهو تحريف وسهو من النساخ، وانظر العبارة في الفتوحات المكية، 211/1.

(2) "ب": "عن".

(3) "ظ" ، "ز": قوله: "فهذا صاحب دليل ممتزج يكون من أجل فكره" ساقط.

(4) هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك الإيادي، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال إنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه "أما بعد"، وكان يفد على قيصر الروم زائرا، فيكرمه ويعظمه، وهو من المعمرين الذين طالت حياتهم، فأدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل نبوته، زعم أنه عمر ست مئة سنة، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 236/15، والزركلي، الأعلام، 5/ 196.

(5) "ب": "الشريعة".

(6) ورد هذا الحديث في المستدرك على الصحيحين في موضعين، ذكر مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ورقمه(5851)، 496/3، وفي الموضع الثاني رقمه (5856)، ومفاده أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالا: يا رسول الله، تستغفر لزيد؟ قال: نعم، فاستغفر له، وقال إنه يبعث أمة واحدة، فالحديث إذا عن "زيد بن عمرو بن نفيل" لا عن "عمرو بن نفيل".

الجاهليّةِ، وَيَقولُ: إلهي إِلهُ إبراهيمَ، وَديني دينُ إِبْراهيمَ، وَيسجُدُ. وَأخبرَ عَنْه -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسَلّم- أنّهُ كانَ يَعيبُ عَلى قُريشٍ ذَبائحَهم وَيقولُ: الشّاةُ خَلَقَها اللهُ تَعالى، وَأنزلَ لَها مِن السّماءِ الماءَ، وأنْبَتَ لَها مِن الأرْضِ، ثُمّ تَذبَحونَها عَلى غَيرِ اسمِ اللهِ إنْكارًا لِذلكَ وَإِعْظامًا، وَقدْ كانَ لَقِيَ النّبيَّ -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّمَ- قَبلَ أنْ يُنزَّلَ عَليْهِ الوَحيُ.

- وَقِسمٌ وَحّدَ اللهَ -تَعالى- بنورٍ وَجَدَهُ في قَلبِهِ لا يَقدرُ عَلى دَفعِهِ مِنْ غَيرِ فِكرٍ، وَلا رَوِيّةٍ، وَلا نَظرٍ في أدلّة[1]، فَهو عَلى نورٍ مِنْ رَبِّهِ خالصٍ غَيرِ مُمتزِجٍ بكونٍ، فَهذا القِسمُ يُحشَرون أخفياء أبرياء[2].
- وَقِسمٌ أُلْقِيَ في نَفسِهِ، وَاطّلعَ مِنْ[3] كَشفِهِ عَلى مَنزِلةِ مُحمَّدٍ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلَّمَ، فَآمَنَ بِهِ في عالَمِ الغَيبِ عَلى شَهادةٍ مِنهُ، وَبيّنةٍ مِنْ رَبِّه، فَهذا يُحشَرُ يَومَ القِيامةِ في[4] ضَنائِنِ خَلقِهِ[5]، وَفي باطنيّةِ مُحمَّدٍ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ- لِعلمِهِ بِعُمومِ رِسالتِهِ مِنْ آدَمَ -عَليْهِ السّلامُ- إلى وَقتِ هذا المُكاشَفِ مِنْ شِدّةِ صَفاءِ سِرِّه، وَخُلوصِ يَقينِه.
- وَقسمٌ تَبعَ مِلّةَ حَقٍّ مِمّنْ تَقدّمَهُ؛ كَمَنْ تَهوّدَ، أوْ تنصّرَ، أوْ تَبعَ مِلّةَ إبراهيمَ، أوْ مَنْ كانَ مِن الأَنبياءِ عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ، وَلمّا عَلمَ وَأعْلَمَ أنّهمْ رُسُلُ اللهِ -تَعالى- يَدعونَ إلى اللهِ -تَعالى- لِطائفةٍ مَخْصوصةٍ، فَتبِعَهمْ، وَآمَنَ بِهمْ، وَسَلكَ سُنّتَهمْ، فَحرَّمَ عَلى نَفسِهِ ما حَرَّمَ ذلكَ الرّسولُ، وَتعبّدَ نفسَهُ للهِ -تَعالى- بِشَريعتِهِ وَإنْ كانَ ذلكَ غَيرَ واجبٍ عَليْه؛ إذْ لَمْ يَكنْ ذلكَ الرّسولُ مَبْعوثًا[36ب] إليْهِ، فَهذا يُحشَرُ مَع مَنْ تَبِعَهُ يَومَ القِيامةِ، وَيَتميّزُ مِنْ زُمرتِه.
- وَقِسمٌ طالَعَ في كُتبِ الأَنْبياءِ، فَرأى شَرَفَ مُحمَّدٍ صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّمَ،

(1) عبارة ابن العربي: "ولا نظر ولا استدلال". انظر: الفتوحات المكية، 211/1.
(2) "الأخفياء" في اصطلاح الطريق أصحاب السر، وهم قوم سترهم الله، وأخفاهم عن خلقه، فإذا حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يذكروا، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 56.
(3) "ز": "على كشف"، وما ورد في المتن هو ما ورد في الفتوحات المكية.
(4) "ز": "في" ساقطة.
(5) الضنائن هم الخصائص من الله -تعالى- الذين يضن بهم لنفاستهم عنده، وعلو شأنهم لديه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 280.

وَعَرفَ دِينَهُ وَثَوابَ مَن اتّبَعهُ[1]، إذْ أظْهَرَ بِالرّسالةِ، فَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ[2] عَلى عِلمٍ، وَأتى مَكارِمَ الأَخلاقِ، فَهو يُحشَرُ مَعَ المُؤمنينَ بِمحمَّدٍ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ- لا في العاملِينَ[3] سَواء كانَ دَخَلَ في شَرعِ نَبيٍّ مِمّنْ تَقَدَّمَهُ أوْ لا.

- وَقِسمٌ آمَنَ بِنَبيّه، وَأدركَ نُبوّةَ مُحمَّدٍ صَلى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ، وَآمَنَ بِهِ، فَلهُ أجْرانِ، وَهؤلاءِ كُلُّهمْ سُعَداءُ عِندَ اللهِ -تعالى- إنْ شاءَ اللهُ تَعالى[4].
- وَقِسمٌ عَطّلَ فَلمْ يُقِرَّ بِوجودٍ عَنْ نَظرٍ قاصِرٍ، ذلك القصورُ بِالنّظرِ إليْهِ لِضَعفٍ في مِزاجِهِ عَنْ قُوّةِ غَيرِهِ مِن النّظائرِ[5]، فَهو تَحتَ المَشيئةِ.
- وَقِسمٌ عَطّلَ لا عَنْ[6] نَظرٍ، بَلْ عَنْ تَقليدٍ، فَذلكَ شَقيٌّ مُطلَقٌ[7].
- وَقِسمٌ أشْرَكَ عَنْ نَظرٍ أخْطَأَ فيهِ طَريقَ الحقِّ مَع بَذلِهِ المَجهودَ الذي تُعطيهُ قُوّته، فَهوَ تَحتَ المَشيئةِ[8].
- وَقِسمٌ أشْرَكَ لا عَنِ اسْتِقْصاءٍ وَنَظرٍ، فَذلكَ شَقيٌّ سَواء كانَ عَنْ تَقليدٍ أمْ لا[9].
- وَقِسمٌ عَطّلَ بَعدَما أثْبتَ عَنْ نَظرٍ بَلغَ فيه أقْصى القوّةِ التي هُوَ[10] عَلَيْها مِن

(1) "ك": "تبعه".
(2) "ظ" ، "ز": "وصدقه".
(3) "ز": "العلمين"، وهو غير مستقيم.
(4) "ز": قوله: "إن شاء الله تعالى" ساقط، وانظر هذه الأقسام كلها في الفتوحات المكية، 213/1.
(5) عبارة الفتوحات المكية: "ومنهم من عطل، فلم يقر بوجود عن نظر قاصر، ذلك القصور هو بالنظر إليه غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة غيره". انظر: الفتوحات المكية، 212/1.
(6) "ظ" ، "ز": "لأنه"، وهو تحريف من النساخ، والذي ورد في الفتوحات المكية هو ما أثبت في المتن.
(7) "أ": قوله: "وقسم عطل لا عن نظر، بل عن تقليد، فذلك شقي مطلق" ساقط، وفي كل النسخ التي بين يدي: "شيء مطلق"، وإخاله تصحيفا صوابه ما ورد في الفتوحات المكية وما أثبت في المتن.
(8) "أ": قوله: "وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذله المجهود الذي تعطيه قوته، فهو تحت المشيئة" ساقط.
(9) "ظ" ، "ز": قوله: "وقسم أشرك لا عن استقصاء ونظر، فذلك شقي سواء كان عن تقليد أم لا" ساقط.

الضَّعفِ، فَهُو تَحتَ المَشيئة[1].

- وَقسمٌ عَطُلَ بعدَما أثبتَ عَنْ نَظرٍ بَلَغَ فيهِ أقْصى القوّةِ وَالاستِقصاءِ في النّظرِ أوِ التّقْليد[2]، فَذلكَ شَقِيٌّ، وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ، فَتأمّلْ ذلكَ[3]، فَإنّهُ نَفيسٌ، وَاللهُ -تَعالى- أعْلَمُ[4].

[الإقبالُ عَلى العَمَلِ بأحاديثِ الفَضائِل]

وَمِنْها[37أ] أنْ يُقبِلَ عَلى العَمَلِ بِأحاديثِ الفَضائِلِ كُلِّها وَلَو قيلَ بِضَعفِ سَنَدِها، فَإنّها[5] لا تَخرُجُ عَن الشّريعةِ، حَتّى الأحاديثُ المَوضوعَةُ، فَإنّه لَولا شُعاعُ الشّريعة[6] يَشهدُ لَها ما اهتَدى الواضِعُ لِمَعرفةِ اسمِ ذلكَ الحُكمِ الذي وَضَعَ فيهِ الحَديثَ فَضْلاً عَنْ دَليلِه، وَتَأمّلْ قَولَهُ -صَلّى اللهُ عَليْه وَسلّمَ-: "لا سَبَقَ إلاّ في خُفٍّ أوْ حافِرٍ"[7] كَيفَ زادَ الواضِعُ لِبَعضِ الخُلفاءِ "أوْ جَناحٍ" حينَ كانَ يُسابقُ بِالطّيورِ، فَلَولا ذِكرُ الخُفِّ وَالحافِرِ ما اهتَدى لِذكرِ الجَناحِ.

وَكَذلكَ لَولا ما وَرَدَ في فَضائِلِ السّوَرِ وَالأدْعيَةِ ما وَضَعَ الواضِعونَ في ذلكَ شَيْئًا لِعدَمِ شَيءٍ يَقيسونَ عَليْهِ، أمّا المَوْضوعُ المَفضولُ فضْلاً[8] عَمّا دونَهُ فَلا يُعبأُ بِهِ، فَما

---

(1) "أ": قوله: "وقسم عطل بعدما أثبت عن نظر فيه أقصى القوة التي هو عليها من الضعف، فهو تحت المشيئة" ساقط.

(2) "ز": "والتقليد".

(3) "ظ" ، "ز": بزيادة: "ذلك".

(4) "ز": قوله: "والله تعالى أعلم" ساقط.

(5) "ب" ، "ت": "فإنه".

(6) "ظ": قوله: "حتى الأحاديث الموضوعة فإنه لولا شعاع الشريعة" ساقط.

(7) هذا من الأحاديث المشتهرة في كتب الحديث والمعجمات والغريب، وقد أخرجه أبو داود في السنن، باب في الدابة تعرقب في الحرب(2574)، 29/3، وابن ماجة في السنن، باب السبق والرهان(2878)، 960/2، وابن حبان في الصحيح، إباحة تفضيل القرح من الخيل على غيرها(4689)، 543/10، والنسائي في السنن الكبرى، إضمار الخيل للسباق(4427)، 41/3، والبيهقي في السنن، باب لا سبق إلا في خف أو حافر(19531)، 16/10، والترمذي في السنن، باب ما جاء في الرهان والسبق(1700)، 205/4، والطبراني في الأوسط(2168)، 2/ 341.

(8) "أ" ، "ظ" ، "ز": "فعلا".

بَقِـيَ علـيْهِ -أي الواضـع للفاضـلِ مِن الأعمالِ- مِن لَومٍ إلاّ في عَزوِ ذلكَ اللّفظِ بِخُصوصِهِ عَن رَسولِ اللهِ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ- لا غيرَ، فَحكمُ الحَديثِ المَوْضوعِ في العَملِ حُكمُ أقْوالِ المُجْتهِدينَ المأخوذَةِ مِنْ شُعاعِ الشّريعةِ سَواءٌ، وَكَثيرًا ما يَسألُ العُلمـاءُ عَـنْ حَـديثٍ فيقولونَ: لَمْ يَبلغْنا بِهذا اللّفْظِ، وَلكنَّ مَعْناهُ صَحيحٌ مُوافِقٌ للشّريعةِ، وَإذا كانَ المَعْنى صَحيحًا مُوافِقًا للشَّريعةِ فَلا يَضرُّنا تَغييرُ اللَّفْظِ، فَإنَّ الرّاوِيَ كَـثيرًا ما يَنْسى لَفظَ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسَلّم، وَلكنَّ مَعْناهُ مَوْقورٌ في باطنِه، فَيتــرجمُ عَــنْ ذلكَ المَعْنى بِعِبارتِهِ هُو، وَذلكَ جائزٌ عِندَ المُحقّقينَ، فَإنّهمْ[1] صَرَّحوا بِجَوازِ رِوايةِ الحَديثِ بِالمَعْنى لِلعارِفِ، وَلا أعْرَفَ لِحَديثِ رَسولِ اللهِ -صلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ- مِنَ[2] الصّحابةِ الذينَ سَمِعوهُ مِنْ رَسولِ اللهِ -صلّى[37ب] اللهُ عليْهِ وَسلّمَ- شِفاهًا مِنْ غيرِ واسِطةٍ، ثُمّ مِنْ بَعدِهم التّابِعونَ وَتابِعو التّابِعينَ[3].

وَقَـدْ رَأيتُ[4] إنْسانًا وَضَعَ حَديثًا، فَقلتُ لَه: مَنْ كَذَبَ عَليّ مُتعمّدًا[5]؟ فَقالَ: قُـلْ لِلمُجتهِدينَ ذلكَ، فإنَّ حُكْمي حُكمُهُم، ما ذَكَرْنا إلاّ ما تَشهدُ لَه شَريعتُه، فَلا يَدخُلُ في الكَذبِ إلاّ مَنْ أدْخلَ في الشّريعَةِ ما يُخالِفُها، فَقلتُ لَه: الحَديثُ عامٌّ، فَقالَ: حُكْمي حُكمُ المُجتهِدينَ، وَلكنْ أنا[6] عَزوْتُ الحَديثَ لَه صَريحًا، وَهُم عَزَوْهُ حُكمًا،

(1) "ظ" ، "ز": "فهم".

(2) "ظ" ، "ز": "في".

(3) في كل النسخ التي بين يدي وردت كلمة "التابعون" مجرورة، وإخاله وجها ضعيفا بعيد التكلف والتأويل، فاخترت الرفع.

(4) "ك" ، "ز" ، "ب": بزيادة: "مرة".

(5) هذا من الأحاديث المشتهرة في كتب الحديث، وقد أخرجه البخاري في الصحيح، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم(107)، 52/1، ومسلم في الصحيح، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع(3-4)، 10/1، وأحمد بن حنبل في المسند، مسند أنس بن مالك (12131)، 113/3، وأبو داود في السنن، باب في التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم(3651)، 319/3، وابن ماجة في السنن، باب من حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم...(37)، 14/1، وابن حبان في الصحيح، ذكر إيجاب دخول النار لمتعمد الكذب على رسول الله(31)، 214/1، والترمذي في السنن، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم(2660)، 35/5، وغير ذلك من كتب الأحاديث.

(6) "ز": العبارة: "ولكن عزوت الحديث".

وَالحقُّ يَجمعُنا، وَإذا عَلمْتَ مِنْ قَرائِنِ الأَحْوالِ رِضى صاحِبكَ بِأمرٍ فَلكَ أنْ تَتكلَّمَ بِهِ عَلَى لِسانِهِ لا سيّما وَالشّريعة مَعصومَةٌ مِنَ التّبديلِ وَالتَّغْييرِ إلى يَومِ القيامَةِ، فَسَكتَ عَنْهُ، وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ.

[التّورّعُ في الفَتْوى وَعدم المُبادَرةِ إليْها]

وَمِنْها أنْ يَتورَّعَ مِنَ المُبادَرةِ إلى الفَتْوى ما دامَ مُقَلِّدًا لا يَدْري دَليلَ الجَوابِ مِنَ الكِتابِ أوِ السّنّةِ، لا سيّما إذا قامَ غَيرُهُ في ذلكَ مَقامَهُ، وَخَرجَ بِقَولنا "ما دامَ مُقلِّدًا" أهْلُ الكَشفِ وَالتّعْريفِ الإلهيِّ الذي يُجيبونَ بالشّريعَةِ الحقّ المُوافقة لِنصوصِ الشّريعةِ المَنْقولةِ في كُتبِ المُحدّثينَ، فَإنَّ لَهمُ الجَوابَ وَالمُبادَرةَ إلى الفَتْوى لِيَقينِهِمْ وَعَدمِ مَيلِهمْ إلى الرِّئاسةِ وَالصّيتِ، وَفي الحَديثِ: "نَحنُ لا نُولّي الإمارَةَ أحدًا طَلَبَها، وَحَرَصَ عَلَيْها"[1]، فاعلمْ ذلكَ، فَإنّهُ صَحيحٌ.

[عَدمُ المُبادَرةِ إلى الإنْكارِ وَالتّجْريحِ]

وَمِنْها ألاّ يُبادرَ إلى الإنكارِ عَلى عامّةِ المُؤمنينَ، وَيَجرحَ عَقائدَهُم، وَيُفتيَ بِإبطالِ عِباداتِهِمْ وَمُعاملاتِهِم بِأمورٍ وَلّدَها بَعضُ المُجْتهدينَ بِعقلِهِ وَرأيِهِ[38أ] مِن غَيرِ أنْ تَرِدَ صَريحًا[2] في كِتابٍ أوْ سُنّةٍ، وَما داموا في سِياجِ قَولِ عالِمٍ مِنْ عُلماءِ السّنّةِ، فَلا إنكارَ عَليهِمْ إلاّ إنْ خالَفوا سُنّةً صَريحةً، أوْ خَرَقوا الإجْماعَ.

وَقَدْ كانَ شَيخُنا -رَضيَ اللهُ عنهُ- يَقولُ: نَحنُ لا نُكلّفُ العامّةَ بِمَقالاتِ أهْلِ الكَلامِ لاستِقرارِ[3] مَحبّةِ اللهِ[4] وَرسولِهِ وَمَحبّةِ دينِ الإسْلامِ في قُلوبِهِمْ، وَمَنْ كَلّفَهمْ بذلكَ فَقدْ دَخلَ في دُعائهِ -صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلّمَ- حينَ قالَ: "اللّهمّ مَنْ شَقّ عَلى أمّتي فاشْقُقِ اللّهمَّ عَليْهِ"[5]، وَقَدْ أكْرَمَ اللهُ -تَعالى- قاصدي الخَيرِ مِنَ العامّةِ بِثلاثِ

---

(1) ما عثرت عليه البتة فيما بين يدي من كتب الحديث، وإخاله ليس بحديث نبوي شريف.

(2) "ز": "صريحة".

(3) "ظ": "لاستعداد"، وهو تصحيف.

(4) "ز": "تعالى".

(5) أخرجه مسلم في الصحيح، باب فضيلة الإمام العادل، (1828)، 1458/3، وأحمد بن حنبل في المسند، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، (26255)، 258/6، وابن حبان في الصحيح، ذكر دعاء المصطفى لمن رفق بالمسلمين، (553)، 313/2، والبيهقي في السنن الكبرى، باب من تبرع بالتعرض للقتل، (17692)، 43/9، والطبراني في المعجم الأوسط، -

خِصالٍ[1] لَوْ جُمِعَتْ في فَقيهِ لَشُدَّتْ إليه الرِّحالُ:

- الأولى: أنّهمْ يَأكلونَ مِنْ كَسبِ يَمينِهِمْ، وَتَأكلُ النّاسُ مِنْهمْ[2] غَنيِّهِمْ وَفَقيرِهُم، ظالِمِهمْ وَمُحسِنِهِمْ، عالِمِهِمْ وَجاهِلِهِم، فَحماهُمُ اللهُ -تَعالى- مِنْ أكْلِ مالِ الأَوقافِ وَأوْساخِ النّاسِ، وَعَنْ بَيعِ دينِهِمْ بِدُنْياهُم.
- الثّانيةُ: شُهودُهمْ جَهلَهُم، وَتَذكّرُهمْ لِسوءِ أفْعالِهِمْ، وَخوفُهُمْ مِنْ قَبيحِ مَعاصيهِمْ مِنْ غَيرِ تَأويلِها إلى وَجْهٍ حَسَنٍ كَما يَفعلُهُ الفُقهاءُ، فَيخرجونَ بِأنفُسِهِمْ مِنْ مَدخلٍ[3] حَتّى تَصيرَ كَأنَّها غَيرُ مَعصيةٍ، وَلا كَذلكَ العامّةُ، بَلْ سَمعتُ بَعضَهمْ يَقولُ: يا ربِّ، وَحقِّكَ إنّي مُحتاجٌ لِمغفرَتِكَ[4]، وَلكنْ ما لي وَجهٌ عِندَكَ أسألُكَ، فَأينَ هُو مِمّنْ يَرى أنَّ الخَلقَ كُلَّهمْ يُرْحَمونَ، وَيُرْزَقونَ بِوجودِهِ وَبَركتِهِ، فَلو لَم يَكنْ في العامّةِ إلاّ شُهودُهُم أنّهمْ أحْقَرُ خَلقِ اللهِ المُؤمنينَ[5]، وَأدْناهم مَنزلَةً عَلى الدّوامِ لَكانَ في ذلكَ كِفايةٌ في شَرفِهِمْ.
- الثّالثَةُ: إتْيانُهمْ[38ب] لِعباداتِهِمْ بِهمّةٍ، وَخُشوعٍ، وَذِلّةٍ، وَانكسارٍ لا تَصنّعَ فيها وَلا رِياءَ، مَعَ كَونِهِمْ صِفرَ اليَدَيْنِ مِنْ عُلومٍ ظَنّيّةٍ، وَآراءٍ نَقليّةٍ، وَشُبَهٍ عَقليّةٍ، وَحُجَجٍ وَهميّةٍ، وَاعتِقاداتٍ فَلسفيّةٍ، لا يَقرُّ لَهم قَرارٌ حَتّى تُحَطَّ عَنهمُ الأوْزارُ، وَأينَ الفَقيهُ بِهذِهِ الخِصالِ.

ثُمّ اعلَمْ أنَّ العَبدَ إذا وَقَف يُصلّي فَإنّما يُناجي رَبَّهُ عَزّ وَجَلّ، وَذلكَ الحالُ قَدْ يَغيبُ مَعَهُ الخاشِعُ المُصلّي الضّعيفُ الاستِعدادِ عَنْ قَوالبِ الألفاظِ وَمَخارِجِ الحُروفِ، بَلْ عَنِ المَعاني كُلِّها، كَما يَعرفُ ذلكَ مَنْ يُخالطُ المُلوكَ، وَيُخاطِبُهم، فَلا يَنْبَغي الاعتِراضُ عَلى مُصَلٍّ إلاّ إذا خالَفَ ما وَرَدَ صَريحًا في السّنّةِ، وَالسّلامُ.

من اسمه محمد، 82/7.

(1) "ظ": "خلال".

(2) "ب"، "ت": "من"، وهو مخل بالمعنى.

(3) "ظ"، "ز": العبارة: "من كل مدخل".

(4) "ظ"، "ز": "إلى مغفرتك".

(5) "ك"، "ظ"، "ز": العبارة: "في خلق الله تعالى".

[التورّعُ في عَزوِ الأقْوالِ وتَحرّي الدّقّةِ]

وَمِنْها أنْ يَتورَّعَ في[1] عَزوِهِ الأقْوالَ، فَلا يَعزُوَ إلى مُجتهِدٍ قولاً، وَلا مَذْهبًا إلاّ إنْ قالَهُ، وَلَمْ يَرجِعْ عَنهُ إلى أنْ ماتَ، فَجَميعُ ما جاءَ عَنِ الشّارِعِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ- لا يُسمّى مَذهَبًا لأحَد، بَلْ هُو شَريعةٌ يَجبُ العَملُ بِها عَلى كُلِّ مَنْ تَديَّنَ الإسلامَ، وَكذلكَ ما فَهِمَهُ أصحابُهُ[2] المُجتهِدونَ مِنْ كَلامِهِ لا يُسمّى مَذْهَبًا لَه.

[تَساهلُ المُقلّدينَ وَتَحايُلُهمْ]

وَقَدْ كَثُرَ تَساهُلُ النّاسِ في ذلكَ حَتّى عَزَوْا مَفاهيمَ كَلامِ المُؤلِّفينَ وَالشّارِحينَ إلى مَذهبِ ذلكَ المُجتهِدِ الذي قَلّدوهُ، وَانْحَلَّ الأمْرُ إلى تَقْليدِ بَعضِهِمْ بَعْضًا حَتّى صارَ كُلُّ كِتابٍ نَحوَ عِشرينَ مُجلّدًا لا يَجيءُ كَلامُ المُجتهِدِ إذا جُمِعَ مِنْه مُجلّدًا واحِدًا.

وَقَدْ وَلَّدَ المُقلّدونَ بِعقولِهِم وَأفْهامِهِم مِن قَرائِنِ الأَحْوالِ أحْوالاً كَثيرةً في الحِيَلِ[3] عَلى إسقاطِ الحُقوقِ[39أ]، وَالزّكَواتِ، وَالعِدَدِ، وَغيرِها مِمّا هُو مَعلومٌ في كُتُبِهِم، وَعَزوِها[4] لِبعضِ المَذاهِبِ، وَحاشا الأئمّةَ -رَضيَ اللهُ عَنهمْ- مِنْ ذلكَ، وَمَنْ شَكَّ فيما نَقولُ مِنْ وَرَعِهِم، فَلْيَعرِضْ[5] تِلكَ الأمورَ التي نُسِبتْ إلى مَذاهِبِهِم[6] عَلى حالِ صاحِبِ ذلكَ المَذهبِ هَلْ كانَ يُعامِلُ اللهَ -عزّ وجلّ- بِها أوْ عِبادَه، يَظهر لَه ما قُلْنا، وَيَعرف كُلَّ ما يَصحُّ نِسبتُهُ لِلأئمّةِ، وَما لا يَصحُّ، وَبِتقديرِ صِحّةِ ما نُسِبَ[7] إليهِمْ، فَليسَ ذلكَ عامًّا في حَقِّ أهْلِ الإسلامِ، بَلْ رُبّما هُو خاصٌّ بِأصْحابِ الضّروراتِ، فَهلْ كانَ أحَدٌ مِنَ الأئمّةِ يَصبر تَحيّلاً إلى أنْ يَبْقى لِلحَولِ الذي تَجبُ فيهِ الزّكاةُ يَومٌ أوْ يَومانِ، فَيُمْلِك مالَه لِزوجتِه، أوْ لِغُلامٍ مَثلاً بِنيّةِ قَطعِ الحَولِ، وَيقول: لا تلزمُني زكاةٌ؛ لأنَّ مالي ما تَمَّ[8] حَولاً في مِلْكي.

(1) "ظ": "عن".
(2) "ظ"، "أ": "أصحاب".
(3) "ب"، "ز": "الحيلة".
(4) "ك": "وعزوه".
(5) "ظ"، "ز": "فليعرض" ساقطة.
(6) "ك": "مذهبهم".
(7) "ظ": "نسبته".
(8) "أ": "له".

أوْ هَـــل كانَ أحدٌ مِن الأئمَّةِ يُحيلُ مَنْ لَه عَليْه دَيْنٌ عَلى إنسانٍ، فَيقبل الحوالةَ عَليه، ثُمَّ يَذهب فَيجده جاحِدًا، فَيُقال[1] للمُحالِ: اذْهبْ، فَليسَ لَكَ عِنْدي حَقٌّ، أوْ هلْ كانَ مِن أحدِ الأئمَّةِ يُضاجِرُ زَوجتَهُ، وَيَتزوَّجُ عَليْها، وَيُؤذيها حتّى تُبْرِئَهُ مِنْ جَميعِ حُقوقِها لِتَفديَ نَفسَها، فَيقول: الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ الذي أبْرأتْني، وَخلَّصَتْ ذِمّتي.

أوْ هـــلْ كانَ أحَدٌ مِنهمْ يَبيعُ سِلعَةً، فَتخرج مَعيبةً، ثُمَّ يَحتال لِعدمِ رَدِّها بِقَوله لِلمُـــشْتري الجاهِلِ بِالحُكمِ: اذْهبْ فَاعْرِضْها عَلى مَنْ شِئتَ مِن النّاسِ، فَإنْ ذَكَرَ لَكَ أحدٌ أنَّ فيها عَيْبًا فَتعالَ أرُدَّها لكَ[2]، فَيذهبُ المُشْتري لِيُرِيَها لبعضِ إخوانِه[39ب]، فَيقول لَه: رُدَّها، فَيَرُدُّها، فَلا يَرضى البائِعُ، وَيقولُ لَه: سَقطَ رَدُّكَ؛ لأنَّكَ لَمْ تَردَّ عَلى الفَوْرِ، وَقِسْ عَلى ذلِكَ جَميعَ ما نُسِبَ إلى الأئمَّةِ مِمّا فيه رِقّةُ دينٍ.

[وَرعُ الأئمّةِ الأربعةِ]

وَقَد كانَ الإمامُ أبو حَنيفةَ[3] -رَضيَ اللهُ عنْهُ-[4] لا يَجلسُ في ظِلِّ جِدارِ غَريمِه، وَيَقولُ: كُلُّ قَرضٍ جرَّ نَفعًا فَهو رِبًا، وَكانَ يَقولُ: لا يَنبَغي لِمَنْ لَم يَعلمْ دَليلي أنْ يُفْتيَ بِكَلامي. وَكانَ مالِكٌ وَرَبيعَةُ[5] -رَضيَ اللهُ عَنْهُما- يَقولانِ: لَسنا مِنْ أهْلِ العِصمةِ في

---

(1) "ك": "فيقول".

(2) "ب" ، "ز": "ردها".

(3) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت، "الإمام البارع، والبدر الساطع، ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة، ونشأ بها، ثم نقله المنصور إلى بغداد، فأقام بها حتى مات، كان يسمى الوتد، لكثرة تهجده قائما، ولم يفطر منذ ثلاثين، وصلى خمسا وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد، أدرك أربعة من الصحابة، أكره على توليته القضاء، وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يَلِ، ولما أطلق قال: "كان غم والدتي عليّ أشد عليّ من الضرب"، قيل إنه سجن حتى توفي في السجن ببغداد سنة(150هـ)، كتب عنه كثير من القدماء والمحدثين، وأفردوا له كتبا، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 576/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 222/5، وابن كثير، البداية والنهاية، 110/10، والصفدي، الوافي بالوفيات، 89/27، والشعراني، لواقح الأنوار، 129/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 469/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 227/1، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 461/2، والزركلي، الأعلام، 36/8.

(4) "ك": "رضي الله عنه" ساقطة.

(5) أما ربيعة فقد تقدمت ترجمته، وأما مالك فهو الإمام ابن أنس، وقد وصفه المناوي بأنه الإمام

كُلُّ ما نَقولُ، وَكانَ الشّافِعيُّ[1] -رَضيَ اللهُ تَعالى[2] عَنهُ- يَقولُ: إذا سَمِعتُمْ مِنّي قَوْلاً يُخالِـــفُ قَولَ رَسولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ- فَاعمَلوا بِكَلامِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّمَ، وَاضْرِبوا بِكَلامي عُرضَ الحائطِ[3].

وَأمّا الإمامُ أحمدُ[4] فَأمْرُهُ في اتّباعِ السّنّةِ مَشْهورٌ حَتّى أنّهُ لَمْ يُدوّنْ لِنفسِهِ كَلامًا قَطُّ إلاّ بَعضَ مَسائِلَ في الصّلاةِ، وَكانَ يَقولُ: أوْلى حَمدِ كلامٍ مَعَ كتابِ اللهِ -تعالى- سُنّةُ[5] مُحمّدٍ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ.

المشهور، صدر الصدور، أكمل العقلاء، وأعقل الفضلاء، ورث حديث الرسول، ونشر في أمته الأحكام والأصول"، وقد وصف بأنه كان رجلا طويلا، عظيم الهامة، أصلع، أبيض الرأس واللحية، شديد البياض، وكان إذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اغتسل، وتبخر، وتطيب، ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم، ألف الموطأ في أربعين سنة، قيل إنه ولد سنة(93هـ)، وتوفي سنة (179هـ)، ودفن بالبقيع، وقد امتحن في خلافة المنصور، أو الرشيد، فضرب. انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، 433، القسم المتمم، والأصبهاني، حلية الأولياء، 316/6، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/4، واليافعي، مرآة الزمان، 373، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 25/6، والشعراني، لواقح الأنوار، 128/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 420/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 289/1، والزركلي، الأعلام، 203/1.

(1) تقدمت ترجمة الشافعي.

(2) "ب" ، "ز" ، "ظ": "تعالى" ليست فيها.

(3) "ك" ، "ظ" ، "أ": "هذا الحائط".

(4) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، القائل: "طوبى لمن أخمل الله ذكره"، وقد قال أيضا: "رأيت رب العزة في المنام فقلت: يا رب، ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك، فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: بفهم أو بغير فهم، قال: بفهم وبغير فهم". قيل إن أصله من مرو، ولد سنة(164هـ) ببغداد، وتفقه على الشافعي، له أسفار كثيرة في طلب العلم، سجن ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، توفي سنة(241هـ). أفرد له ابن الجوزي كتابا في مناقبه، انظر ترجمته: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، 1/10-23، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 87/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 455/7، والصفدي، الوافي بالوفيات، 225/6، والشعراني، لواقح الأنوار، 132/1، والمناوي، الكواكب الدرية، 517/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 96/2، والزركلي، الأعلام، 203/1.

(5) في كل النسخ التي بين يدي: "وسنة".

فَقَـدْ تبرَّأتْ هؤلاءِ الأئمَّةُ، كَما تَرى، عَنْ[1] كُلُّ ما أَضافَهُ[2] مُقلِّدوهمْ إليهِمْ -رَضيَ اللهُ عَنهم أجْمَعينَ- مِمّا لَمْ يَكنْ بَقاؤُهُم عَلى العَمَلِ بِهِ تَحَقُّقًا[3].

[التَّواضُعُ وَالتَّطامنُ مَع الجُلساءِ وَغيرِهِمْ]

وَمِـنها، وَهُـو أمرٌ مُهِمٌّ، ألاَّ يُقيمَ ميزانَ نَفسِه وَعقلِه عَلى أحدٍ مِن المُسْلمينَ، وَيَرى نَفسَه دونَ كُلِّ جَليسٍ جالَسَه مِنهمْ، فَمَنْ تَحقَّقَ بذلكَ صارَ الوُجودُ كُلُّه يُمدُّهُ[4] بِالخَـصائِصِ التي أوْدَعَها اللهُ -عَزَّ وَجلَّ-[5] فيه، وَمَنْ لَمْ يَتحقَّقْ حُرِمَ المَدَدَ مِنْ كلِّ جَليسٍ لا سِيَّما أرْبابُ الأحْوالِ الذين مَرتبتُهُمْ[40أ] الوقوفُ بَينَ يَديِ اللهِ عَلى الدَّوامِ لِما طَبَعَهمُ اللهُ -تَعالى-[6] عَليهِ مِنْ طَهارةِ الباطِنِ وَالظّاهِرِ، وَكَثيرًا ما يَمكُثُ أحدُهُمْ بِوضوءٍ واحِدٍ الشَّهرَ، وَالجُمعةَ، وَالسَّنَةَ، وَأكثرَ؛ لأنَّهمْ لا يُحْدِثونَ وَإنْ ناموا عَلى حالَةِ مذكـرةٍ[7]، بَلْ مِنْهمْ مَنْ يَنامونَ بِأعيُنِهمْ دونَ قُلوبِهمْ بِحُكمِ الإرثِ لِرسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ.

وَأَخْبَـرني شَـيخُنا -رَضيَ اللهُ عَنْه- أنَّ سَيِّدي عيسى بنَ نَجمٍ خَفيرَ البُرُلّسِ[8]

---

(1) "ظ": "من".

(2) "ك": العبارة: "أضيف إليهم مما...".

(3) "ظ": "محققا".

(4) "ز"، "ب": "يملك".

(5) "ظ": "تعالى".

(6) "ظ": بزيادة: "تعالى".

(7) "ظ": "تذكرة"، وهذا مما يخالف الشريعة والنصوص الواردة مخالفة صريحة لا تصح في العقل، ولا تستقيم أمام الأدلة المنقولة والمعقولة.

(8) هو عيسى بن نجم البُرُلُسي، خفير بحر البُرُلُس، وصفه المناوي بأنه من أكابر الأولياء، وقد سار ذكره بمصر والحجاز، وظهر في حلته الفاخرة كالطراز"، وقال عنه الشعراني: "له المجاهدات العالية في الطريق"، وقد وردت هذه القصة في "لواقح الأنوار"، ونقلها المناوي عن الشعراني عن شيخه المرصفي، وقصة ذلك -كما وردت في "الكواكب الدرية"- أنه وضع جنبه على سريره حين أذن العصر، وقال للنقيب: لا يوقظني أحد، فمكث سبع عشرة سنة، والناس ينظرون نفسه داخلا خارجا كالنائم، ثم قام فصلى العصر بذلك الوضوء، ولم يجدده، وهي حكاية غريبة عجيبة لا تستقيم أمام قوانين الحياة. انظر ترجمته: الشعراني، لواقح الأنوار، 659/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 222/3.

قَــريبًا مِنْ إسْكندريَّة -رَضيَ اللهُ عَنْه- مَكثَ سَبعَ عَشْرَةَ سَنَةً بِوضوءٍ واحِدٍ رَضيَ اللهُ عَنهمْ أجْمَعينَ، فَمَنْ دَخَلَهُ[1] العِلمُ مِنْ هذهِ الأبْوابِ التي ذَكَرْناها في الأَدبِ صارَ عِلمُهُ باللهِ -تَعالى- وَبأحكامِهِ خاليًا مِنَ الشَّكِّ، وَالشُّبَهِ، وَالضَّلالِ، وَاسْتَراحَ مِنَ اسْتِشْكالِ حُكمٍ أوْ حَديثٍ بِآخَرَ، وَتَفقَّهَ في أمرِ دينِه[2] في مُدّةٍ يَسيرةٍ، وَمَنْ ضَيَّعَ الأُصولَ حُرِمَ الوُصولُ، وَفي هذا القَدرِ كِفايةٌ، وَاللهُ -تعالى- أعلمُ[3].

[سَببُ مَشروعيّةِ التّكاليفِ السّماويّةِ]

وَلْنَخــتمْ هذهِ الآدابَ الشّريفةَ بخاتمةٍ جامعةٍ لِسببِ مَشروعيّةِ جَميعِ التّكاليفِ الــتي جاءتْ بِها الرّسُلُ عَليهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ، ثُمَّ بِميزانِ جَميعِ ما بَرزَ مِنَ الأعمالِ عَلى أيْدي المُكلّفينَ:

اعلــمْ -رَحِمَنا اللهُ وَإيّاكَ- أنَّ سَببَ مَشروعيّةِ جَميعِ ما كَلّفَ اللهُ -تَعالى- بِه آدَمَ -عليْهِ السّلامُ- وَبَنيه إلى يَومِ القيامةِ هُو الأكلَةُ التي أكَلَها أبونا آدَمُ -عَليهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- مِن الشّجرةِ، فَكانتِ التّكاليفُ في مُقابلَتِها كفّارةً لَها، فَإنّهُ -عَليهِ السّلامُ- لَمّا أكَلَ مِن الشّجرةِ بِغيرِ إذنٍ[4] صَريحٍ جَعَلَ اللهُ -تَعالى- لَه مُذكِّرًا مِنْ نَفسِهِ لِما وَقَعَ لَه مِن المُخالفَةِ، وَهُو البِطنةُ[40ب] المُنْتِنَةُ القَذِرةُ عَلى خِلافِ ما كانَ عَلَيْهِ في الجنّةِ، فَكلّما أخذَتْهُ تَذكّرَ.

وَكَذلكَ أخَذَتْ حَوّاءُ الحَيْضَةَ في كُلِّ شَهرٍ زِيادةً عَلى البِطنَةِ لِمُساعَدتِها لآدَمَ -علــيهِ السّلامُ- في ذلكَ بِالتّزيينِ، والتّحسينِ، وَقَطعِها الثّمرةَ مِن شَجرةِ النّهيِ لآدمَ -علــيهِ الســلامُ-[5] حَتّى أكلَها، وَلا شَكَّ أنَّ إثمَ مَنْ يَأتي المُخالَفاتِ مُستَحسِنًا لها[6] أعظمُ مِنْ إثمِ مَنْ يَأتيها مُستَقبِحًا.

---

(1) "ز": "دخل".

(2) "ظ": "في دينه".

(3) "ظ": قوله: "والله -تعالى- أعلم" ساقط.

(4) "ظ": قوله: "لما أكل من الشجرة بغير إذن" ساقط.

(5) "ظ": قوله: "عليه السلام في ذلك بالتزيين والتحسين وقطعها الثمرة من شجرة النهي لآدم عليه السلام" ساقط.

(6) "ب" ، "أ" ، "ت": "لها" ساقطة.

[مَشروعِيّةُ الطّهارة]

ثُـــمَّ لا يَخفى أنَّ الجنّةَ ليستْ مَحلاً للقَذرِ الذي حَصَلَ مِنْ تلكَ الأَكلَةِ، فَلذلكَ أُنزِلا إلى الأَرْضِ، وَكانَ المُتولِّدُ مِن أكْلِهما لَمّا نَزَلا إلى الأَرْضِ البَوْلَ، وَالغائِطَ، وَالدَّمَ، وَالــنَّومَ، وَشَهوةَ الرِّجالِ لِلنّساءِ بِاللَّمسِ وَالجماعِ، وشهوةَ النّساءِ لِلرِّجالِ[1] كَذلكَ، وَتَولَّدَ مِنْ ذلكَ في ذُرّيّتِهِما الجنونُ وَالإِغماءُ بِغيرِ مَرَضٍ؛ لأَنَّ سَبَبَهما فَسادُ المزاجِ مِنَ استِعْمالِ مَطْعومٍ كَونِيٍّ، وَالأنبياءُ مَعْصومونَ مِنْ ذلكَ، فَلِذلكَ[2] أُمِرْنا بِالطَّهارةِ وَالتّنَزُّهِ عَنْ كلِّ ما تَولَّدَ مِنْ تِلكَ الأَكلَةِ حَتّى القَهقَهةِ في الصّلاةِ، وَالتَّبختُرِ، وَالتّكبُّرِ، وَالإِسبالِ في الإِزارِ، وَغَـــيرِ ذلــكَ مِمّا وَرَدَ في الأَحاديثِ وَالآثارِ، حَتّى عَنْ مَسِّ المَحلِّ الذي تَخرجُ مِنه تلكَ الفَضَلاتُ تَبَعًا لِلخارِجِ المُتولِّدِ مِنَ الأَكلِ لا لِذاتِ المَحلِّ.

وَكـــانَ الـــنّبيُّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَنضحُ سَراويلَهُ بالماءِ لِمُلامَستِها لِلفَرجِ المُلامِسِ لِتلكَ الفَضَلاتِ، وَكانَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- يَتوضَّأُ مِنْ مَسِّ إِبطِهِ، وَباطِنِ أَنْفِـــهِ، وَمِنْ مَسِّ الأَبرَصِ، وَالمَجْذومِ، وَمسِّ اليَهوديِّ، وَالنّصْرانِيِّ، وَالصّليبِ، أَمّا في الأَربَـــعِ الأُوَلِ فَظاهِـــرٌ لِتولُّدِهمْ مِنَ الأَكلِ، وَأَمّا في الثّلاثِ الأُخَرِ[41أ] فَلأَنَّ أصلَ الحِجابِ الذي هُو أَصلُ سائِرِ المَعاصي الأَكلُ، وَلِذلكَ كانَ كُلُّ مَن جاعَ رَقَّ حِجابُهُ حَتّـــى يَكـــونَ كَالملائكةِ، فَإِنّه مُحالٌ أَنْ يَعصِيَ اللهَ -تَعالى- مِنْ غَيرِ حِجابٍ عَلى الشُّهودِ.

قـــالَ شَـــيخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنهُ-: وَإِنّما نَقَضَ بَعضُ العُلَماءِ الطّهارةَ[3] بِخروجِ العـــودِ وَالحَـــصاةِ وَنحـــوِهما وَإِنْ كانا مُتولِّدَيْنِ مِنَ الأَكلِ لِما عَلَيْهما مِن الطَّبيعَةِ لا لِذاتِها[4]، فَهذا كانَ أَصْلَ الحَدثِ[5]، فَجَعَلَ اللهُ -تعالى- لَنا[6] الماءَ طَهورًا نَغسلُ بِهِ ما أَصـــابَنا مِـــنَ القَـــذرِ، وَإِنّما استَقرَّ الأمرُ[7] مِن الشّارِعِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَنا

(1) "أ": قوله: "باللمس والجماع، وشهوة النساء للرجال" ساقط.

(2) "أ": "ولذلك".

(3) سقطت كلمة "الطهارة" من كل النسخ التي بين يدي إلا من "ز".

(4) "ك": "لذاتهما".

(5) "أ"، "ك"، "ز": "الحديث".

(6) "ب"، "ت": "لنا" ليست فيهما.

(7) سقطت كلمة "الأمر" من كل النسخ التي بين يدي إلا من "ز".

بالوُضوءِ مِنْ ذلكَ دونَ الغُسلِ تَخفيفًا، وَإنّما أبقى الأمر عَلَيْنا بِوُجوبِ تَعْميمِ البَدنِ إذا خَـــرَجَ المَنيُ وَإنْ كانَ كُلٌ مِنْهما مُتولِّدًا مِن الأكلِ؛ لأنَّ المَنيَ فَرعٌ أقْوى لِذّةً مِن لَذّةِ الــبَوْلِ وَالغائطِ، فَكانتِ الغَفلَةُ فيهِ عَنِ اللهِ -تَعالى- أكثَرَ، وَلذلكَ نَقضتِ القَهقهةُ في الصّلاةِ؛ لأنّها لا تَقعُ مِنْ حاضرٍ مَعَ اللهِ[1] أبدًا.

وَأمّـــا أمرُ الحائضِ وَالنُفَساءِ بالغُسلِ، وَإنْ لَم يَكنْ في ذلكَ لَذّةٌ، فَلزيادةِ القَذرِ الحاصلِ مِنْهما، وَبُعدِ الزّمَنِ المُتخلّلِ بَينَ الحَيْضَتينِ، فَلا يشقّ، بِخلافِ الحَدثِ الأصْغرِ، خُفِّـــفَ فـــيهِ عَلَيْنا لِتَكريرِ[2] سَببِهِ في اللّيْلِ وَالنّهارِ كَثيرًا، وَإنّما جُعِلَ عَلى الأعْضاءِ المَذْكـــورَةِ في الكِتابِ وَالسّنّةِ دونَ غَيرِهما مِنَ البدنِ لِكثرةِ جِنايَةِ العَبدِ بِها، فَيتذكّرُ جِـــنايَةَ كُلِّ عُضوٍ عِندَ غسلِهِ، فيَتوبُ وَيَستغفِرُ، فَتطهرُ الأعْضاءُ ظاهرًا وَباطِنًا، فَتَخرَ الخَطايا التي تَعَلّقتْ بِها مَعَ الماءِ، أوْ مَعَ آخرِ قَطرةٍ، فَيَدخلُ حَضرَةَ رَبِّهِ مُطَهّرًا.

وَاعلمْ أنّه -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّم- لَمْ يُرخِّصْ[41ب] في عَدمِ الطّهارةِ مِن البَولِ، وَالغـــائطِ، وَالنَومِ بِشرطِهِ، وَالرّيحِ[3]، وَزَوالِ العَقلِ أبدًا فيما بَلَغَنا بِخلافِ بَقيّةِ النّواقضِ، وَلِذلكَ اخْتَلفَ العُلماءُ فيها دونَ ما تَقدّمَ، وَكانَ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم- يُقبّلُ نِساءَه، ثُمّ يَقـــومُ إلى الصّلاةِ في بَعضِ الأحْيانِ وَلا يَتوضّأُ؛ لأنّهُ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّم- كانَ مالِكًا لإربِهِ[4]، وَلا تَحجُبُه عَنْ رَبِّهِ شَهوةٌ مِن الشّهَواتِ، وَقالَ لِطلقٍ[5] -رَضي اللهُ عَنْه- حينَ

---

(1) "ظ" ، "ز": "تعالى".

(2) "ز": "لتكرر".

(3) "ظ": "والريح" ساقطة.

(4) جاء في الحديث الذي روته السيدة عائشة -رضي الله عنها-: "كان يقبل نساءه وهو صائم، وأيكم أملك لأربه من رسول الله". وقد أخرجه البخاري في الصحيح(1826)، 680/2، وأبو داود في السنن، باب القبلة للصائم(2382)، 311/2، وأحمد بن حنبل في المسند في غير موضع، حديث السيدة عائشة(24220)، 44/6، والطبراني في المعجم الأوسط، من اسمه علي(3846)، 152/4، وابن حبان في الصحيح(3547)، 316/8، والدار قطني في السنن، باب القبلة للصائم(3)، 181/2، ويروى بفتح الهمزة(لأربه)، والمعنى الحاجة، ويروى بالكسر، وله تأويلان: أولهما الحاجة، وثانيهما العضو.

(5) هو طلق بن علي بن عمرو، وقيل ابن علي بن المنذر، وقيل غير ذلك، ويكنى أبا علي، له صحبة، ووفادة، ورواية، بنى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- المسجد، فقال فيه: "قربوا له الطين، فإنه أعرف"، انظر ترجمته: ابن حجر، الإصابة، 954/2، وله ترجمة في أسد الغابة(ت: -

سَـــأله عَنْ مَسِّ الفَرجِ: هَلْ هُو إلاّ بَضْعةٌ منكَ؟[1] لأنَّ طَلقًا كانَ مِنَ الأَعْرابِ، فَخَفَّفَ عَلَيْهِ التّنزّهَ عَنْ مِثلِ ذلكَ؛ لأنَه لا يتنزَّهُ عَن مِثلِ ذلكَ[2] إلاّ الأكابِرُ.

وَقَدْ بَنى المُجْتهِدونَ أقْوالَهم عَلى ما ذَكَرْنا، فَمِنْ مُخَفِّفٍ، وَمِنْ مُشدِّدٍ، وَكلٌّ مِنْهُما لَـــهُ رِجالٌ، فَلا خلافَ[3] بَينَهم في ذلكَ حَقيقَةً، وَإنّما جَعلَ ذَلكَ المُقلّدونَ، فَأخَذَ كُلُّ مُقلّـــدٍ بالطَّـــرفِ الـــذي قالَ به إمامُهُ، وَطردَهُ في حَقِّ كُلِّ النّاسِ، وَالأولى حَملُ كَلامِ المُجْـــتهِدينَ عَلى ما إليْهِ الإشارةُ بِما وَرَدَ في السّنّةِ مِنَ التّفْريقِ في ذلكَ بَينَ الأقْوياءِ، أيْ عَلى الأَخْذِ بِالعَزائِمِ مِنْ حَيثُ مَرتبتُهمْ في اهتمامِهمْ بِتنزيهِ عِباداتِهم عنِ الشّوائِبِ القادحةِ في كَمالِهـــا، أوْ أكمَليّـــتِها، والضّعفاءِ؛ أيْ عَن ذلكَ، فَمَنْ قالَ مِنهمْ: لا يَنقضُ الفَرجُ، فَمُـــرادُهُ لِلضّعفاءِ كَما تَقدَّمَ، وَمَنْ قالَ: يَنقُضُ، فَمُرادُهُ لِلأقْوياءِ الذين لا يَحومونَ حَولَ الحِمى، وَمَن قالَ بِالوضوءِ مِنْ مَسِّ الإبطِ، وَباطنِ الأنفِ، وَنَحوِهما، كَما تَقدَّمَ، فَقدْ بالَـــغَ في التّنزّهِ[4]، وَمَنْ قالَ بِنقضِ المَرأةِ التي لا تشتهي دارَ مَعَ الأَصلِ مِنْ أنّها مَحلٌ لِلـــشّهوةِ، وَمَن قالَ[5] "لا تَنقضُ" دارَ مَعَ الشّهوةِ، فَإذا لَمْ تَحصلْ شَهوةٌ فَلا نَقضَ، وَهُو خاصٌّ[42أ] بِالضُّعفاءِ، وَمَنْ قالَ بِنَقضِ النّساءِ ما عَدا المَحارمَ فَقدْ خَفّفَ.

وَمَـــنْ فَسَّرَ اللّمسَ بِالجِماعِ فَقدْ بالَغَ في التّوسّعِ، وَهُو لائِقٌ بِأضعَفِ الضُّعفاءِ، وَمَنْ قالَ بِنَقضِ لَمسِ النّساءِ مُطْلقًا فَقدْ بالَغَ في التّنزّهِ وَالأدبِ مَعَ اللهِ تَعالى؛ لأنَهُ عَمَّ النّـــساءَ[6]، وَلَم يَخصَّ المَحارمَ، وَلَو أرادَ -تَعالى- التّخْصيصَ لَبَيّنَتْهُ الشّريعةُ المُطهّرةُ

2634)، والاستيعاب(ت:1309).

(1) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، حديث طلق بن علي(16329)، 22/4، وابن حبان في الصحيح، ذكر البيان بأن حكم المتعمد والناسي في هذا سواء، (1120)، 403/3، وابن أبي شيبة في مصنفه، النخاع والبزاق يقع في البئر، (1743)، 152/1، وابن الجعد في مسنده، أيوب بن عتبة اليمامي، (3299)، 477/1، والطبراني في المعجم الكبير، من اسمه طلق، (8234)، 330/8، وفيض القدير، حرف السين، 228/6.

(2) "أ": قوله: "لأنه لا يتنزه عن مثل ذلك" ساقط.

(3) "أ": "خوف"، وهو تصحيف.

(4) "ظ" ، "ك": "التنزيه".

(5) "ك": "قال" ساقطة.

(6) "ز": "النساء" ساقطة.

وَلَــو في حَــديث، فَقدْ عَلمتَ أنَّ مِن العُلماءِ مَنْ دارَ مَعَ الشّهوةِ، وَمِنْهمْ مَن دارَ مَع المَحلِّ وَلَو لَم يَكنْ شَهوةٌ.

قالَ شَيخُنا -رَضيَ اللهُ عَنهُ-: وَإنّما اتّفقَ العُلماءُ عَلى نَجاسةِ البَوْلِ وَالغائطِ مِن الآدَميِّ دونَ غَيرِهِ مِنَ البَهائِمِ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ شَرُفتْ مَرتبَتُهُ عَظمتْ صَغيرَتُهُ، وَقدْ شَرَّفَ اللهُ -تَعــالى- الآدميَّ، وَجَعلَه خَليفةً في الأَرْضِ، فَكانَ يَنبَغي أنْ يُطهِّرَ كُلَّ ما خالَطَه، وَيُقدّسَهُ لِكونه[1] غَفلَ عَن حَقيقتِهِ، وَاشتَغلَ بِطبيعَتِه، فَلذلكَ صاحَبَتْهُ الأشياءُ الطّاهِرةُ مِــنَ المَطــاعِمِ وَالمَشارِبِ، فَصارَ طاهِرُها[2] وَطَيِّبُها نَجسًا قَذرًا دمًا وَبَولاً وَرَجيعًا، فَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ[3].

[مَشروعِيّةُ الصّلاةِ]

وَأمّــا مَشروعِيّةُ الصّلاةِ بِجَميعِ أنْواعِها فَإنّما أُمِرْنا بِها تَوبَةً، وَاستِغْفارًا، وَقُربانًا إلى اللهِ تَعــالى، تَقولُ المَلائكَةُ عِندَ دُخولِ وَقتِ الصّلاةِ: يا بَني آدَمَ، قوموا إلى نارِكُمُ الــتي أَوْقَدتُموها فَأطفئوها، وَإنّما تَكرَّرتْ في اللّيْلِ وَالنّهارِ لِيَتذكَّرَ العَبدُ ما جَناهُ كُلّما أرادَ الــصّلاةَ؛ لأنّها كَفّارَةٌ، فيَتوبَ وَيتطهّرَ لدخولِ حَضرةِ اللهِ تَعالى، وَيسألَهُ المَعونةَ عَلــى أَداءِ ما كُلِّفَ بِهِ في هذهِ الدّارِ، وَالهِدايَةَ إلى الصِّراطِ المُستقيمِ، فَلو كُشِفَ لِلعَبدِ المُؤمنِ لَرَأى ذُنوبَه تَتحدَّرُ يَمينًا وَشِمالاً عنه[4] [42ب] في حالِ قِيامِهِ وَركوعِهِ، وَإنّما أَمَرَنا رَسولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عليْهِ وَسلّمَ- بِفعلِ النّوافِلِ المَشهورَةِ جَبْرًا لِلخَللِ الواقِعِ في فَرائــضِنا، وَلِذلكَ كانَتِ الفَرائضُ تكملُ بِها في الآخرةِ، وَكُلّما شَهدَ العَبدُ كَثرةَ الخَللِ تَأكّدَ عَليْهِ فِعلُ النّوافِلِ.

[مَشروعِيّةُ الصّلواتِ ذَواتِ الأَسْبابِ]

وَأمّا الصّلواتُ ذاتُ الأَسْبابِ كَالكُسوفِ، وَالاستِسْقاءِ، وَالجَنازةِ، وَنحوِها، فَإنّما هِــيَ دُعــاءٌ وَاستِغفارٌ لَنا وَلإِخوانِنا الأَحْياءِ وَالأَمواتِ، لِنُؤدِّيَ بَعضَ حُقوقِهِمْ، وَأصلُ التّخْويفِ بِالآياتِ وَالقَحْطِ وَاحتِياجِ الإنسانِ حَيًا وَمَيّتا إلى الدُّعاءِ إنّما هُو لأَجلِ المَعاصي

(1) "ظ"، "ك"، "ز": "لكنه".

(2) "ك": "ظاهرها".

(3) "ظ"، "ز": العبارة: "فالحمد لله على كل حال".

(4) "أ": "لا عنه".

النَّاشئة عَنِ الأكْلِ المَنهِيِّ عَنهُ، فَإنه إذا أكلَ ذلكَ حُجِبَ، فَعَصى، وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ.

[مَشروعِيَّةُ الزَّكاةِ]

وَأمَّا مَشْروعِيَّةُ الزَّكاة بأنْواعِها فإنَّما وَجبتْ عَليْنا كَذلكَ بِسبَبِ أكْلِ ما نَهى اللهُ عَنْهُ مِنَ الحَرامِ، فَإنَّنا لَمَّا أكَلْنا ذلكَ حُجِبْنا عَنِ اللهِ -تَعالى- فَشرِهَتْ نُفوسُنا، وَجَمَعْنا المَــالَ وَالقوتَ، وَضَيَّقْنا عَلى الفُقراءِ وَالمَساكينِ، وَادَّعَيْنا الملكَ لمالِ سَيِّدنا سُبحانَهُ وَتَعالى، فَأُمِرْنا بِإخْراجِ نَصيبٍ مَفروضٍ في كُلِّ صِنفٍ مِنَ الأمْوالِ تَطْهيرًا لَنا وَلِمالِنا مِنَ الرِّجْسِ الحاصِلِ مِنْ مَنعِنا[1].

وَأمَّـــا نَوافلُ الزَّكاةِ مِنْ سائرِ الصَّدَقاتِ فَإنما هِيَ[2] جبرٌ لِلخَللِ الواقِعِ في فَرضِ الزَّكاةِ كَالصَّلاةِ، وَكَذا القَولُ في الصَّومِ وَالحَجِّ، وَاللهُ غَنيٌّ حَميدٌ.

[مَشْروعيَّةُ الصَّوْمِ]

وَأمَّا مَشروعِيَّةُ الصَّومِ بِأنْواعِهِ وَتَوابِعِهِ فَإنَّما أُمِرْنا بِهِ تَطْهيرًا وَاستِعدادًا لِلتَّوجّهِ إلى اللهِ -تَعـــالى- في قَبولِ التَّوبةِ، وَسَدًّا لِمَجاري[43أ] الشَّيطانِ التي تَنفَتِحُ بِالأكْلِ، فَإذا صـــامَ العَـــبدُ ضاقَ على الشَّيطانِ المَسالكُ حَتّى لا يَجدَ مَسلكًا يَدخلُ منه إلى باطِنِ الـــصّائمِ بِوسوسَةٍ، أوْ غَيرِها، وَإنَّما كانَ الصَّومُ المَفروضُ ثَلاثينَ، أوْ تِسعةً وَعِشرينَ، لِمـــا وَرَد أنَّ تِلكَ الأكلةَ مَكَثتْ في بَطنِ آدمَ -عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-[3] تلكَ المُدَّةَ، فانتهاءُ[4] خُروجِها بِانتهائِها، وَاللهُ عليمٌ حكيمٌ.

[مَشروعِيَّةُ الحَجِّ]

وَأمَّا مَشروعِيَّةُ الحَجِّ، وَالعُمرةِ، وَالوقوفِ في تِلكَ المَشاعرِ فَإنَّما أُمِرْنا بِها تَكْفيرًا لِلذّنوبِ العِظامِ التي لا يُقاوِمُها شَيءٌ مِنَ الأعْمالِ غَيرَ الحَجِّ، وَأصلُ ارْتِكابِها أيْضًا الأكلُ المَنهِيُّ عَنْهُ، هذا في حَقِّنا، وَأمَّا في حَقِّ آدمَ -عَليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- فَلَمْ يَكنْ منه[5] ذنبٌ البَتَّةَ ما عَدا أكلَهُ مِنَ الشَّجرَةِ، فَأمَرَهُ اللهُ -تَعالى- بِالحجِّ تَكْفيرًا لَها، فَكانَ

(1) "ظ"، "ز": "منعها".

(2) "ز": "هي" ساقطة.

(3) "ظ"، "ز": قوله: "عليه الصلاة والسلام" زيادة منهما.

(4) "ك"، "ب": "فإنهاء".

(5) "ب"، "ك"، "ت": "من ذنب".

ذلكَ آخرَ ما جُعِلَ عَلَيْهِ مِنَ الكفّارات، وَأيْضًا فإنّه[1] تَلقّى الكَلمات مِنْ رَبّه في تلكَ الأماكنِ وَالمَنازلِ، وَهُو قَولُهُ: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2].

[حِكمةُ كَونِ الحجّ مَرّةً واحدةً]

وَإنّما كانَ امتِثالُ الأمْرِ بِالحجِّ واجبًا[3] عَلَيْنا في العُمُرِ مَرّةً واحدةً لِضَعفِنا، وَكثرَةِ المَشقّةِ في ذلكَ لا سيّما أصْحابُ البِلادِ البَعيدة، وَقَدْ حَجَّ آدَمُ[4] -عَلَيْهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- مِن الهِندِ ماشيًا ألْفَ مَرّةٍ؛ لأنَّ عَزمَه مُقاومٌ لِعزمِ[5] جَميعِ بَنيهِ، وَإنّما رُخِّصَ في تَركِ العُمرةِ كَما وَرَدَ في بَعضِ الأَحاديثِ اكتِفاءً بِالحجِّ لِدُخولِها فيهِ ضِمنًا، فَيكتفي مَنْ تَعذّرَ عَليهِ تَحصيلُها بِالحجِّ عَنْها.

[حِكمةُ كَونِ الوُقوفِ أوّلَ الأفعالِ]

وَإنّما كانَ الوُقوفُ أوّلَ الأفْعالِ كُلّها، وَلَمْ يَكنْ بِالكعبَة؛ لأنَّ الجبلَ كانَ[6] بابَ حَرَمِ اللهِ الأوّل الذي دَخَلَ مِنهُ آدَمُ -عَليهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- [43ب] حينَ جاءَ مِنْ أرْضِ الهِندِ، فَأُمِرَ بَنوه[7] كُلُّهم بِالبَداءَةِ بِهِ، وَالدّخولِ مِنْه لِفعلِ المَناسِك، فَإنّهمْ لَمّا أَتوْهُ -سُبحانَه وَتَعالى- وَأحْرَموا بِالحَجِّ، أَوْقَفَهم بِالبابِ الأَوّلِ يَتضرّعونَ وَيَبتهِلونَ كَما وَقعَ لآدمَ عَليهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ، فَلمّا تَضرّعوا أدْناهُمْ مِنْ بَيتِهِ الخاصِّ بِحضرَةِ التّقريبِ، فَأوقَفَهمْ بِالبابِ الثّاني الذي هُوَ المَشعَرُ الحَرامُ بِقربِ المُزدلفَة، فَلمّا طالَ تَضرُّعُهمْ أمَرَهم بِالنّزولِ لِتَقريبِ القُربانِ[8] في مِنى التي هي[9] البابُ الثّالثُ، فَلمّا قَرّبوها رُفِعَتْ

---

(1) "ز" ، "ظ" ، "أ": "فإن".

(2) الآية (الأعراف، 23).

(3) "أ": "أوجب".

(4) "ز": "آدم" ساقطة.

(5) "ز" ، "ظ": "لعزم" ساقطة.

(6) "ظ" ، "ز": قوله: "الجبل كان" ساقط.

(7) "ظ" ، "ك" ، "ت": "فأمر بنيه".

(8) "ظ" ، "ز": "القربات".

(9) "ز": "الذي هو".

عَنهمْ جَميعُ الحُجُبِ، وَحصل[1] لَهم كَمالُ الطَّهارةِ، فَأُمِروا حينَئِذٍ بِالزّيارةِ لِبيتِه المُعظَّمِ عَلى طَهارةٍ كاملَةٍ، وَحُرِّمَ عَليهمْ صَومُ أيّامِ التَّشْريقِ؛ لأنَّهمْ في دارِ ضِيافةِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ، وَلا يَنْبغي لِضَيفٍ أنْ يصومَ عِندَ صاحِبِ المَنزل[2] إلاّ بِإذنه، وَكانَ تَحريمُ صَومِها عَلى غَيرِ الحاجِّ بِحكمِ التَّبعيَّةِ لا بِالأَصالَةِ؛ لِتعلَّقِ قُلوبِ الخَلقِ بِمحبّتِه مثل أفعالِهمْ لِتلكَ المَناسِكِ مُدّةَ أيّامِ التَّشريقِ حَتّى كَأنّهم حاضِرونَ بِأجْسامِهمْ.

[حِكمةُ التّعلّق بِأستارِ الكَعبةِ]

وَأمّا تَعلُّقُ غالبِ النّاسِ بِأستارِ الكَعبةِ فَهو مِثلُ تعلّقِ الرّجلِ بِثوْبِ صاحِبِه إذا كانَ بَينَهُ وَبينَه جِنايةٌ لِيَصفَحَ[3] عَنهُ وَيسامِحَهُ، وَهذا الفعلُ لا يَفعلُهُ كُلُّ النّاسِ، وَلِذلكَ قُلْنا غالبُ النّاسِ لِما فيهِ مِنْ رائحةِ قِلّةِ الأدَبِ، فَكلُّ ما[4] ذكرناه[5] مِن الصّلاةِ، وَالزّكاةِ، وَالصّيامِ، وَالحجِّ، لآدَمَ -عَليْهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- كَمالُ النّبوّة[6]، كمالٌ[7] لِذرّيتِهِ بِحكمِ التّبعِ، وَإنّما قُلْنا "كَمالٌ" لأنَّ النّدمَ وَقعَ مِنه حينَ أكَلَ مِن الشّجرةِ، وَالنّدمُ تَوبةٌ كَما وَرَدَ، وَما زادَ عَلى النّدمِ إنّما هُو[44أ] مِنْ لَوازِمِه، وَقدْ وَرَدَ أنَّ آدمَ -عَليْهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ- لَمّا حَجَّ البَيتَ قالَ: رَبِّ[8]، اغفرْ لي وَلأوْلادي، فَقالَ اللهُ -تعالى-: "أمّا ذَنبكَ يا آدمُ فَقدْ غَفَرناهُ لكَ حينَ أكَلتَ مِن الشّجرةِ، وَأمّا ذُنوب بَنيكَ فَمَنْ أَتاني لا يُشرِكُ بي شَيْئًا غَفرتُ لَه ذُنوبَه"، وَاللهُ -تعالى- أعْلَمُ.

[مَشروعيّةُ البَيعِ وَالشّراءِ]

وَأمّا مَشروعيّةُ البَيعِ وَالشِّراءِ وَما أُلحِقَ بِهِما مِن السَّلَمِ[9]،

---

(1) "ب" ، "ك" ، "ت": "وجعل"، وهو تصحيف مخل بالمعنى.
(2) "أ" ، "ز": "منزل".
(3) "ظ" ، "ك": "يصفح".
(4) "أ" ، "ب": "مما"، "ز": "مكمل"، وإخاله تصحيفا.
(5) "ظ": "ذكرنا".
(6) "ظ" ، "ز": "التوبة".
(7) "ز" ، "ظ": "وكمال".
(8) "ز": العبارة: "يا رب".
(9) السَّلَم في عرف الحنفية اسم لعقد يوجب الملك في الثمن عاجلا، وفي المثمن آجلا، وسمي به لما في وجوب تقديم الثمن، وعرفه المالكية بأنه عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغير عين

وَالـــرَّهْنِ[1]، وَالعارِيّـــةِ[2]، وَالــوَديعَةِ[3]، وَالمُــساقاةِ[4]، وَالقِراضِ[5]، وَالإِجارَةِ[6]،

ولا منفعة غير متماثل العوضين، فهو إذًا تقديم الثمن وتأخير المثمون، وعند ابن حجر: السلف إلى أجل معلوم، انظر هذا المبحث الفقهي في صحيح البخاري، 181/2، والغزالي في إحياء علوم الدين، 133/2، وابن قدامة في المغني، 304/4، ومحمود عبد المنعم في معجم المصطلحات الفقهية، 288/1.

(1) الرهن توثيق دَين بعين يمكن استيفاؤه منها أو من ثمنها، وقيل هو المال الذي يجعل وثيقة بالدين ليستوفى منه أو من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه، وقيل: جُعل عين يجوز بيعها وثيقة بدَين يستوفى منها عند تعذر الوفاء، انظر هذا المبحث الفقهي في صحيح البخاري، 2/ 1851، وابن قدامة في المغني، 304/4، ومحمود عبد المنعم في معجم المصطلحات الفقهية، 190/2.

(2) العاريّة بتشديد الياء كأنها منسوبة إلى العار؛ لأن طلبها عار وعيب، وقيل لأنها تتناول باليد، وقيل: لذهابها إلى يد المستعير ثم عودها إلى يد المعير، والعارية اختصت بالمنافع، وسميت به لتعرية عن العوض، وقيل هي مال ذو منفعة مؤقتة ملكت بغير عوض، وقيل: إباحة الانتفاع منها بإيجاب وقبول. انظر هذا المبحث الفقهي: ابن قدامة، المغني، 304/4، ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، 458/2.

(3) عرف الحنفية الوديعة بأنها أمانة تركت للحفظ، أو هي الاستحفاظ قصدا، وفرقوا بينها وبين الأمانة بأن الوديعة خاصة، والأمانة عامة، وعرفها المالكية بأنها مال وُكّل على حفظه، وعرفها الشافعية بأنها اسم لعين يضعها مالكها أو نائبه عند آخر ليحفظها، وعرفها الحنابلة بأنها المال المدفوع إلى من يحفظه بلا عوض، انظر هذا المبحث الفقهي: ابن قدامة، المغني، 391/5، ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، 470/3.

(4) المساقاة من المفاعلة تكون من الواحد؛ نحو سافر، وهي دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمره، وقيل: معاقدة دفع الأشجار إلى من يعمل فيها على أن الثمر بينهما، وقيل: معاقدة جائز التصرف مثله على نخل أو كرم مغروس معين مرئي مدة يثمر غالبا بجزء معلوم بينهما من الثمر، انظر هذا المبحث الفقهي: الغزالي، إحياء علوم الدين، 135/2، وابن قدامة، المغني، 346/4، ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، 270/3.

(5) القِراض من القرض الذي هو القطع، وقد سمي بذلك لأن المالك قطع للعامل قطعة من ماله يتصرف فيه، ويسمى مضاربة، فهو في اصطلاح الفقهاء تمكين مالٍ لمن يتجر به بجزء من ربحه لا بلفظ الإجارة، وقيل هو توكيل على مال معلوم لشخص يعمل تاجرا فيه بجزء شائع من ربحه معلوم حسب الاتفاق. انظر هذا المبحث الفقهي في صحيح البخاري، 243/2، ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، 78/3.

(6) الإجارة في عرف الحنفية عقد على المنافع لعوض هو مال، أي بيع نفع مقوم جنسا وقدرا بعوض مالي؛ فهي إذًا العقد على المنافع بعوض هو المال، وقيل: رفع مال يصح أن يكون

وَاللُّقَطَـةِ[1]، وَغَيرِها، فَإنّما ذلكَ كُلُّه دَفعٌ لِلحَيفِ، وَالجَورِ، وَالظُّلمِ، وغَيرِها النَّاشِئِ ذلك عن[2] أكْلِ ما نُهِيَ عَنْه كَما مَرّ نَظيرُهُ؛ لأنَّ العَبدَ إذا أكلَ ما نُهِي عنه[3] شَرِهتْ نَفسُهُ، فَامتَنعَ مِنْ قَرضِ المالِ لِلمُحتاجِ إلَيْه إلاّ بالرِّبا، وَغَصَبَ المالَ[4]، واحْتكرَ[5] الطّعامَ، وأنكرَ[6] الحُقوقَ، فَأُمِرَ بِإعطاءِ كُلِّ ذي حَقٍّ حَقّهُ عَلى يَدِ شُهودٍ عُدولٍ.

[مَشْروعيّةُ الهِباتِ وَالمِنحِ وَالهَدايا]

وَأمّا الهِباتُ وَالمِنَحُ وَالهَدايا فَإنّما شُرِعتْ شُكرًا لِلرِّبحِ الحاصِلِ بِالبَيعِ وَالشّراءِ، فَهوَ نَوعٌ آخَرُ بِخِلافِ[7] الصّدقةِ؛ لأنّها مِنْ مَكارِمِ الأَخلاقِ، وَاللهُ غَنيٌّ حَميدٌ.

[مَشْروعيّةُ النِّكاحِ وَتَبْيين حُدودِهِ وَتَوابِعِهِ]

وَأمّا مَشروعيّةُ النِّكاحِ، وَتَبْيينِ حُدودِهِ وَتَوابِعِهِ حَتّى لا يَتعدّاها، فَإنّما سَببُ ذلكَ أيْضًا الأكلُ المَذكورُ، فَشُرِعَ ذلكَ لِتَكثيرِ النَّسْلِ وَالذُّرِّيّةِ لِيَستَغفِروا لِوالِديهم ما جَنَوْهُ وَاقْترفوهُ، وَكانَ دَفعُ شَهوةِ الزِّنى الحاصلِ مِنْ أكْلِ الشُّبُهاتِ وَالحَرامِ بِحكمِ التَّبع[8].

[مَشْروعيّةُ الصَّداقِ وَالعَدلِ بَينَ الزَّوجاتِ]

وَأمّا الصَّداقُ[9] وَالعَدلُ بَينَ الزَّوجاتِ فَإنّما شُرِعَ ذلكَ استِجْلابًا لِلخَواطِرِ

= ثمنا في مقابلة عمل أو غلة تتقوم، وقيل: عقد على منفعة مباحة معلومة من عين معينة أو موصوفة في الذمة مدة معلومة، أو عمل معلوم بعوض، انظر هذا المبحث الفقهي في صحيح البخاري، 189/2، والغزالي، إحياء علوم الدين، 134/2، وابن قدامة، المغني، 432/4، ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، 62/1.

(1) اللُّقَطة مال معصوم عرض للضياع، وقيل: مال معصوم عرض للضياع وإن كلبا، أو فرسا، أو حمارا، وعرفها الحنابلة بأنه المال الضائع من ربه، وعرفها الشافعية بأنها ما وجد من حق محترم غير محروز لا يعرف الواجد مستحقه. انظر هذا المبحث الفقهي: ابن قدامة، المغني، 693/5، ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، 180/3.

(2) "أ" ، "ز": "من".

(3) "ظ" ، "ز": قوله: "كما مر نظيره؛ لأن العبد إذا أكل ما نهي عنه" ساقط.

(4) "ظ" ، "أ" ، "ب" ، "ز": "الأموال".

(5) "ك": "واحتكار".

(6) في كل النسخ التي بين يدي ما عدا ب: "وإنكار".

(7) "ز": "بخلاف" ساقطة.

(8) "ب" ، "أ" ، "ت": "الشبع".

(9) الصَّداق، ويجوز فيه فتح الصاد وكسرها، والفتح أعلى، وهو العوض المسمى في عقد النكاح =

المُساعِدةِ على وُجودِ النَّسلِ، وَعَدمِ الحَيف[1]، وَالظّلمِ النّاشئِ مِنْ حِجابِ الأَكلِ المَذكورِ، وَأمّا الخَلعُ وَما بَعدَهُ فَسبَبُهُ أيْضًا الأكلُ لا سيّما إنْ شَبِعَ مِنْ حَرامٍ، أوْ شُبْهَةٍ [44ب]، أوْ حَلالٍ، فَإنّه إذا شَبِعَ خاصَمَ وَفَجَرَ، وَكانَ مِنْ أقرَبِ النّاسِ إلى ذلكَ زَوجتُهُ، فَضاجَرَها حَتّى سَألتِ الطّلاقَ، فَخلعَها، أوْ طَلّقَها ابتِداءً، أوْ بَطِرَ عَليْها، فَطلبَ أعْلى مِنْها، أوْ حَلَفَ ألاّ يَطَأَها، وَظاهَرَ[2] مِنها، فَإذا راقَتْ نَفسُهُ مِنَ الكَدرِ، طَلَبَ رَجعَتَها، أوْ لَمْ يَطلبْ، وَكانَتِ العِدَدُ.

وَكَذلكَ الاستِبراءُ مِنْ تَوابِعِ النّكاحِ بِفِراقٍ، أوْ طَلاقٍ، أوْ زَوالِ فِراشٍ، وَكانتِ النَّفَقاتُ كَذلكَ مِنْ تَوابِعِهِ، إمّا في مُدّةِ النّكاحِ، أوْ بَعدَه عِندَ[3] وجودِ حَملٍ، وَأمّا نَفقَةُ الوالِدَيْنِ، وَالأقارِبِ، وَالرَّقيقِ، وَالبَهائمِ، فَإنّما أُمِرْنا بِها لِغَفلتِنا عَنْ تَأديَةِ حُقوقِهِم لِحِجابِنا الحاصِلِ بِالأكلِ، فَلَولا الحِجابُ[4] المَذْكورُ لَما احتَجنا أنْ نُؤمَرَ بِذلكَ لِعظمِ حَقِّ[5] مَنْ ذُكِرَ عَلَينا مِنْ نِعَمِ سَبَبِ الإيجادِ، وَتحمّلِ الهُمومِ عَنّا، وَخِدمَتِنا لَيلاً وَنَهارًا، وَحمْلِنا وَمتاعَنا إلى بَلَدٍ لا نُطيقُ المَشيَ إليْهِ، وَحَرثِ أرضِنا، وَطَحينِ قَمْحِنا، وَدَورانِ دَواليبِنا، وَنَحوِ ذلكَ مِنْ مَصالِحِنا، وَاللهُ رَؤوفٌ رَحيمٌ.

[مَشروعِيّةُ إقامَةِ الحُدودِ]

وَأمّا مَشْروعيّةُ إقامَةِ الحُدودِ مِنْ قَتلِ النّفْسِ فَما دونَها فَكونُ سَبَبِهِ الأكلَ ظاهرٌ لا يَحتاجُ إلى بَيانٍ، فَإنَّ العَبدَ إذا طالَ بِهِ الجوعُ [فإنّكَ] تَكلّمُهُ فلا[6] يَردُّ لَكَ جَوابًا مِنْ قِلّةِ حَرَكةِ جَوارِحِهِ، فَإذا أكَلَ، وَشَبِعَ الشّبَعَ المُفرِطَ[7] فَسقَ، وَتعَدّى الحُدودَ، فَقتَلَ[8] النّفسَ،

-

أو بعده، وما قام مقامه، وله ثمانية أسماء: الصداق، والمهر، والنِّحلة، والفريضة، والأجر، والعُقر، والحباء، والعلائق، وهو ما يجعل للزوجة في نظير الاستمتاع بها، أو ما وجب بنكاح، أو وطء، أو تفويت بضع قهرا كرضاع ورجوع شهود.

(1) "ز"، "ظ": "الخوف".

(2) "ز"، "ظ": "أو ظاهر".

(3) "ظ": "بعد".

(4) "ز": "الحجاب" ساقطة.

(5) "ب"، "ت"، "ك"، "أ": "حق" ساقطة.

(6) الفاء في قوله "فلا" زيادة من المحقق ليستقيم تركيب الكلام وينسجم.

(7) "ظ"، "ز": قوله: "الشبع المفرط" ساقط.

(8) "ب": "وقتل".

وَقطَــعَ العُضوَ، وَسَرقَ الأمْوالَ، وَقَطعَ الطَّرِيقَ، وَشَربَ الخَمرَ، وَزَنى، وَحلَفَ الأَيْمان الفاجِرةَ، وَكَثرَ مِنهُ لَغوُ اليَمينِ، وَبخلَ عَنْ إخراجِ المالِ، فَلمْ يَسمحْ بِهِ إلاّ عَلى سَبيلِ النّذْرِ عِندَ دَفعِ الكَربِ الشّديدِ عَنهُ[1]، وَكذلكَ إذا شَبعَ يَدّعي الدّعاوى الباطِلةَ، وَيتحَمّلُ[45أ] الشّهاداتِ عَلى غَيرِ عِلمٍ مِنهُ، وَلَوْلا الأكلُ لَما كانَ وَقَعَ مِنهُ شَيءٌ مِمّا ذُكرَ[2].

فَلذلكَ أمَرَ اللهُ -تَعالى- أصْحابَ هذِهِ الجَرائِمِ أنْ يَنقادوا لِما جَعَلهُ اللهُ -تَعالى- عَلــيهِمْ مِــن الحُدودِ المُقرّرةِ في الشّريعةِ، وَمَنْ لَمْ يَنقدْ مِنهمْ لِذلكَ دُعيَ إلى الإمامِ، فَأقامَهـــا عَلــيْهِ قَهرًا وَجبرًا، كُلُّ ذلكَ حِفظًا لِنظامِ هذِهِ الدّارِ مِنَ الفَسادِ الحاصِلِ مِنْ حِجــابِ الأكْلِ، وَإنَّما شَرَعَ في بَعضِ الحُدودِ الكَفّاراتِ بِالعِتقِ، وَالإطعامِ، وَالصّوْمِ، وَكِسوَةِ المَساكينِ، لِزيادَةِ القُبحِ في ذلكَ الذّنبِ، وَاللهُ -تَعالى- أعْلَمُ.

[مَشروعِيّةُ نَصْبِ الإمامِ وَنوّابِهِ]

وَأمّا مَشروعيّةُ نَصبِ الإمامِ الأعظَمِ وَنُوّابِهِ حَتّى القُضاةِ وَنُوّابِهِم وَأتباعِهِمْ فَإنّما شُرِعَ ذلكَ لِتَنفيذِ جَميعِ ما ذَكَرْناهُ وَما لَمْ نَذكرْهُ، وَسببُ ذلكَ أيْضًا حِجابُ الأكْلِ؛ فإنّــهُ سَببٌ لِتعدّي جَميعِ الحُدودِ كَما قَدّمناهُ[3]، وَلَولاهُ لَما احْتَجْنا لِنَصبِ إمامٍ، وَلا أحدٍ مِن نُوّابِهِ، وَكُنّا نُعطي الحَقّ الذي عَلَيْنا لأرْبابِهِ قَبلَ المُطالَبةِ، وَلِذلكَ لَمْ يُعهَدْ قطّ[4] وليّ مِنَ الأكابرِ احْتاجَ لِلوقوفِ بَينَ يَديْ حاكمٍ حَتّى يَقضِيَ عَليْهِ بحقِّ غَريمِه، فَلمّا لَمْ يَكنْ أمرُ الخَلقِ كُلُّهم يَتمشّى عَلى هذا النَّسَقِ احْتَجنا لِنَصبِ مَنْ ذُكِرَ، فَلا بُدّ مِمّا كــانَ كَمـــا كانَ، وَلَوْلا الإمامُ وَنوّابُهُ ما انْتظَمَ أمْرُ الدّنْيا وَالدّينِ، وَلا كانَ جِهادٌ وَلا جَمعُ عَساكرَ، وَلا بَيتُ مالٍ يُنفَقُ مِنهُ عَليهِمْ، وَضاعتْ مَصالحُ الخَلقِ أجْمَعينَ، فَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.

[مَشروعِيّةُ جَميعِ الأعمالِ البارِزةِ عَلى أيْدي المُكلّفينَ]

وَأمّـــا مَشروعِيّةُ[5] جَميعِ الأَعمالِ البارِزةِ عَلى أيْدي المُكلّفينَ فَاعلمْ يا أَخي أنّ

---

(1) "ب": "عنه" ساقطة.

(2) "ز": العبارة: "وقع منه شيء من ذلك".

(3) "ز": "قدمنا".

(4) "ز": "قط" ساقطة.

(5) "ظ"، "ز": العبارة: "وأما ميزان".

جَميعَ ما بَرزَ لا يَخرجُ عَنْ ثَلاثةِ أحْوالٍ:

- إمّا أنْ يَكونَ مَحْموداً[45ب].
- وَإمّا أنْ يَكونَ مَذموماً.
- وَإمّا أنْ يَكون مُباحًا.

فَإنْ كانَ مَحْمودًا، وَهُو الواجبُ وَالمَندوبُ، فَاحْمدِ اللهَ عَلى بُروزِهِ عَلى يَدَيْكَ، وَاستغفِرِ اللهَ مِنْ تَقصيرِكَ فيه، وَإنْ كانَ البارزُ مَذْمومًا، وَهُو الحَرامُ وَالمَكروهُ، فَاحمدِ اللهَ -تَعالى- عَلى تَقديرِهِ عَلَيْكَ، وَاستغفرِ اللهَ مِنْ مُخالفَتِكَ لأمْرِهِ[1]، وَإنْ كانَ البارزُ مُباحًا، فَإنْ كُنتَ مِنْ رِجالِ اللهِ -تعالى- فَاستغفِرِ اللهَ تعالى[2]، فَإنَّ المُباحَ لَيسَ لَهُ إليهِمْ سَبيلٌ، فَهوَ مِنْ قِسمِ المَذْمومِ عِندَهمْ، وَإنْ كُنتَ مِنْ عامّةِ النّاسِ فَلا حُكمَ عَليكَ فيه، فَإنَّ الإنسانَ كَالبَوّابِ عَلى ما بَرزَ مِنَ الأعْمالِ، وَلا يَلزمُهُ بَعدَ الوُقوعِ إلاّ الدّواءُ، وَلَمْ يُكلَّفْ[3] أحدٌ بِمُنازعَةِ الأقدارِ لِيردَّها عَنهُ، فَإنَّ العَبدَ أقلُّ مِنْ ذلكَ، وَلَو نازَعَتِ الأقدارُ عَبدًا لِيقَعَ في أمْرٍ، ثُمّ لَمْ يَقعْ[4]، لَتبيّنَ[5] عَدمَ تَقديرِها عَلَيْهِ، وَأنّها ما كانَتْ إلاّ خَواطرَ وَمُحيَتْ عَنهُ، وَأمّا إذا لَمْ تُمحَ فَلا بُدّ مِن الوُقوعِ، وَلَمْ يُنزلِ اللهُ -تَعالى-[6] داءً إلاّ وَأنزلَ لَه شِفاءً، فَما مَعنا[7] داءٌ بِلا دواءٍ أبدًا حَتّى لَو عَصى اللهَ -تَعالى-[8] عَبدٌ مِنْ عَبيدِهِ سَبعينَ سَنةً مَثلاً، ثُمّ نَدمَ، وَقالَ: أستغفرُ اللهَ[9] مِنْ جَميعِ ما وَقعْتُ فيه إلى وَقْتي هَذا، انْسَحبَ حُكمُ الاستغفارِ عَلى ذُنوبِ هَذِهِ المُدّةِ كُلِّها، هذا الذي[10] يَلزمُهُ بَعدَ مَعرفةِ حُدودِ الشّريعةِ، وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ.

---

(1) "ظ"، "ز": "أمره".
(2) "أ": "تعالى" ساقطة.
(3) "ك": "ولا يكلف".
(4) "ب": العبارة: "ليقع في أمر ثم تبين".
(5) العبارة في كل النسخ: "ثم تبين".
(6) "ك"، "ز": "تعالى" ليست فيهما.
(7) "ك": "معنا" ساقطة، "أ": "منعنا"، "ز": "معنى".
(8) "ز": "تعالى" ساقطة.
(9) "ظ"، "ز": "تعالى".
(10) "ز": العبارة: "هذا يلزمه...".

قَـــالَ ذلِكَ[1] مُؤَلِّفُهُ[2] عَبدُ الوَهّابِ بنُ أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الأنصارِيُّ الشَّعْرانِيُّ[3] في سـابِعِ شَــهرِ رَجَبِ الفردِ الحَرامِ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ وَتِسعِ مِئَةٍ بِمِصْرَ المَحروسَةِ[4]، وَالحَمــدُ للهِ رَبِّ العــالَمينَ، وَصَــلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا[46أ] وَمَوْلانا[5] مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ[6]، وَحَسْبُنا اللهُ، وَنِعمَ الوَكيلُ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، وَالحَمدُ للهِ وَحْدَهُ[7].

---

(1) "ز": "ذلك" ساقطة.

(2) "ظ" ، "ز": بزيادة: "الفقير".

(3) "أ" ، "ز": "الشعراوي".

(4) "ز": قوله: "بمصر المحروسة" ساقط.

(5) "ظ": "ومولانا" ليست فيها.

(6) "ظ": بزيادة: "وأصحابه أجمعين".

(7) "أ": بزيادة: "والحمد لله وحده"، وكانت نهاية النسخة "ت":

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الأحد المبارك مستهل شهر ربيع الأول سنة تسع بعد الألف على يد أفقر خلق الله، وأحوجهم إلى عفوه، شرف الدين الطوخي البواري، غفر له، ولوالديه، ولمشايخه، ولأحبابه، ولجميع المسلمين، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الصراط حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، اللهم أحينا على ذلك، وأمتنا عليه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم". أما نهاية النسخة "ب" فكان: "ووافق الفراغ من كتابتها أوائل شهر رجب الفرد من سنة سبع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وسلام في البكرة والعشية ما دامت الدنيا والآخرة آمين، وكتبها أحقر الورى عمر باب الدين، غفر له ووالديه والمسلمين أجمعين، آمين". أما "ظ" فنهايتها: "وافق الفراغ منه في يوم الجمعة المباركة خامس شهر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وألف على يد أحقر الخلق، وأفقر عباد الله إلى عفوه ومغفرته تقي الدين الحسني، غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم".

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

أما النسخة "ك" فكانت نهايتها: "وكان الفراغ من تحرير حروفه أواسط شهر ربيع الأول من عشرة بعد الألف، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أستغفر الله العظيم".

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث الشريفة
- فهرس الأعلام
- فهرس الألفاظ المصطلحية
- فهرس العلوم الواردة
- مصادر التحقيق ومراجعه
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

(باب الشين)

(باب الطاء)

(باب العين)

(باب الفاء)

(باب القاف)

(باب الكاف)

(باب الميم)

(باب النون)

(باب الواو)

(باب الياء)

فهرس الألفاظ المصطلحية

(باب الألف)

(باب الباء)

(باب التاء)

(باب الثاء)

(باب الجيم)

(باب الدال)

(باب الذال)

(باب الراء)

(باب الزاي)

(باب السين)

(باب الشين)

(باب الصاد)

(باب النون)

فهرس العلوم الواردة [1]

(1) كل اسم علم من هذه العلوم، تجده أيضاً في فهرس الألفاظ المصطلحية، مع حذف كلمة علم من الترتيب الألفبائي، مثلاً: علم الإسناد، تجده في باب الألف، وكذلك: علم أسرار الروحانيات تجده في باب الألف، وعلم النور والضياء، تجده في باب النون... إلخ.

مصادر التحقيق ومراجعه

المخطوطة:

- الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم(826هـ)، شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية، مكتبة الأزهر، القاهرة، (التصوف- 333588).
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا، مكتبة الأزهر، ورقمها العام (33485)، ورقمها الخاص(851).
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، المريد الصادق مع مريد الخالق، مكتبة الأزهر، القاهرة، (التصوف- رقمها العام(33444، ورقمها الخاص 810).
- القزويني، محمد بن طاهر (666هـ)، سراج العقول، مكتبة المسجد الأقصى، القدس الشريف، (340- أصول فقه23).
- مجهول، نسب عبد الوهاب الشعراني، مكتبة دار إسعاف النشاشيبي، القدس الشريف، (494/ 184م-ث).

المطبوعة:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري(630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 2001م.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم(630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1982م.
- آثور سعديف وتوفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية: الكلام والمشائية والتصوف، دار الفارابي، بيروت، 2000م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(430هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق محمد إسماعيل ومسعد السعدني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(356هـ)، الأغاني، شرح عبد مهنا، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الألباني، محمد ناصر، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م.
- الآمدي، سيف الدين علي(631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1968م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ)، صحيح البخاري، ط3، تحقيق قاسم الرفاعي، دار الأرقم، بيروت، 1997م، (وكذلك الطبعة التي حققها مصطفى البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1987م).
- البغدادي، إسماعيل باشا(1339هـ)، هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر(1339هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1986م.
- ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(739هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1997م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين(458هـ)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.
- التادفي الحنبلي، محمد بن يحيى، قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر الجيلاني، مطبعة مصر، د.ت.
- الترمذي، أبو عبد الله محمد الحكيم(--3هـ)، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، تحقيق أحمد السايح، والسيد الجميلي، ط1، دار البيان للتراث، القاهرة، 1988م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(279هـ)، سنن الترمذي، مراجعة صدقي العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994م، (وكذلك الطبعة التي حققها أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).
- التستري، سهل بن عبد الله(283هـ)، تفسير التستري، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- توفيق الطويل، الشعراني: إمام التصوف في عصره، دار إحياء الكتب العربية، (عيسى البابي)، القاهرة، 1945م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم(728هـ)، تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، تحقيق عبد العزيز الخليفة، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1997م.
- الثعالبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالإمام الثعلبي (427هـ)، تفسير الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 2002م.
- الجرجاني، علي بن محمد(816هـ)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.
- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد(230هـ)، المسند، تحقيق عامر حيدر، ط1، مؤسسة نادر، بيروت، 1990م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(597هـ)، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تحقيق حسن السقاف، ط1، دار الإمام النووي، عمان، 1991م.
- الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم(826هـ)، قصيدة النادرات العينية، تحقيق يوسف زيدان، دار الجيل، بيروت، 1988م.
- حاجي خليفة(1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- ابن حبان، محمد بن حبان(354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق خليل شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2004م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ضبطه عبد الوارث علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن حمزة الحسيني، إبراهيم بن محمد، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تحقيق الحسين عبد المجيد هاشم، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
- ابن حنبل، الإمام أحمد(241هـ)، مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت، (وكذلك الطبعة الصادرة عن مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت).
- أبو حيان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف (745هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد(681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق يوسف طويل ومريم طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق عزة الدعاس وعادل السيد، ط1، دار ابن حزم، 1997م، (وكذلك النسخة التي حققها محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت).
- الدمياطي، شرف الدين عبد المؤمن بن خلف(705)، المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، تحقيق فريد الجندي، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
- الذهبي، محمد بن أحمد(748هـ)، سير أعلام النبلاء، اعتنى به محمد عيادي عبد الحليم، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م.
- ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم(708هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- الزّركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله(794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1987م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1977م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق محمد عثمان الخشت، ط4، دار الكتاب العربي،

2004م.

- السكندري، ابن عطاء الله أحمد بن محمد(709هـ)، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- ابن سعد، محمد بن سعد الزهري(230هـ)، الطبقات الكبرى، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1996م، (وكذلك طبعة دار صادر، بيروت).
- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى(685هـ)، المغرب في حلى المغرب، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن السيد، عبدالله بن محمد البطليوسي(521هـ)، الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، تحقيق محمد الداية، ط3، دار الفكر، بيروت، 1987م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، الإتقان في علوم القرآن؛ تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، بإشراف عبد المنعم إبراهيم، ط2، مكتبة نزار الباز، الرياض، 1998م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر، بيروت، 1981م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق حامد الطاهر، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2002م.
- الشربيني، محمد بن أحمد(977هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، طبع باعتناء مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1415هـ.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الأخلاق المتبولية، تحقيق منيع عبد الحليم محمود، مكتبة الإيمان، ط1، القاهرة، 2003م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق طه عبد الباقي سرور، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، البحر المورود في المواثيق والعهود، تحقيق محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، اعتنى به محمد حلبي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2004م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص، وضع حواشيه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الدرر واللمع في بيان الصدق في الزهد والورع:

تحقيق أحمد السزيدي ومحمد نصار، ط1، دار الكرز، القاهرة، 2005م.

- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الطبقات الصغرى، وضع حواشيه محمد عبد الله شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الطبقات الكبرى (المشهور بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، تحقيق عبد الرحمن محمود، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1993م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الفتح المبين في جملة من أسرار الدين، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح، دراسة وتحقيق قاسم عباس، دار أزمنة، عمان، 2003م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، ط1، تحقيق مهدي عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، ضبط عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان، ضبط عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، ضبط محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، مختصر التذكرة، تحقيق عبد الرحمن البر، دار اليقين للنشر، القاهرة، 2001م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، المنح السنية على الوصية المتبولية، تعليق محمد مصطفى بن أبي العلا، مكتبة الجندي، القاهرة، د.ت.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، منح المنة في التلبس بالسنة، وضع حواشيه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الميزان الخضرية، وضع حواشيه عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(548هـ)، الملل والنحل، صححه أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط

وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
- طاشكبري زاده، عصام الدين أحمد بن مصطفى(968هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط2، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1977م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الفكر، عمان، 1999م، (وكذلك الطبعة التي حققها طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ).
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن حسن(--5هـ)، البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ)، تاريخ الامم والملوك، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة ليدن في سنة 1879 م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت.
- طه عبد الباقي سرور، التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
- عبد السلام علوش، الجامع في الأحاديث القدسية، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م.
- عبد الله التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، ط3، الرباط، 2000م.
- عبد الوهاب طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام، القاهرة، 1414هـ.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد(1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1351هـ.
- ابن العربي، محيي الدين محمد بن علي(638هـ)، ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، مطبوع بهامش ديوان (ترجمان الأشواق)، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، 1961م.
- ابن العربي، محيي الدين محمد بن علي(638هـ)، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله(769هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الخير، بيروت، 1990م.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- الغزالي، الإمام أبو حامد، محمد بن محمد (505هـ)، إحياء علوم الدين، دار الخير، ط4، دمشق، 1997م.

- الغزالي، الإمام أبو حامد، محمد بن محمد (505هـ)، المستصفى في علوم الأصول، تحقيق إبراهيم رمضان، دار الأرقم، بيروت، 1994م.
- الغزي العامري، أحمد بن عبد الكريم(1143هـ)، الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، دار ابن حزم، بيروت، د. ت.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد(1061هـ)، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس(395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- الفاسي المغربي، أبو علي الحسن بن محمد(1347هـ)، طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه مرسي علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- ابن فُورَك، أبو بكر محمد بن الحسن(406هـ)، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق موسى علي، مطبعة حسان، القاهرة، (د.ت).
- القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد(730هـ)، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ضبطه عاصم الكيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- القاضي، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(415هـ)، متشابه القرآن، تحقيق عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة، 1969م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(276هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1973م.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد(620هـ)، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1981م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن(465هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق معروف زريق، وعلي عبد الحميد أبو الخير، ط3، دار الخير، بيروت، 1997م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية للكتاب، أشرف على الترجمة محمود فهمي حجازي، القاهرة، 1995م.
- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي(774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1992م.
- الكرماني، برهان الدين محمود بن حمزة(505هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد(333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1983م.

- ابـــن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد(273هـــ)، سنن ابن ماجة، ط3، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 2000م، (وكذلك الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت).
- محمـــد القـــباني، جامـــع النفحات القدسية، (جمعها وحققها محمد القباني)، ط2، دار الخير، بيروت، 1998م.
- محمـــود عـــبد المـــنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 1999م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج(261هـــ)، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير (شرح الجامع الصغير)، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1356هـــ.
- المُـــناوي، زيـــن الـــدين محمد عبد الرؤوف(1032هـــ)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد الجادر، دار صادر، بيروت، 1999م.
- ابـــن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم(711هـــ)، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، د.ت.
- مولود السوسي، معجم الأصوليين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- النـــبهاني، يوســـف بن إسماعيل(1350هـــ)، جامع كرامات الأولياء، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق(438هـــ)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- النسائي، أحمد بن شعيب(303هـــ)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- النووي، محيي الدين(676هـــ)، شرح صحيح مسلم، ط7، دار المعرفة، بيروت، 2000م.
- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله(405هـــ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- الهيثمـــي، نـــور الدين علي بن أبي بكر(807هـــ)، مجمع البحرين في زوائد المعجمين(المعجم الأوسط والصغير)، تحقيق محمد حسن الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(807هـــ)، مجمع الزوائد ومنبع الفرائد، تحقيق محمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد(768هـــ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1970م.
- ياقـــوت الحموي، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(626هـــ)، معجم الأدباء أو(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- ياقوت الحموي، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(626هـــــ)، معجم البلدان، دار إحياء

التراث، بيروت، (د.ت).

- ابــن أبي يعلى، أحمد بن علي(307هــ)، مسند ابن أبي يعلى، تحقيق حسين أسد، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1984م.

- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد(526هـ)، طبقات الحنابلة، وضع حواشيه أسامة بن حسن وحازم بهجت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

فهرس المحتويات

القسم الثاني: النصّ المحقق

الفهارس العامة